الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة:التاريخ

حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط

إعداد الطالب :
حساين عبد الكريم

إشراف الأستاذ الدكتور
بلعربي خالد

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ محمد مجاود	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيساً
أ.د/ خالد بلعربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفاً ومقرراً
أ.د/ شخوم سعدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشاً
أد/ مقنونيف شعيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مناقشاً
د/علوي مصطفى	أستاذ محاضر-أ-	جامعة بشار	مناقشا
د/قدور وهراني	أستاذ محاضر-أ-	جامعة تلمسان	مناقشاً

السنة الجامعية :1438-1439هـ/2017-2018م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحج"الآية رقم 54

الإهداء

إلى...

ذكرى المغفور له بإذن الله تعالى والدي "حساين بن عمر" رحمة الله عليه،الرجل الصادق،و المحسن الفاضل، و الغني الشكور ،الذي غادرنا في سنة 2015 ليوارى التراب في مقبرة سيدي السنوسي بتلمسان،فترك فراغا كبيرا بين إخوانه و أحبابه، فإلى روحه الطاهرة أهدي هذا العمل خالصا لوجه الله سبحانه و تعالى.

والدتي أطال الله في عمرها،عرفانا بجمليها و أداء لبعض حقها علي.

إخوتي و أخواتي.

الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات الذي أعتز بالانتماء لمدرسته التاريخية أطال الله في عمره.

وطني الجزائر...آمالنا و أملنا وبيتنا الكبير اللهم أحفظه من كل شر.

زملائي بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة الجيلالي ليابس –سيدي بلعباس–

كلمة شكر و عرفان

(لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)

سورة إبراهيم، الآية:07

بعد بسم الله و الصلاة و السلام على النبي الكريم أشكر الله مولاي و خالقي الذي من علي بإتمام هذا العمل.

أبدأ بأقواهم لي سندا ودعما أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور بلعربي خالد الذي تفضل مشكورا بقبول هذا الإشراف أحي فيه روح البحث العلمي الصارم ،فصغر ما عظم من أمور بسداد رأيه و سهولة إرشاده و يسر توضيحه فثبت عندي جد الاجتهاد و الإصرار على المحاولة و المثابرة للولوج في كل مسلك يوصل إلى الهدف قصر أم طال وعر أم يسر مما أجلى عن نفسي الوهن وفرج عن قلبي الظلمة فجزاه الله عني كل خير.

كما يطيب لي، و بقلب صادق و روح ملؤها الامتنان أتوجه بالشكر إلى كل أساتذتي إذ فتح كلهم لنا القلب قبل العقل، وقدموا لنا من فيض أدبهم وغزير علمهم الكثير الكثير، و لا أجد ثناء عليهم و إليهم إلا رجاء لمن لا تنفذ خزائنه و لا يرد طالبه بأن يبقيهم لكل طالب علم، و عليهم و أخص بالذكر: الأستاذ الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش،الأستاذة الدكتورة بلهواري فاطمة،الأستاذ الدكتور محمد بوركبة، الأستاذ الدكتور شخوم سعدي،الأستاذ الدكتور بوشنافي محمد.

كما أتقدم بالشكر الجزيل و بالغ الامتنان، إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم المشاركة في مناقشة هذه الأطروحة فلهم مني كل التقدير و الاحترام.

و أخيرا أتقدم بكل عبارات الشكر إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة سيدي بلعباس الذين شجعوني على روح البحث و المثابرة، فلهم مني كل التقدير و الاحترام.

مقدمة

يمثل الفكر التاريخي أحد أهم جوانب الفكر والثقافة الإسلامية لعلاقته الوثيقة بجميع أوجه الفكر الإنساني و لاستيعابه كثير من العلوم والمعارف لذلك حظي باهتمام العديد من المفكرين قديما و حديثا.

وتعتبر حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962هـ/ 1235-1554م) من أهم الكتابات في هذا المجال لأنها تعطي صورة شاملة عن جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الثقافية عن العصر الزياني بالمغرب الأوسط.

وقد تجاهلت كثير من الدراسات الحديثة التي خصصت لدراسة التأليف التاريخي الإسلامي التأليف التاريخي في بلاد المغرب الإسلامي و بخاصة المغرب الأوسط إذ انصبت معظم الدراسات بالبحث عن التأليف التاريخي في المشرق الإسلامي باعتباره مركز ثقل دار الإسلام على الرغم من أهمية التجربة و الإضافات البارزة التي خلفتها حواضر الغرب الإسلامي الوسيط.

ومع ذلك لا يمكننا نفي بعض الدراسات الحديثة الجادة التي اهتمت بحركة التأليف التاريخي المغربية و التي من خلالها تمكنا من استيفاء المادة الخبرية المتوفرة لدينا منها الدراسة التي نشرها محمود إسماعيل و الموسومة ب"**الفكر التاريخي بالغرب الإسلامي**"

و هي عبارة عن سلسلة محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات العليا بجامعة مكناس

إضافة إلى ما كتبه المستشرق "تاديوس ليفيتسكي عن" **المؤرخين الاباضيين في إفريقيا الشمالية**" و الذي يحتوي على معلومات هامة عن الكتابة التاريخية الإباضية فضلا عن كتابات محمد المنوني"**المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**" و كذلك ما نشره علاوة عمارة من خلال مقالاته من بينها" **الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط**" المنشورة في مجلة التاريخ العربي و "**الرقيق القيرواني و بلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب**" و قد نشرهما كذلك في كتابه"**دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و الغرب الإسلامي**" الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 2008.

وفي هذا الإطار يندرج بحثنا هذا الموضوع بين أيديكم و الموسوم ب"حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني" الذي نتمنى أن يكون مساهمة متواضعة تسهل على الباحث في تاريخ المغرب الأوسط و تعرفه بالمؤلفات التاريخية خلال هذه الفترة.

إن إشكالية موضوع" حركة التأليف التاريخي خلال العهد الزياني"تكمن بالأساس في معرفة الظروف و العوامل التي ساعدت على نشأة الكتابة التاريخية في العهد الزياني و تحديد التوجهات التي سارت وفقها و مدى إسهام التصانيف التاريخية في حفظ الذاكرة الجماعية لبلاد المغرب الأوسط وهو ما يفرض علينا طرح مجموعة من التساؤلات من بينها:

-ماهي العوامل التي أثرت و ساهمت في الكتابة التاريخية خلال العهد الزياني بالمغرب الأوسط؟

-ماهي أهم حقول الكتابة التاريخية التي طرقها الزيانيون من هم أبرز مؤلفيها و ماهي أصول و روافد معرفتهم التاريخية؟

-ماهي المكانة التي كان يشغلها التاريخ في هذه الفترة؟

-هل كانت هذه التصانيف التاريخية تعبر عن نضج الوعي التاريخي خلال العهد الزياني؟

هذه الأسئلة و أخرى سنحاول الإجابة عليها من خلال معالجتنا لهذا الموضوع الذي دفعتنا إلى البحث فيه مجموعة الأسباب من بينها:

-محاولة رصد الكتابة التاريخية في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني و تقديم رؤية واضحة عن موضوعات الكتابة التاريخية هذه.

-تسليط الضوء على جهود المؤرخين في الدولة الزيانية و أهم ما خلفوه من ارث حضاري.

-ميلي الشخصي لمثل هذه المواضيع التي تؤرخ لتاريخ و حضارة المغرب الأوسط.

-تركيز الكثير من المؤرخين سواء المستشرقين أو العرب في كتابتهم عن المشرق الإسلامي متناسين المغرب الإسلامي الذي يشكل جزءا لا يستهان به في العالم العربي الإسلامي ككل و الذي كان له دور في الحضارة الإسلامية.

و في الواقع إن دراسة مثل هذا النوع من المواضيع التي تكتسي الطابع الفكري شيء عسير خصوصا أنها تقدم حصاد ما وصلت إليه المعرفة التاريخية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني لذلك يجد الباحث صعوبة في الإلمام بكل النقاط التي تتعلق بهذا الموضوع لشساعته.

وانسجاما مع قضايا البحث المتعددة فقد تم تقسيم الموضوع إلى مقدمة و أربعة فصول و خاتمة.

تعرضنا في **الفصل الأول** و الموسوم بحركة التأليف التاريخي في المغرب الأوسط قبل القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي حيث قسمناه إلى سبعة مباحث تناولنا في الأول منها الإرهاصات الأولى لظهور الرواية التاريخية في إفريقية، وتناولنا في المبحث الثاني الرواية التاريخية الإباضية بالمغرب الأوسط الرستمي، أما المبحثين الثالث والرابع فقد كانا بعنوان التأليف التاريخي في خدمة الدولة الفاطمية وعدم الاهتمام بالكتابة التاريخية في العهد الحمادي، وحمل المبحث الخامس عنوان اهتمام القبائل البربرية بالمغرب الأوسط بالكتابة في علم الأنساب، وكان المبحث السادس حول التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري والمبحث السابع بعنوان السير الإباضية الوهبية من الانقطاع إلى التأليف.

أما في **الفصل الثاني** المعنون ب"تطور حركة التأليف التاريخي خلال العهد الزياني فقد عالجنا فيه جملة هذه العوامل المساعدة على تطور حركة التأليف حيث حصرناها في خمسة مباحث، الأول بعنوان الإرث الثقافي لحاضرة تلمسان، والمبحث الثاني بعنوان تشجيع أمراء بني زيان على كتابة التاريخ ، والثالث بعنوان انتشار المؤسسات التعليمية ، والرابع حول ازدهار فن الوراقة بتلمسان الزيانية والخامس حول المذهبية وأثرها في تطور حركة التأليف التاريخي خلال العهد الزياني.

وفي **الفصل الثالث** الموسوم ب" حقول التأليف التاريخي خلال العهد الزياني فقد تطرقنا فيه إلى حقول الكتابة التاريخية والتي حصرناها في أربع مجالات كل واحد منها عالجناه في مبحث وهي السيرة النبوية والتراجم والمناقب والتاريخ السياسي وتاريخ النظم والخطط.

وعرجنا في **الفصل الرابع** الموسوم بنماذج من المؤرخين على سيرة أهم المؤرخين الذين تطرقنا إلى كتاباتهم في هذه الدراسة وهم علي بن مسعود الخزاعي ويحيى بن خلدون وابن مرزوق الخطيب ومحمد بن عبد الله التنسي.

و في **الخاتمة** تعرضنا إلى أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

ولمعالجة هذا الموضوع بطريقة علمية أكاديمية بعيدة عن إصدار الأحكام العشوائية والتي لا تمت إلى العلم بصلة، عمدنا إلى توظيف عدة مناهج أولها المنهج التاريخي والذي من مقتضياته جمع المادة التاريخية من مختلف مظانها وتحليلها وفق ثنائية المنهج التاريخي القائمة على النقد الخارجي والداخلي للنص أو الوثيقة التاريخية من أجل الحصول على أكبر قدر من الحقائق التاريخية الموزونة بميزان النقد والتثبت، كما اعتمدنا على المنهج

الإحصائي نظرا لملائمته في دراسة المصادر بطريقة حديثة قائمة على لغة الأرقام فعمدنا من خلال هذا المنهج إلى ترجمة بعض المعطيات في شكل جداول إحصائية وأعمدة بيانية

دراسة لأهم مصادر و مراجع الأطروحة:

1-المصادر

أ- كتب التاريخ العام:

زهر البستان في دولة بني زيان: لمؤلف مجهول عاش خلال عهد أبو حمو موسى الثاني، والمرجح أنه كان أحد موظفي البلاط بدليل الألقاب الفخمة التي يظفيها على الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني كعادة كل موظفي البلاط خلال العصور الوسطى، الكتاب كما يقول مؤلفه مكون من ثلاث أسفار، الأول و الثالث منها في حكم المفقود ووصلنا السفر الثاني الذي يؤرخ لأربع سنوات من فترة حكم أبو حمو موسى الثاني وبالتحديد من سنة**760هـ /1359م** إلى غاية سنة 764هـ/1362م، ويحتل هذا المصدر أهمية كبيرة نظرا للتفاصيل التي قدمها لنا عن أحداث إحياء الدولة الزيانية وصراعه مع المرينيين والحفصيين والسفارات المتبادلة وكذا عشرات القصائد التي تحمل في طياتها حقائق تاريخية هامة، اعتمدنا على هذا المصدر بشكل كلي في الفصل الثالث الخاص بحقول الكتابة التاريخية فحللناه وذكرنا منهجه ومصادره وأسلوبه.

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: ليحى بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي الملقب بيحيى بن خلدون المولود سنة 734هـ والمتوفى سنة 780هـ/1378م، قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام، حيث خصص الأول منه لوصف حاضرة تلمسان وجغرافيتها والعلماء الذين ولدوا بها أو نزلوها واستقروا بها، والقسم الثاني تحدث فيه عن بدايات الدولة العبد الوادية حتى عهد أبي سعيد وأبي ثابت، أما القسم الثالث فقد خصصه للأمير أبي حمو موسى الثاني والأحداث السياسية التي جرت في عهده إلى غاية سنة 777هـ/1375م، وقد اعتمدنا على هذا الكتاب في الفصل الثالث فحللناه ودكرنا مصادره ومنهجه وأسلوبه، كما اعتمدنا عليه في الفصل الرابع والثاني.

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان: وهو الباب السابع من القسم الأول من الكتاب الموسوم بنظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم من الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان، لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم

التلمساني المتوفى سنة 899هـ/1493، الكتاب يؤرخ لدولة بني عبد الواد منذ بدايات تأسيسها إلى غاية فترة حكم الأمير المتوكل، يكتسي الكتاب أهمية لاغنى عنها في معرفة تاريخ المغرب الأوسط خلال القرن التاسع هجري خصوصا، وقد اعتمدنا عليه كلية في الفصل الثالث حيث تناولناه بالتحليل، كما اعتمدنا عليه في الفصل الثاني والرابع .

ب–كتب التراجم والمناقب:

المناقب المرزوقية: لإبن مرزوق الخطيب، والكتاب عبارة عن سيرة ذاتية له ولسلفه، حيث قسمه إلى أربعة أقسام تناول في الأول نسب بيت المرازقة وأصولهم القبلية، وترجم في القسم الثاني لجده بينما خصص القسم الثالث لترجمة والده والقسم الرابع والأخير خصصه لترجمة جده لأمه وذيل الخاتمة بسيرته الذاتية، يكتسي أهمية في التأريخ للبيوتات العلمية في العهد الزياني كما يتضمن حقائق اقتصادية هامة، وقد اعتمدنا هذا المصدر في الفصل الثالث الخاص بحقول الكتابة التاريخية.

النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب: لمؤلفه ابن صعد الأنصاري،وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد الأندلسي التلمساني المتوفى بمصر سنة 901هـ /1496م، كتابه هذا عبارة عن معجم لأعلام الغرب والشرق الإسلامي، صنفه بناء على طلب الأمير الزياني المتوكل حيث ترجم فيه لأولياء العالم الإسلامي مصنفا اياهم بحسب حروف المعجم مبتدءا بمن اسمه أحمد، وقد اعتمدنا على هذا الكتاب بصفة كلية حيث درسنا محتواه ومنهجه ومصادره في الفصل الخاص بحقول الكتابة التاريخية.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لمؤلفه شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي الملقب بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ/ 1448م، الكتاب عبارة عن تراجم لعلماء العالم الإسلامي في المائة الثامنة مشرقا ومغربا، والكتاب مصدر مهم لمعرفة علماء الغرب الإسلامي الذين ارتحلوا إلى بلاد المشرق، وقد كان اعتمادنا على هذا الكتاب في الفصل الرابع وبالتحديد في التعريف بشيوخ ابن مرزوق الخطيب.

نيل الإبتهاج بتطريز الديباج: لمؤلفه أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت ابن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجي السوداني، الملقب بأحمد بابا التنبكتي المتوفى سنة 1032هـ/1623م، الكتاب عبارة عن تراجم لعلماء وصلحاء بلاد الغرب الإسلامي، حيث

ألف هذا الكتاب ليترجم لمن لم يذكره ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب، بلغت عدد تراجم هذا الكتاب 806 ترجمة وهو مايكسبه أهمية في التأريخ للحياة الثقافية بالغرب الإسلامي، وقد اعتمدنا عليه في عدة مواضع للتعريف ببعض الأعلام.

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لمحمد بن أحمد بن محمد الملقب بابن مريم التلمساني المتوفى سنة 1014هـ/1605م حسب بعض الآراء، الكتاب عبارة عن تراجم لعلماء حاضرة تلمسان، حيث بلغ عدد المترجم لهم 182 علم، وبالتالي يكتسي أهمية في التأريخ للحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني رغم أنه متأخر نوعا ما، حيث كان اعتمادنا عليه في ترجمة بعض الأعلام الذين عرفناهم في المتن والهامش وتحديدا في الفصلين الثاني والثالث.

ج-كتب النظم والخطط:

تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر: لمؤلفه محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، الملقب بأبي عبد الله الإمام الحاج المتوفى سنة 871هـ/1467م، الكتاب عبارة عن شرح وتفصيل حول خطة الحسبة حيث قسمه إلى ثمانية أبواب، ويكتسي هذا الكتاب أهمية فهو يطلعنا عن بعض الحقائق الاقتصادية في الأسواق الزيانية وبعض حيل التجار، فكان اعتمادنا عليه أساسيا حيث تناولناه بالتحليل في الفصل الثالث في المبحث الخاص بكتب التاريخ الاقتصادي والاجتماعي .

تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية : لمؤلفه علي بن محمد بن مسعود الخزاعي المتوفى سنة 789هـ/1387م، الكتاب عبارة عن تفصيل مميز للنظم والخطط المنتشرة في العهد النبوي وطرق تسييرها، ويكتسي أهمية كبيرة فقد كان اعتمادنا عليه في الفصل الثالث حيث تناولناه بالتحليل لمصادره ومنهجه، كما اعتمدنا عليه في الفصل الثاني الخاص بعوامل تطور الكتابة التاريخية حيث مكننا من معرفة المصادر التاريخية المستقدمة من المشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي.

واسطة السلوك في سياسة الملوك: لمؤلفه الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني، ويصنف هذا الكتاب ضمن فن آداب الملوك، حيث قسمه إلى أربعة أبواب تحدث فيها عن وصايا وآداب الحكم وقواعد وأركان الملك وأوصاف الملك، والكتاب مليء بالقصص التاريخية مما

يمثل أهمية لموضوعنا، فقد كان اعتمادنا عليه في الفصل الثاني لمعرفة الفكر التاريخي عند هذا الأمير مما سينعكس لامحالة على تشجيعه لكتابة التاريخ وتوجيه سياسته الثقافية في هذا الإطار كما اعتمدنا عليه في الفصل الثالث الخاص بحقول الكتابة التاريخية.

المراجع:

زيادة على ماذكرناه آنفا حول أهم المصادر المعتمدة في الدراسة، فقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع على غرار كتاب **معجم أعلام** الجزائر لعادل نويهض الذي أفادني في الترجمة لبعض الأعلام، ودراسات الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات ممثلة في كتاب **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره ودراسات في التاريخ السياسي والحضاري. لتلمسان والمغرب الإسلامي**، اللذين اعتمد عليهما في عدة مواضع من الفصل الثاني، وكتاب الأستاذ الدكتور خالد بلعربي المعنون ب **تلمسان من الفتح إلى قيام الدولة الزيانية** وكتاب **تلمسان في العهد الزياني** لعبد العزيز فيلالي، بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية والمقالات وأعمال الملتقيات.

الصعوبات و العوائق:

وكأي عمل بشري يواجه صعوبات وعوائق أثناء دراسته لموضوع ما، فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات تتمثل صعوبة استقراء النصوص المصدرية واستنباط منهج وأسلوب كل مؤرخ، إضافة إلى ندرة المادة العلمية حول حياة بعض المؤرخين كالخزاعي والتنسي، وقلة الدراسات الحديثة التي تتناول الكتابة التاريخية خلال العهد الزياني.

وفي النهاية أود أن أشير إلى نقطة تتعلق بتصميم البحث و هيكلته،و القصد هنا التوازن بين عناصر الفصول ،فهو إن رعي داخل بعض الفصول و العناصر، فإنه لم يراع في بعضها الآخر،وذلك راجع إلى طبيعة مادة كل عنصر وحظوظ كل فصل منها.

الفصل الأول: حركة التأليف التاريخي في المغرب الأوسط قبل القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي.

أولا: الإرهاصات الأولى لظهور الرواية التاريخية في إفريقية.

ثانيا: الرواية التاريخية الإباضية بالمغرب الأوسط الرستمي.

ثالثا: التأليف التاريخي في خدمة الدولة الفاطمية.

رابعا: عدم الإهتمام بالكتابة التاريخية في العهد الحمادي.

خامسا: اهتمام القبائل البربرية بالمغرب الأوسط بالكتابة في علم الأنساب.

سادسا: التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري.

سابعا: السير الإباضية الوهبية من الإنقطاع إلى التأليف.

أولا–الإرصات الأولى لظهور الرواية التاريخية في افريقية:

إن الحديث عن بداية التدوين التاريخي في المغرب الأوسط[1] الرستمي، لا يمكن فصله عما عرفته الرواية التاريخية في إفريقية خلال القرون الثلاثة الأولى، ذلك أن المنطقة كانت تعتبر مركز ثقل هام في بلاد المغرب الإسلامي، الذي استقبل الثقافة العربية التي تشكلت في بلاد المشرق والتي حملها المسلمون الأوائل من الجزيرة العربية إلى المناطق المتعددة التي دخلها الإسلام ومن بينها إفريقية .

لقد تشكلت لدينا فيما بعد روايات عن أخبار الفتح الأولى ، غير أن المصادر المغربية لم ترصدها لنابل تناقلتها الأخبار مشافهة، وهو ما كان له دور فعال في رسم بعض معالم خريطة الحملات العسكرية وبصفة خاصة في مصر التي كانت تعد بحكم موقعها الجغرافي كقاعدة عسكرية كبرى لجميع العمليات الحربية التي انطلقت في بلاد المغرب.

---

[1] المغرب الأوسط : لم يكن لهذا المصطلح وجود في الكتابات التاريخية قبل القرن الخامس هجري، ويعد البكري أول من استعمل هذا المصطلح، حيث قسم بلاد المغرب إلى ثلاث مناطق وهي إفريقية وقاعدتها القيروان، المغرب الأوسط وقاعدته تلمسان، والمغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط، وذكر الإدريسي أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية حيث يقول " مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بني حماد" ثم ذكر بعض مدن المغرب الأوسط على غرار باغاي وقسنطينة وطبنة ونقاوس ومقرة والمسيلة ومليانة وتدلس وجزائر بني مزغنة وبرشك وتنس، بينما لم يدرج تلمسان ضمن مدن المغرب الأوسط حيث قال " مدينة تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منها "، في حين نجد الزهري يقسم بلاد المغرب إلى ثلاثة أصقاع : إفريقية والمغرب الأقصى والسوس الأقصى حيث لم يذكر مصطلح المغرب الأوسط وذلك راجع إلى الحالة السياسية السائدة أنذاك والمتمثلة في سيطرة الموحدين على بلاد المغرب، بينما قسم صاحب الاستبصار بلاد المغرب إلى افريقية ثم المغرب الأوسط وقاعدته تلمسان الذي تنتهي حدوده الغربية عند وادي ملوية. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. س، ص76، الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص، ص 251،260، الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صدوق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. س، ص، ص، 107،113، مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. س، صص، 110–179.

لقد حظيت الروايات الشفوية بالتدوين بداية من النصف الثاني من القرن الثاني الهجري،الثامن الميلادي من قبل الإخباريين الذين أمدونا بمعلومات هامة عن سير الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، و لعل من أهم المصادر المشرقية التي تطرقت إلى هذا الموضوع نذكر كتاب"فتوح مصر و المغرب" لابن عبد الحكم،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت 257هـ/871م) ،معتمدا في ذلك بالدرجة الأولى على روايات تلاميذ الليث بن سعد[1]،وهي روايات شفوية تناقلها تلاميذه تواترا حيث قسم كتابه إلى سبعة أجزاء خصصها لفضائل مصر وفتحها والنظام الإداري والضريبي بها تحت الحكم الإسلامي وفتح افريقية والأندلس وقضاة مصر، و يعتبر هذا الكتاب من أهم الوثائق التاريخية للفتح العربي[2] إذ يحوي حقائق تاريخية هامة وتفاصيل لاغنى للباحث في تاريخ الفتوحات الإسلامية عنها، ويقول محقق الكتاب الدكتور عبد المنعم عامر عن أهمية الكتاب " ويعتبر كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم من أهم المصادر العربية الأولى التي تناولت تاريخ الفتح العربي لمصر ...ولم يقتصر ابن عبد الحكم في كتابه على ذكر مايتعلق بفتح مصر بل استمر في روايته التاريخية فتناول فتوح شمال افريقية زمن عمرو بن العاص وزمن الولاة والقواد من بعده"[3] كما أرخ أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي المدني المعروف بالواقدي أو207هـ/821أو823م)"فتوح افريقية" و الذي يعتبر المصدر الأول الذي خصصه لمرحلة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[4]، غير أن هذا المصدر في حكم المفقود ،ثم كذلك " فتوح البلدان" لمؤلفه أبي الحسن أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري (ت279هـ/892م) خصص فيه قسما بفتح

---

[1] أبو الحارث عبد الرحمن الفهمي: ولد ونشأ في مدينة قلقشندة بإقليم خراسان، برع في الحديث والفقه، كان إمام أهل مصر في زمانه، توفي بالقاهرة.

[2] عبد القادر بوباية ، المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب و الأندلس،دار كوكبة العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر،الطبعة الأولى،1432هـ/2011م ص12.

[3] ابن عبد الحكم،فتوح مصر والمغرب،ج1،تحقيق عبد المنعم عامر،الهيئة العامة لقصر الثقافة،القاهرة،2001،ص13.

[4] عبد القادر بوباية،نفسه،ص11.

افريقية،اعتمد فيه على ملاحظاته الشخصية وهو ما جعله يقع في أخطاء لاعتماده على مصادر مشرقية لا تتضمن أخبارا صحيحة عن بلاد المغرب[1].

لقد جاءت هذه الروايات المشرقية عن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، يكتنفها في الكثير

من الأحيان الغموض، و غير دقيقة وبعيدة عن الواقع التاريخي لها، و ذلك راجع بالأساس للميولات السياسية، و الأهواء الحزبية[2] والنظرة الإستعلائية النرجسية التي تجعل من الشرق مصدر كل ابداع وباقي الأقطار عالة عليه.غير أنها من جهة أخرى ساهمت في بناء الهوية المغربية[3] وجعلت المغاربة يحسون بوعي تاريخي تشكل من خلال المؤلفات التي ساهموا

فيها في كتابة تاريخ بلادهم. وبعد اندماج بلاد المغرب في الفلك السياسي و الثقافي للحضارة العربية الإسلامية إبان عصر الولاة،ظهر بعض الإخباريين منهم عبيد الله بن الحبحاب(116-123هـ/735-741م) "كان رئيساً كاتباً بليغاً ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها ووقائعها . وهو الذي بنى الجامع ودار الصناعة بمدينة تونس . وكانت ولايته في شهر بيع الأول سنة ست عشرة ومائة "[4]

كما كان لقاض افريقية خلال هذه الفترة عبد الرحمن بن زياد بن أنعم(ت161هـ-778م) مجموعة من الروايات التاريخية،احتفظت لنا بها بعض كتب التراجم و الأخبار و الجغرافية، وقد غلب عليها الطابع الأسطوري.[5]

---

[1] السيد عبد العزيز سالم،التاريخ و المؤرخون العرب،دار النهضة العربية،بيروت،1981ص97.

[2] آسيا ساحلي،إنتاج و انتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط (مرقونة) ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة، السنة الجامعية(1428-1429هـ/2007-2008م) ص16. ينظر كذلك:السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة(دت) ص ص(6-25).

[3] علاوة عمارة،دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و الغرب الإسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر2008 ص152.

[4] النويري،شهاب الدين،نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق حسين نصار، المكتبة العربية القاهرة،1983 ج24ص58.

[5] آسيا ساحلي،المرجع السابق، ص17.

وبظهور الدولة الأغلبية على مسرح الأحداث في بلاد المغرب(184-296هـ/800-908)،

تطورت الحركة العلمية في افريقية تطورا ملحوظا، خاصة في فترة حكم إبراهيم بن الأغلب(184-196هـ/800-908م) ،كان من نتائج ذلك ظهور اهتمام واضح بالكتابة التاريخية، تجلى ذلك من خلال كتاب "فتوح افريقية" لأبي المهاجر عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر الأنصاري القيرواني، ويعتبر كتابه أول كتاب يتناول موضوع المغازي[1]، و لا يعرف عنه إلا من خلال إشارتين هما: الأولى عند أبي العرب مؤلف"طبقات علماء إفريقية" الذي اعتمد عليه في تسع مناسبات و الثانية عند أبي عبيد البكري صاحب كتاب"المسالك و الممالك" الذي نقل عنه في ثلاث مناسبات[2]. كما ألف التنوخي محمد بن سحنون(ت296هـ/908م) كتاب" طبقات العلماء في سبعة أجزاء، كما كتب الأمير الأغلبي زيادة الله(201-223هـ/816-837م) كتابا يتناول تاريخ أسرته موسوم ب"تاريخ بني الأغلب" و بالتالي كان للرواية الشفوية بإفريقية الإسلامية، دور كبير في تدوين الأخبار عن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، و ذلك راجع بالأساس لغياب المصادر المكتوبة، و قلة الاهتمام بالدراسات التاريخية التي ركزت أغلبها في الحديث عن المغازي بهدف تسجيل ذاكرة الأجيال السابقة، و إظهار عمل الأسلاف عن طريق إلحاق بلاد المغرب بالفلك الحضاري الإسلامي.

ثانيا- الرواية التاريخية الإباضية بالمغرب الأوسط الرستمي:

إن الحديث عن استعمال لفظة "التاريخ" خلال هذه الفترة،فيه نوعا ما شيء من المبالغة إذ اللفظة مازالت لم تعرف معناها و طريقها للانتشار مثلما هو الحال في يومنا هذا، و الدارس للكتب التي ألفت خلال هذه الفترة يلاحظ جليا أن هذه

---

[1] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم،طبقات علماء افريقية و تونس،تحقيق علي الشابي و نعيم حسن الباقي الشركة التونسية للنشر،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر-تونس1985م ص ص57-69-71-176 ينظر كذلك عبد القادر بوباية، المرجع السابق،ص19 .

[2] عبد القادر بوباية، المرجع السابق ، ص20.

المؤلفات لا تحمل عناوينها لفظة "تاريخ"، و إنما تضمنت تآليف في المغازي، و السير و الطبقات حيث لم تكن تعدى صنف الأخبار[1]

لقد اهتم دعاة الإباضية على نشر تعاليم المذهب الإباضي في المناطق التي اعتنقت

أفكارهم في المغرب الأوسط ، وكانت لهم اهتمامات بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وكذلك الصحابة من بعده رضوان الله عليهم[2].

كما اهتموا بسيرة علماء المذهب، كسيرة عبد الله بن إباض التميمي(ت86هـ/705م) ،وجابر بن زيد(ت93هـ/712م) ،و أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت95هـ-713م)

لقد حظيت سير هؤلاء بعناية خاصة من قبل هؤلاء الدعاة الذين حاولوا نشر تعاليم المذهب عن طريق تذكير أتباعهم بمناقب و خصال سيرة مؤسسي علماء المذهب. كما حظي الأئمة الرستميين باهتمام كبير من قبل الإباضية ، و من القرائن الدالة على ذلك أن أبا بكر أفلح بن عبد الوهاب(208-258هـ/823-871م) ،كان مولعا بالتاريخ فيقول عنه ابن الصغير"كان يحب الآداب و الأشعار و أخبار الماضيين"[3] إضافة إلى ذلك كان يطالب رعيته بقراءة كتب المسلمين و بخاصة أخبار أهل الدعوة لأبي سفيان محبوب[4]. وهو ما يبرز لنا تعلق الإمام بأخبار الماضيين، غير أن ابن الصغير لم يورد لنا الإخباريين الذين كان يستمع لهم أبي

---

[1] إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية(160-296هـ-777-909م) ،دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية،منشورات ألفا،الجزائر الطبعة الثالثة1431هـ-2010م،ص435 .

[2] جمال الدين أبي الحاج يوسف،تهذيب الكمال في أسماء الرجال،تحقيق بشار عواد مؤسسة الرسالة بيروت،1988 ،مج4 ،ص ص434-437.

[3] -ابن الصغير ،أخبار الأئمة الرستميين،تحقيق إبراهيم بحاز و محمد ناصر،دار الغرب الإسلامي بيروت،لبنان1986 ص31.

[4] آسيا ساحلي، المرجع السابق ص19

بكر، و يبدو أنه كان يتناول أخبار إباضية المشرق، و السلف من أئمة الدولة الرستمية[1].

ولعل أقدم كتب السير التي تناولت التاريخ السياسي للدولة الرستمية ، في إطار التأريخ لسير الإباضية بالمشرق ثم المغرب، كان كتاب لواب ابن سلام ابن عمرو التوزري (ت بعد273هـ/886م) ، "شرائع الدين" أو"كتاب السيرة" تتجلى قيمة هذا الكتاب في أنه يعتبر من المحاولات الأولى لغير العرب، أو بالأحرى لسكان البلاد الأصليين، لوصف أسس الحياة الدينية وللتعريف بتاريخ الإسلام في إطار هذا الدين الجديد وعبر اللغة العربية. لذلك فإن هذا التصنيف من أهم الشواهد على استيعاب البربر للحضارة العربية الإسلامية. ولعل من الأهمية بمكان أن نشير إلى محتوى الكتاب:

في الثلث الأول من الكتاب يأتي التعريف بأسس العقيدة الإسلامية، كما يشار إلى مجموعة من الصحابة الذين اتخذت حياتهم كمثل أعلى. وفي هذا المضمار يرد الكثير من الأحاديث النبوية التي تسند لكل من عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، والحسن البصري. وهؤلاء هم المرجع في بعض المسائل الهامة للعقيدة أيضا. وقد فُسِّرت آيات قرآنية عديدة لتشكل أساسا ودليلا لأقوال هامة ظهرت في النص وذكرت إلى جانب ذلك تفسيرات مختلفة لمفسرين آخرين. يلي ذلك عرض " لشرائع الدين " التي تنظم الحياة الدينية للفرد، ويشرح الكاتب ما يتعلق بالتصرفات الأخلاقية شرحا مستفيضا. ثم تعرض قواعد دينية تنظم حياة المجتمع الإسلامي، ويأتي هنا التعريف بالفئات المختلفة من المُحْدثين ومن أهل الكتاب. ويتبع ذلك ذكر الخصال التي يجب توافرها في " إمام المسلمين " والقاضي، والمفتي.

ويمكن أن نحدد الأجزاء التي تتناول الجانب التاريخي من هذا الكتاب حسب تقسيم ، في الجزئين الثالث و الرابع ، إذ يتحدث في الثالث عن الأحوال السياسية لخلفاء بني أمية و بني العباس ، ثم في الجزء الرابع ذكر علماء المذهب الإباضي ، وفقهائه و زعمائه بالمشرق ، ويلي ذلك أخبار تاريخية هامة بخصوص إمامين من أئمة الإباضية سبقا عبد الرحمان ابن رستم مؤسس الدولة الرستمية بتيهرت ، و

[1] إبراهيم بحاز ،المرجع السابق،ص436.

هما أبو الخطاب عبد الأعلى ابن السمح المعافري ، وأبو حاتم الملزوزي ، وتخلل هذه الأخبار أحاديث عن فضائل البربر ، ثم تسميات لفقهاء القيروان و طرابلس ، ثم رسالة أبي عيسى الخرساني إلى إخوانه في عهد الإمامين عبد الوهاب و ابنه أفلح[1].

وفي حديثنا عن مصادر الأخبار التاريخية لابن سلام، لم يذكر أنه أخذ أخباره عند التأريخ لأصحاب هذا المذهب في طرابلس و إفريقية من أي مصدر مدوَّن من كتب التأريخ و التراجم ، بل نقل جميع معلوماته عن مخبريه أو مما شاهده شخصيا ، أما الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة و التابعين فيرجح أنها منقولة عن مصادر مدونة في معظم الأحوال ، وقد ذكر المؤلف في موضع واحد كتابا أخذ عنه حديثا معينا و هو "كتاب الرد على الروافض"لعبد الله ابن يزيد الفزاري[2].

ومعظم ما حواه كتاب لواب ابن سلام من معلومات تاريخية يشير إلى أنه أراد أن يذكر تاريخ إباضية المغرب من بدايته حتى أيام الأئمة الرستميين الأوائل.

وأشار لواب في كتابه هذا إلى فقهاء المذهب الإباضي ووجودهم في البلدان، ومعرفة نظرة الإباضية إلى الصحابة و أخبار الأولين[3].

ويعد كتاب ابن الصغير رغم تأخره عن ابن سلام زمنيا أهم منه ، من ناحية التأريخ للأحداث السياسية في الدولة الرستمية _ و هو ما يفيدنا هنا_ و لعل ما يبرر هذا التفضيل كون ابن الصغير عايش الفترة الأخيرة من حكم الدولة الرستمية

---

[1] إبراهيم بحاز ،المرجع السابق،ص437.

[2] ذكره ابن النديم باسم عبد الله ابن يزيد الإباضي و أشار إلى مؤلفاته ، و من بينها " الرد على الرافضة ". ينظر : محمد ابن اسحاق النديم المعروف بإسحاق ابن أبي يعقوب الوراق ، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء و المحدثين في أسماء كتبهم ، ، تحقيق : رضا تجدد دار إحياء التراث العربي بيروت(ب ت) . ج: 01 ، ص: 183.

[3] لواب بن سلام ، كتاب بدء الإسلام وشرائع الدين، الشيخ سالم بن يعقوب و فيرنر شفارتس،دار صادر بيروت(بت) ص137

بتيهرت ، فجمع أخبارها منذ قيامها حتى مشارف سقوطها ، عكس ابن سلام الذي عايش المرحلة الأولية لقيامها فقط .

كذلك يختلفان في الغاية من تأليف كل منها ، فلواب ابن سلام إنما كان تأليفه لكتابه لجمع أخبار فقهاء المذهب الإباضي ، وهذا ما يعبر عنه قائلا :"و إنما دعانا إلى أن وضعنا كتابنا هذا جمعنا فيه من دواوين العلم و الآثار تسمية قادتنا و فقهائنا"،في حين ألف ابن الصغير كتابه لذكر مناقب الأئمة الرستميين و أحداث هذه الدولة أيامهم ، وقد عاصر الفترة الأخيرة منها ، ابتداء من حكم الإمام أبي اليقظان ابن أفلح الذي يقول عنه

"و قد لحقت أنا بعض أيامه و إمارته وحضرت مجلسه"[1]، ويعتبر هذا الكتاب لابن الصغير ربما المصدر الوحيد لتاريخ الدولة الرستمية، كونه عايش الأحداث فيها أو سمع ممن عايشها.

ويشترك ابن الصغير و لواب ابن سلام في كون أغلب مصادر أخبارهما كانت إما سماعا أو مشاهدة،وقد أولى ابن الصغير عناية فائقة بجمع أخبار الأئمة الواحد تلو الآخر وأطنب في الحديث عن بعض الفتن ، كفتنة ابن عرفة أو المنافسة التي جرت بين الإمامين أبي حاتم و يعقوب ابن أفلح على السلطة[2]،و هذا ما يراد به التاريخ السياسي للدولة الرستمية

تناول الجانب الشخصي من حياتهم الخاصة ، دون أن يركز على أعمالهم السياسية و مواقفهم في حكم الدولة الرستمية.

يكاد المؤلفان المذكوران للواب ابن سلام وابن الصغير يخلوان من التواريخ ، ولعل هذا من العوامل المشتركة بينهما، فالاعتماد عندهما على الرواية الشفوية لا يكون فيه في معظم الأحيان دقة في التواريخ ، وذلك لتعرض هذه الأخبار لعملية النقد العقلي فيورد الخبر دون أن يحدد تاريخه بدقه ، و إنما يجعله في إطار عام لعهد أو لعصر معين.

---

[1] ابن الصغير ، المصدر السابق، ص:44.

[2] إبراهيم بحاز ، المرجع السابق ، ص: 371. ابن الصغير ،المصدر السابق ، ص .ص: 31. 32. 53. 54.

وما يزيد من قيمة هذا الكتاب هو أن مؤلفه ليس إباضي المذهب[1] و لم يكتبه دفاعا عن الإباضية كمعتقد، كما فعل بقية المؤرخين لتاريخ وسير الدولة الرستمية ، رغم تأخرهم عنه كأبي زكرياء يحيى ابن أبي بكر (عاش بورجلان وتوفي بها سنة 471هـ/1078م) في كتابه "سير الأئمة و أخبارهم"المعروف بتاريخ أبي زكرياء ، و أبو العباس الشماخي(توفي سنة928هـ/ 1522م) صاحب كتاب"السير" ، و أبو العباس الدرجيني(توفي في النصف الثاني من القرن 7هـ/ 13م) في كتابه " طبقات مشايخ الإباضية"[2] ، إنما كتب تاريخه بدواعي شعوره القوي بالانتماء إلى تيهرت المدينة.[3]

حتى كتاب "سير الأئمة و أخبارهم " لأبي زكرياء الورجلاني تناول التاريخ السياسي

للدولة الرستمية في إطار الحديث عن أئمة الإباضية بالمغرب الإسلامي ، لكنه أغفل بعض الجوانب المهمة من الأحداث السياسية خاصة في الدولة الرستمية ، مثل ولاية أبي بكر ابن أفلح ابن رستم ، الإمام الرابع للدولة الرستمية ، و قد أهمل ذكر ولايته تحرجا من فعلته ، واكتفى بذكر حادث غدره بابن عرفة ، و قد تولى الإمامة مدة سنتين[4].

ولعل هذا ما جعل المؤلفات السابقة لا ترقى لتتفاضل على كتاب ابن الصغير المالكي و ذلك لذاتية ظهرت في كتابات أصحابها سواءً للمذهب الإباضي ، أو لفقهائه ، أو لغير ذلك ، لكن هذا لا ينفي قيمتها العلمية و التاريخية ، ولا يقلل من

---

[1] قدور وهراني ، جوانب من التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن الصغير المالكي ، مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث ، المجلد 05، العدد20، سنة 1431هـ / 2010م، ص: 167.

[2] جودت عبد الكريم يوسف ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص: 06.

[3] وداد القاضي ، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ، مجلة الأصالة ،قسنطينة . الجزائر : مطبعة البعث، العدد 45، ماي 1977م، ص: 42.

[4] أبو زكرياء يحي ابن أبي بكر ، سير الأئمة وأخبارهم ،تحقيق اسماعيل العربي مطبعة أحمد زبانة،نشر المكتبة الوطنية الجزائر 1399هـ/1979م ص: 147،

أهميتها في تصوير الحياة في الدولة الرستمية من أي جانب كان تناولها، أمن الناحية المذهبية أو من الناحية السياسية أو غيرها.

وليس من المبالغة القول أن معظم الكتب التي ألفت في عهد الدولة الرستمية وصنفت في التاريخ إنما تناولت في طياتها شيئا من التاريخ السياسي لهذه الدولة ، وذلك نلمسه من خلال الإطلاع على ما وصلنا منها ، و إن كان نالها من عوامل النقص في عدد صفحاتها أو فقراتها أو حتى كلماتها ، لكن قيمتها في التأريخ للأحداث السياسية الهامة في الدولة الرستمية تبقى كبيرة ، ما لم يثبت ما يضعف مصداقيتها أو ينافيها بالإثبات التاريخي و العلمي.

تنوعت أخبار ابن الصغير بين الرواية الشفوية والمشاهدة، أما الرواية الشفوية فيبدأها بـ: "حدثني بعض من أثق به"، أو: "حدثني غير واحد"، أو: "على ما حدثني به أهل المعرفة". أو: "وقد حكى لي جماعة من الناس". ويختم قوله أحياناً بعبارة: "الله أعلم".أما المشاهدة فإنها لا تبدأ قبل فترة أبي اليقظان، وهو يتحدث عن بعض مشاهداته مثل حبه للاستطلاع على رمي القاضي الخاتم، والقمطر لأبي اليقظان، وحضوره بعض المناظرات بين الإباضية وغيرهم من المعتزلة.[1]

وتميز ابن الصغير بصفات المؤرخ، التي أوردها ابن خلدون في سياق حديثه عن مزالق المؤرخين فيقول" وكانت له(لعبد الرحمن بن رستم) قصص حكوها لا يمكن ذكرها إلا على وجه(كذا) و إن أتم الصدق فيها و لا أحرف على معانيها و لا أزيد فيها و لا أنقص منها إذ النقص في الخبر و الزيادة ليس... من شيم ذوي المروءات ولا من أخلاق ذوي الديانات وإن كنا للقوم مبغضين و لسيرهم كارهين و لمذاهبهم مستقلين. فنحن و إن ذكرنا سيرهم على ما اتصل بنا وعدلهم فيما ولوه فلسنا ممن تعجبه طلاوة أفعالهم و لا حسن سيرهم"[2].

وقد اعتبرت وداد القاضي ابن الصغير مؤرخا حقا يعي ما يريد أن يكتبه[3]، إلا أن كتابه يخلو من ذكر التواريخ،واقتصاره على الأحداث التي جرت في تيهرت ،دون

---

[1] قدور وهراني،المقال السابق، ص168.

[2] ابن الصغير،المصدر السابق،ص10.

[3] وداد القاضي،المقال السابق،ص48

غيرها من المناطق التابعة للدولة الرستمية ،كما أنه أغفل الأحداث التاريخية التي جرت و تزامنت في المغرب، إضافة إلى ذلك عدم تطرقه للكثير من الأحداث التي شهدها التاريخ الإباضي.

ويمكن تلخيص ملامح منهج الكتابة التاريخية بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة على النحو التالي:

– إن الكتابة التاريخية بالمغرب الأوسط لم ترقى، لمثيلاتها بالمشرق خاصة في مجال كتابة السير و المغازي.

–عدم التحكم في شروط الكتابة التاريخية،نلمس ذلك جليا في صعوبة و تنظيم الخبر التاريخي القائم أساسا على السنوات التي جرت فيها الوقائع.

– غياب تفسير أحداث التاريخ وفق منهج علمي تجريبي قائم على الحذر في تلقي الروايات والدقة في تحليلها .

– عدم الكشف عن أسباب الكثير من الظواهر و الأحداث التاريخية على ضوء ارتباطها

بما قبلها أو بما عاصرها من حوادث. بمعنى عدم وجود ربط الظاهرة التاريخية بالظواهر

الأخرى الموالية لها و المتفاعلة معها.

– شكلت العلوم الدينية أهمية كبيرة في معرفة الكثير من الحقائق التاريخية التي أغفلتها الروايات التاريخية، مثل كتاب مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب.

ثالثا– التأليف التاريخي في خدمة الدولة الفاطمية:

ترتب عن تأسيس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب(296 – 362 هـ/ 909 – 972 م) تغير الصفحة السياسية للمنطقة عن طريق بروز حركات معارضة للمذهب الإسماعيلي، تجلت في الثورات العديدة التي اندلعت من أهمها ثورة مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي (ت336هـ/947م).

وقد انعكس ذلك على المجال الفكري، حيث برز إلى الوجود صراع فكري، سعت فيه كل جماعة دينية إلى إبراز موروثها التاريخي عن طريق إظهار مثالب الخصم، و التعرض له بالتجريح و النقد. فظهرت الكتابة التاريخية في إطار هذا

الصـراع المحتـدم، مـن خـلال ظهـور عـدة مؤلفـات مـن إنجـاز كتَّـاب أو فقهـاء مقـربين من دواليب الحكم،كان الهدف من وراء هذه
الكتابـات هـو صـنع مجتمـع شـيعي خاضـع لسـلطة العبيـديين[1]، فظهـرت كتابـة تاريخيـة بلاطيـة ترجمتهـا كتابـات القاضـي النعمـان[2] بـن محمـد(ت365هـ/975م) الـذي حـاول مـن خـلال مؤلفاتـه التاريخيـة المتعـددة، ككتـاب"افتتـاح الـدعوة" و"كتـاب المجـالس و المسايرات" أن يوظف التاريخ لخدمة الدعوة الإسماعيلية و الدولة الفاطمية[3].

وتجـدر الإشـارة أنـه خـلال هـذه الفتـرة تـم انسـحاب التـاريخ مـن ميـدان الحـديث و التحاقـه بركـب الأدب ، فتوسّـع مشـروع الكتابـة مـن خـلال تأسـيس مـا سـمّي بـديوان الإنشاء الذي يصنف
مـن أعظـم الـدواوين قاطبـة فـي إدارة حكـم الدولـة الفاطميـة، حيـث كانـت مهمّتـه مـن أخطر وأدقّ
المهـامّ؛ ففـي دولـة كالدولـة الفاطميـة لهـا صـبغة مذهبيـة خاصّـة، كانـت السـجلاّت والمراسـيم تصـاغ فـي أسـاليب عاليـة، وكـان بـثّ الـدعوة المذهبيـة وعرضـها خـلال المكاتبـات السياسـية يتطلّـب أرقـى وأبلـغ الصـيغ البيانيـة، ممـا أدّى إلـى تطـوّر الكتابـة التاريخيـة بشـكل رغبـه الحكـام الفـاطميّون؛ لـذلك عنيـت الدولـة الفاطميـة بـديوان الإنشـاء عنايـة كبـرى "ووجّهـوا إليـه مزيـدا مـن اهتمـامهم اتخـذوه وسـيلة لرفعـة قـدرهم، ونشـر

---

[1] علاوة عمارة، المرجع السابق،ص154.ينظر كذلك:آسيا ساحلي،المرجع السابق،ص31.

[2] أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن حيون التميمي، يلقب بالقاضي النعمان تمييزا له عن الإمام أبي حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفي،ولد ونشأ في المهدية أواخر القرن الثالث هجري، كان في بداية أمره في المذهب الأشعري ثم تحول إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي، برع في الفقه والتفسير واللغة العربية والشعر والتاريخ، ألف عشرات المصنفات في الفقه والفلسفة والتاريخ نذكر من بينها المجالس والمسايرات، افتتاح الدعوة، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، دعائم الإسلام، اختلاف أصول المذاهب، ذات البيان في الرد على ابن قتيبة، التوحيد والإمامة، كتاب الهمة في آداب إتباع الأئمة وغيرها، شغل منصب قاضي قضاة الخلافة الفاطمية في عهد المنصور والمعز، توفي بالقاهرة سنة 363هـ/974م. محمد الناصر الصديقي، القاضي النعمان المؤرخ الداعي، مجلة عصور، عدد 20، 2013، جامعة وهران، صص، 134-140.

[3] إسماعيل سامعي،القاضي النعمان و جهوده في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية،منشورات مركز الكتاب الأكاديمي،عمان 2010 ،الطبعة الأولى ص112.

ذكرهم في الآفاق، ذلك أن كتّابه يشيدون بمجدهم فيما يكتبون من رسائل وغيرها، فينمون في قلوب الشعب إجلالهم وتقديسهم، كما كانوا ينشرون اسمهم محاطا بهالة التعظيم في أنحاء العالم، ولهذا كان لا يرأس هذا الديوان إلاّ أجلّ كتّاب البلاغة، ويخاطب بالأجل، وكان يقال له عندهم كاتب الدستور الشريف، وإليه تسلّم المكاتبات الواردة مختومة، فيعرضها على الخليفة من يده، وهو الذي يأمر بتنزيلها والإجابة عنها، ويستشيره الخليفة في أكثر أموره، ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه، وربّما بات عنده الليالي[1].

ومن بين الذين شغلوا في هذا الديوان نذكر العزيزي أبوعلي المنصور الجوذري(عاش في القرن الرابع)الذي كان كاتبا فيه، حيث وظف الوثائق الرسمية للخلفاء الفاطميين في كتابة سيرة قائده، على أننا الكتاب الذي ألفه حيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي(عاش في القرن الرابع) كذلك و الموسوم ب"السيرة الكتامية" و الذي لا نعرف عنه سوى عنوانه الذي أشار إليه الداعية الإسماعيلي عماد الدين القرشي(ت872هـ/1467م) في كتابه[2]. و يظهر من خلال عنوان الكتاب أن صاحبه قد حاول أن يبرز الدور الذي قامت به هذه القبيلة في خدمة الدعوة الإسماعيلية و تأثيرها في مجريات الأحداث التي عرفتها الدولة الفاطمية،من خلال
احتضانها لهذه الدعوة ونصرتها و الإطاحة والقضاء على دولة الأغالبة في القيروان بتونس وكذا دورها الحاسم في تأسيس الدولة الفاطمية فكانوا بمثابة حماتها وجنودها المخلصين.

وفي نفس الفترة أيضاً، وفد بعض الدعاة المشارقة إلى بلاط الخلفاء الفاطميين على عهدي القائم والمنصور من رجالات القصر وتركوا لنا كتابات تاريخية هامة عن الدولة الفاطمية، من بينهم جعفر بن منصور اليمني (ق 4 هـ) الذي ألف كتاباً عن

---

[1] عبد السلام شرماط، الكتابة في العهد الفاطمي،مجلة يتفكرون،منشورات مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث،الرباط، العدد12،السنة2013،ص45.

[2] عيون الأخبار وفنون الآثار،تحقيق محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي بيروت 1985،ص ص568-726.

سيرة والده[1]، كما ألف إبراهيم النيسابوري للخليفة المهدي كتابا موسوما ب"استتار الإمام". و الذي يتحدث فيه عن الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب[2].

وألف الطبيب أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزار[3] (ت. 363 هـ/ 973 م) كتاب"أخبار الدولة" المعروف أيضاً بـ"التعريف في أخبار إفريقية"، ويغطي فترة الفتح إلى غاية 361 هـ/ 971 م. وقد نقل عنه فيما بعد ابن حيان القرطبي فيما يتعلق بالنزاع الفاطمي – الأموي في المغرب الأقصى.[4]

يتضح مما تقدم أن الكتابة التاريخية وجدت من يحتضنها ويشجّع أصحابها ، لاسيما وأن الفاطميين ، وجدوا أنفسهم في مجتمع سنّي يعارض قسم كبير منه النحلة الفاطمية معارضة شديدة؛ فكان عليهم أن يخوضوا غمار صراع داخلي، كما كان عليهم أن يدخلوا في صراع مع الأمويين في الأندلس من جهة ومع البيزنطيين من جهة ثانية، ومع العباسيين من جهة ثالثة، وكانت الكتابة التاريخية سلاحا نافعا، تمجّد الدولة الفاطمية ، وتدافع عنها. كما أنّ الكاتب الموالي للدولة الفاطمية كان يحظى بمكانة خاصّة، إذ يلقى الإجلال والتقدير من الحكّام أنفسهم؛ فهو الحافظ لأسرارهم وخفايا أمورهم، وفي الوقت نفسه هو من يمجّدهم ويحيطهم بالتعظيم والتقديس، والملفت للانتباه هو الحرص على أسلوب الكتابة في جميع المكاتبات التي يشترط فيها صحّة المعنى وجزالة اللفظ، وجودة الخطّ، وسلامة اللغة، والاستشهاد بآيات من القرآن الكريم، حتى تكون المكاتبة سليمة صحيحة، ولهذا ليس من السهولة بمكان تولي منصب الكتابة التاريخية، إذ لا بدّ من شروط يجب توفّرها في صاحب الخط، وأوّلها الثقة، وثانيها المؤهلات التي تسمح له

---

[1] علاوة عمارة،المرجع السابق،ص155.

[2] نشر من طرف ايفانوف في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية القاهرة مجلد4 1936.

[3] أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد : ولد ونشأ بالقيروان، جمع بين العقلي والنقلي فقد كان طبيبا ومؤرخا، له عدة مصنفات نذكر منها زاد المسافر وقوت الحاضر، الإعتماد في الأدوية المفردة، التعريف بصحيح التاريخ، ذم إخراج الدم، رسالة في النفس، طب الفقراء، توفي. الزركلي، الأعلام، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002ص85.

[4] علاوة عمارة،المرجع السابق ،ص155

بالمنصب العالي، ومنها حفظ القرآن الكريم، وفصاحة اللغة، والخط الجيّد، والإلمام بعلوم الأدب "حتى إذا وردت مسألة دينية، أو سياسية كان مستطيعا أن يخوض فيها وأن يتحدّث عنها.[1]

لقد كان الغرض من الكتابة التاريخية في العهد الفاطمي ليس من أجل التشهير بالدولة الفاطمية، وإنّما تمّ تسخيرها لخدمة أغراض مذهبيّة، و المتمثلة في نشر المذهب الإسماعيلي بين القبائل البربرية في بلاد المغرب لقد رأى أئمة الإسماعيلية الفاطمية في التاريخ وسيلة لإضفاء هوية جديدة على المغرب تتماشى والسياسة الفاطمية[2]

لم ترق كتابات المؤلفين الإسماعليين إلى درجة من فنون الكتابة التاريخية، لأن كاتبيها كانوا عبارة عن موظفين عملوا على خدمة مذهب نظام الحكم.قام هؤلاء المؤلفين بإعطاء معلومات عن خلفائهم باعتمادهم على السجلات والوثائق الإدارية للبلاط.[3]

وتعد محاولة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله القيرواني الملقب بالوراق (ت363 هـ/973م) من بين المحاولات الجادة التي حاول من خلالها أن يؤرخ لتاريخ منطقة المغرب، فهو أول من وضع كتابا كبيرا عن أخبار ملوك إفريقية و حروبهم و الغالبين عليهم بتوصية من الحكم المستنصر، و سماه كتاب "مسالك إفريقية و ممالكها"[4]، و قد استفاد منه البكري في كتابه " المسالك و الممالك"[5]،كما ألف كتابا حول بعض المدن المغربية يذكر فيها محاسنها، كتيهرت ووهران و تنس

---

[1] عبد السلام شرماط،المقال السابق، ص47.

[2] إسماعيل سامعي،المرجع السابق،ص115.

[3] علاوة عمارة،المرجع السابق، ص156.

[4] الحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله أبو عبد الله،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،تحقيق بشار عواد معروف و محمد بشار عواد،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص97

[5] محمد شكيران،نشأة التدوين التاريخي في المغرب الإسلامي،مجلة البعث، المجلد37، العدد8 السنة2015، ص15

و أشـــير و سجلماســـة و نكـــور و البصـــرة المغربـــي[1]،وقـــد ركـــز فيـــه علـــى المســـائل الاجتماعية و الاقتصادية والمكاييل المتداولة فيها[2].

الملحق رقم (01): المناطق المحلية التي ظهرت فيها المؤلفات التاريخية خلال القرن (2-3هـ/8-9م)

[1] عبد القادر بوباية،المرجع السابق،35.

[2] آسيا الساحلي، المرجع السابق، ص35

رابعا-عدم الاهتمام بالكتابة التاريخية في العهد الحمادي.

لما عزم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي على الانتقال إلى مصر سنة362هـ/972م فكر في من يفوض له أمر إفريقية و المغرب بعد أن استعصى عليه ،فوقع اختياره على أحد أمراء صنهاجة بلكين بن زيري[1]" لأنه به الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم في دراية الدولة"[2] في المغرب الأوسط ،إلا أن الصراع الذي نشب بين بلكين و بين الحركات الزناتية في المغرب الأوسط، أدى إلى اقتسام الحكم حيث سيطر الفرع الباديسي على افريقية(362-543هـ/972-1148م) ، بينما أسس بنو عمومتهم الحماديين في منطقة المغرب الأوسط الدولة الحمادية(395-547هـ/1004-1052م) ، وقد أفضى ذلك إلى تغير ملامح الحركة الفكرية بما فيها حركة التأليف التاريخي حيث لم تكن للدولة الحمادية تقاليد واضحة

المعالم نتيجة لسيطرة نمط البداوة على بلاطها وافتقارها لمؤرخين وعلى الخصوص في مرحلة قلعة بني حماد ،لكن الأمر تغير بعد الانتقال إلى بجاية[3] ،حيث تم الاحتكاك بالجالية الأندلسية وهو ما نتج عنه توظيف العديد من حملة العلوم في الإدارة وكتابة عدد من التواريخ هي اليوم في عداد الضائعة[4] ، إلا أنه ورغم ذلك فقد عرف المغرب الأوسط بعض الإخباريين المهتمين بالكتابة التاريخية ، وهو

---

[1] أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي: استخلفه المعز الفاطمي على بلاد المغرب عند انتقاله إلى مصر سنة 361هـ، وهو تاريخ تأسيس الدولة الزيرية، توفي سنة 373هـ بوارجلان بعد إصابته بمرض القولنج. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978، ج1ص286.

[2] ابن خلدون عبد الرحمن،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،بيروت،لبنان،2000،ج6، ص205.

[3] مدينة ساحلية تقع بين افريقية والمغرب، أسسها الأمير الحمادي الناصر بن علناس سنة 457هـ، وسميت الناصرية على اسم مؤسسها، تفصلها مسيرة أربعة أيام عن جزائر بني مزغنة، وثلاثة أيام عن ميلة، كانت قبل التأسيس تضم ميناء فقط، وتقع على جبل شاهق يحميها طبيعيا، ومنها تركب السفن وتسافر إلى جميع الجهات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977، ص339.

[4] علاوة عمارة المرجع السابق ص 106

العكس مما كان في افريقية الباديسية التي شكل فيها كتاب "تاريخ افريقية والمغرب" الذي يقع في عدة مجلدات لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المشهور بالرقيق القيرواني[1] المعروف أيضا بالرقيق النديم المتوفي سنة مابين سنتي 417-423هـ/1026-1031مـ ، الأسس والقواعد التاريخية الواضحة المعالم في الكتابة التاريخية[2]، حيث أصبح كتابه نموذج لكل الكتابات التي جاءت بعده، إذ أخذ عنه ابن عذاري بعض حوادث سنة405هـ/1014م التي ارتبطت بالفتنة التي قامت في الأندلس في القرن الخامس الهجري[3].وقد اعتبر ابن خلدون الكتاب نموذجا فريدا في الكتابة التاريخية المغربية[4]،تطرق فيه الرقيق القيرواني إلى الأسرة الباديسية الصنهاجية بافريقية.

وقد بدت الأنظار إلى هذا الجانب من الكتابة التاريخية ملتحمة بالواقع متفاعلة معه إلى الحد الذي جعل النظرية السياسية في الإسلام تدين للتاريخ عامة – والتاريخ السياسي- بشكل خاص أكثر مما تدين للنص، ومن جهة أخرى فإنها كشفت أن ولاء النظرية للتاريخ السياسي لم يكن انصياعا كاملا له، بقدرما كان التاريخ أحد العناصر الأساسية التي ترتبط بالسلطة[5]

---

[1] مؤرخ وأديب، ولد ونشأ بالقيروان، شغل منصب كاتب الحضرة في البلاط الزيري واستمر فيه لمدة نصف قرن، ارتحل إلى مصر سفيرا من باديس بن زيري إلى الفاطميين في مصر، له عدة مصنفات نذكر منها تاريخ إفريقية والمغرب، كتاب النساء، نظم السلوك في مسامرة الملوك، قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور. الزركلي، المرجع السابق، ج1،ص57.

[2] محمود إسماعيل، الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، (د.ت)،ص 18.ينظر كذلك،علاوة عمارة ،الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب،مجلة التاريخ العربي العدد 25،.2003 ص111-

[3] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تحقيق ليفي بروفنسال و ج.س.كولان،دار الكتب العلمية،بيروت ط2009،1 ،ج3 ص116. ينظر كذلك:عبد القادر بوباية،المرجع السابق،ص52.

[4] بن خلدون،العبر...ج، 6ص105

[5] لخضر بولطيف،مقال" الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي رصيد التاريخ وخصوصية التجربة" ،ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي 2005مـ ،حوليات الآداب واللغات ،جامعة المسيلة ،العدد3،ديسمبر 2013مـ،ص44

لقد أصبح كتاب"تاريخ افريقية و المغرب" يذيل من قبل كتاب البلاط الذين جاءوا بعده أولهم تذيل ابن شرف" محمد بن أبي سعيد بن احمد أبو عبد الله الجدامي القيرواني (ت460 هـ /1071مـ) على تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني ،اشتهر بابن شرف كأديب وشاعر وناقد ومؤرخ ،وقد نقل عنه الدباغ في المعالم والتجاني في الرحلة وابن عذارى في البيان المغرب[1].

وقد دون الجذامي الأحداث التي عرفتها بلاد المغرب وفق رؤية السلطة من سنة(417-445هـ/1026-1053م) ، ثم أسندت مهمة التذييل للطبيب و الأديب الأندلسي أمية عبد عبد العزيز بن أبي الصلت المتوفي سنة 520هـ/1126مـ بالمهدية[2] ، صاحب كتاب" الديباجة في مفاخر صنهاجة" وكان فصيحا بارعا ،اتصل بالأمراء الزيرين الثلاثة الأواخر فقربوه وأجزلوا له العطاء وقد وضع الكتاب المذكور للحسن صاحب المهدية الذي عده التجاني ذيلا لكتاب تاريخ افريقية والمغرب ،ويتناول هذا الكتاب أخبار افريقية والمغرب كل من التجاني وابن الخطيب وابن خلدون، ويمثل هذا الكتاب الحضور القوي للوازع منذ حوالي 443هـ/1052مـ إلى غاية سنة 517هـ/1123مـ ويمكن قراءة بعض نصوصه في كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،[3] ويبدو أن أبا الصلت المطلع

---

[1] إسماعيل سامعي ،علم التاريخ عند العرب والمسلمين (دراسة في المناهج والمصادر) ،المطبوعات البيداغوجية لكلية الآداب والحضارة الإسلامية ،الجزائر،2013-2014مـ،184.

[2] 1-Allaoua Amara, pouvoir, économie et société dans le Maghreb Hammadide(395/1007-547/1052) ,thèse de doctorat, Université Paris 1 panthéon-sorbonne2002,vol1,p13-15

[3] - ينظر ترجمته في: ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1،تحقيق:إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت،لبنان،1968مـ،ص245-246؛أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي ،معجم الأدباء،ج1،تحقيق:إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي ،ط ، بيروت،لبنان،1993مـ،ص741-743؛ شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،مـ6،تحقيق:عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط ،دار ابن كثير، ط1، بيروت ، لبنان،1414هـ/1993مـ،ص137-140

على التاريخ السياسي للفترة أحسن اطلاع قد أورد بعض الوثائق الأصلية التي استشهد بها القبلي الصنهاجي في الكتابة التاريخية[1].

لقد غطت هذه الكتابات أخبار المغرب بشكل عام،مركزة على افريقية على وجه الخصوص باعتبارها كانت مركز ثقل سياسي، و يكون ذلك عن طريق تتبع الحملات العسكرية التي كان يقوم بها البلاط الباديسي تجاه بلاد المغرب الأوسط.

ورغم هذه الاقتباسات و الذيول في هذه الكتابات من أهمية كبيرة في معرفة الأحداث و المغرب" للرقيق القيرواني أصبح المنطلق الأساسي لكل من كتبوا بعده، فكان بذلك مؤرخ افريقية بدون منازع ولم يأت بعده إلا مقلد بليد الطبع[2].

إن مشروع تدوين تاريخ المغرب عن طريق التذييل سيتوقف، و بالتالي تجهض الكتابة التاريخية البلاطية عن افريقية، وتظهر الكتابة التاريخية عن بلاد المغرب كله،ترجمها "كتاب الجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان في سائر بلاد المغرب من الملوك والأعيان " لأبي محمد عز الدين عبد العزيز ابن شداد بن الأمير تميم بن المعز بن باديس التلكاتي[3] المتوفي بعد سنة 600هـ/1203م[4] والمعروف أكثر باسم أبي الغريب عز الدين الصنهاجي وهو حفيد الخليفة الصنهاجي الرابع تميم بن المعز المتوفي سنة 501هـ/1108مـ[5]،يعتبر هذا الكتاب لابن شداد أهم المؤلفات في التاريخ السياسي للمغرب في فترة الحماديين حيث ألفه ابن شداد في حدود سنة 540هـ/1145م ومهما يكن من أمر فان أهمية هذا المصدر تكمن في كونه قريبا من الفترة المدروسة وصاحبه من الأسرة الحاكمة ومطلعا على خبايا الدولة وأسرارها. ذكر

---

[1] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص161 ينظر أيضا آسيا ساحلي، المرجع السابق، ص37

[2] ابن خلدون،العمران،تحقيق خليل شحاذة،دار الفكر العربي،بيروت،لبنان،2004ص17.

[3] الهادي روجي ادريس،الدولة الصنهاجية،تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن10إلى القرن12م،نقله إلى العربية حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى1992،ج1 ص18.

[4] كارل بروكلمان ،تاريخ الأدب العربي،ج6،ترجمة:السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب،دار المعارف،ط2،القاهرة مصر ،1983مـ،ص93

[5] يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1991مـ، ص11

فيه ابن شداد جميع أخبار المغرب من القيروان و افريقية و الأندلس و صقلية[1]، وقد اعتمد ابن شداد في كتابة تاريخه على "عطية بن مخلد بن رباح المغربي" و "ابن اليسع الأندلسي وأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق". وعطية بن مخلد بن رباح المغربي مؤرخ غير معروف، ألف كتاباً في التاريخ يُحتمل أن يكون قد هاجر إلى المشرق، ومن هنا جاء نسبه المغربي. أما ابن اليسع الأندلسي، فإن اسمه الكامل هو أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي الجياني البلنسي. نشأ ابن اليسع بجيان، ثم ببلنسية في بلاد الأندلس، ليرحل بعد ذلك إلى المشرق ويستقر بمصر عام 560 هـ/ 1164 م[2].

ففي سياق حديثه عن بلاد المغرب ينتقل ابن شداد للحديث عن ولاية خلفاء الموحدين كأبي يعقوب يوسف وأبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب وجهودهم في إخماد الثورات ومقاومة نصارى الأندلس. وينهي كتاب"الجمع والبيان" تدوينه للأحداث عند انتهاء محاولة الميورقيين
إحياء الدولة المرابطية وفشلهم في المغرب الأوسط مع نهاية سنة 581 هـ/ 1186 م،غير أن بن شداد كان في تلك الفترة مقيماً في دمشق، وأغلب معلوماته استقاها من كتاب عطية بن مخلد، وكذلك من أفواه التجار المغاربة بدمشق.[3]

ويرى الدكتور علاوة عمارة أن القسم الهام في كتاب "**الجمع والبيان**" يبدأ من فتح الموحدين للمدن الحمادية بالمغرب الأوسط، لأن ابن شداد كان شاهد عيان على الأحداث من خلال مشاركته إلى جانب الجيش الموحدي في أغلب الفتوحات فمجد الفتح الموحدي لبلاد بني حماد أعمامه الأعداء والمدن الأفريقية[4].

وقد استقبلت افريقية الباديسية خلال هذه الفترة، الكثير من طلاب العلم الذين وفدوا إليها من المغرب الأوسط، و تشكل للبعض منهم وعي تاريخي، نذكر منهم أبو

---

[1] ابن القوطي الشيباني،مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، 1416 هـ، مج3، ص81

[2] علاوة عمارة،ابن شدّاد الصنهاجيّ جامع أخبار المغرب الوسيط،مجلة التاريخ العربي، العدد21، السنة1422هـ /2002م،ص68.

[3] الحبيب الجنحاني، العلاقات السياسية و الاقتصادية بين افريقية و المغرب الأوسط مابين القرنين الثاني و الخامس الهجريين ، ضمن أعمال ملتقى الفكر الإسلامي،وزارة الشؤون الدينية الجزائر 1978م،ج2 ص341.

[4] علاوة عمارة، ابن شداد...المقال السابق، ص84.

الحسن بن محمد التميمي القاضي التيهرتي المعروف ب"ابن الربيب"(ت420هـ/1029م) ، و صاحب كتاب"الأنساب و الأخيار"[1]، من شيوخه أبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي المعروف بالقزاز القيرواني (ت413هـ/1022م) [2].

وكذلك عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي ،الذي يعتبر من كبار الأدباء والكتاب والشعراء بالقيروان كان شاعرا طويل النفس، كما كان عارفا باللغة خبيرا بأنساب العربية وأيامها، كما يبدو من كتابه" اختيار الممتع " ،وهو من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها ابن الرشيق أثناء تأليفه لكتاب" العمدة"[3]. إضافة إلى مؤلفات الشاعر الأديب أبو الحسن علي بن رشيق المعروف بالقيرواني[4]. ولد بالمحمّدية (مدينة المسيلة حاليا)، سنة 390هـ تقريبا، نشأ في مدينته المسيلة التي كانت مدينة العلم والعلماء يومها إلى أن بلغ السادسة عشرة وحين سيطرت القبائل الهلالية على افريقية رحل إلى صقلية، توفي بمدينة مازر سنة 463هـ/1020م. صنف العديد من الرسائل في الرد على الأديب ابن شرف القيرواني.[5]

نسب إليه كتاب"تاريخ القيروان" و كتاب آخر موسوم ب"ميزان العمل في تاريخ الدول"

إلا أن أهم كتاب ألفه الحسن بن رشيق يبقى كتابه المعنون ب" أنموذج الزمان في شعراء القيروان" حيث يعد من أشهر كتب تراجم أدباء افريقية، ترجم فيه لحوالي

---

[1] آسيا ساحلي،المرجع السابق، ص35.

[2] عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر،المكتب التجاري بيروت،1971، ص69.

[3] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، دار الجيل بيروت لبنان1986،

[4] أبو علي الحسن بن رشيق: المعروف بالقيرواني، اختلف في مكان ولادته حيث نقل ابن خلكان قولين في ذلك الأول لإبن بسام الذي قال أنه ولد ونشأ بالمسيلة والقول الثاني أنه ولد بالمهدية سنة 390هـ، غير أن قول ابن بسام مرجح، قرأ الأدب والشعر بمسقط رأسه ثم ارتحل إلى القيروان وذاع صيته بها ثم انتقل إلى جزيرة صقلية واستقر بمدينة مازر إلى وفاته سنة 456هـ، برع في الأدب والشعر وله عدة مصنفات نذكر منها قراضة الذهب، الشذوذ، طراز الأدب، الممادح والمذام، متفق التصحيف، تحرير الموازنة وغيرها. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2،صص، 84-88.

[5] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة ،(السفر الرابع) تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(ب ت) ص226

مائة شاعر خلال الفترة الممتدة مابين النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي إلى غاية القرن الخامس الهجري،الحادي عشر الميلادي، وكان الدافع إلى تأليف الكتاب أن ابن رشيق كان يعمل على تدارك النقص الملحوظ في كتب طبقات شعراء إفريقية. وهذا الكتاب يعد أجمل وأشمل ما كتب في تراجم أدباء أفريقية. لم يقتصر ابن رشيق كتابه على شعراء زمانه من القيروان، بل ترجم فيه لغيرهم من منطقة افريقية وحتى خارج حدودها على غرار منطقة المحمدية مسقط رأسه، على غرار ترجمة لعبد الكريم النهشلي، و ابن الربيب و عمران بن سليمان المسيلي.

وقد راج هذا الكتاب في المشرق والمغرب خاصة في القرنين السابع والثامن من الهجرة. وكانت طريقة ابن رشيق في جمع مواد الكتاب تعتمد على المحفوظ لديه وعلى المخالطة والمراسلة كما أن إثباته للنصوص الشعرية لم يكن على جهة الاختيار وإنما على نسبة ما توفر لديه منها.

تتمثل أهمية هذا الكتاب ليس في إثباته للكثير من النصوص الشعرية، و التعريف بعدد كبير من الشعراء، ولكنه كذلك يفيدنا "الأنموذج" ببعض الأخبار عن الوقائع الحربية بين الصنهاجيين وأمراء زناته وما سجله من أخبار عن رجالات صنهاجة وقوادهم ووزرائهم مما لا نظفر بها في كتب التاريخ العام[1].

كما تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يؤرخ من خلال نصوصه لتلك الفترة فيطلعنا على الحياة الثقافية في القيروان وصلاتها الثقافية ببقية الحواضر كالمغرب الأوسط، وصقلية و الأندلس و يعرفنا عن قرب على الأمراء الصنهاجيين و قادتهم ووزرائهم، كما يطلعنا على أثر الصراع السني الشيعي وموقف أهل السنة من الشيعة[2].

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، مجمل تاريخ الأدب التونسي من فجر الفتح العربي لافريقية إلى العصر الوسيط الحاضر ،مكتبة المنار تونس،(د ت) ،ص125. ينظر كذلك آسيا ساحلي، المرجع السابق، ص37

[2] محمد احدادن،الحياة الثقافية و الأدبية بالمغرب الأوسط حتى نهاية القرن الخامس الهجري،أطروحة دكتوراه (مرقونة) ،قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر،2005-2006 ص123. **ينظر كذلك**، بوديسة بولنوار،

ما يمكن قوله من خلال ماسبق، أن مدرسة القيروان كان لها دور كبير في تنشيط التأليف التاريخي، بينما نجد أن الدولة الحمادية كانت تفتقر لتقاليد تاريخية واضحة، وهو مايفسر قلة المهتمين بالدراسة التاريخية خلال هذه الفترة، وندرة المؤلفات التاريخية، وحتى إن وجدت فهي ضائعة ينهض دليلا على ذلك قيام حماد بن إبراهيم بن أبي يوسف المخزومي بتأليف كتاب في التاريخ عن صاحب الأمير الحمادي العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد المتوفي سنة498-515هـ/1104-1121مـ، الذي يمكن أن نعتبر كتابه ضمن مجال التاريخ السياسي[1] وقد ذكر ابن الآبار انه اطلع على هذا الكتاب الذي يعد اليوم من الكتب المفقودة[2].

وعرفت هذه الفترة كذلك، تأليف تاريخي حول تلمسان تمثل في كتاب"تاريخ تلمسان" لمؤلفه أبي عثمان سعيد بن عيسى بن الأصفر(ت460هـ/1067م) ، سكن طليطلة و قد أشار إلى هذا الكتاب الضائع لسان الدين بن الخطيب[3].

خامسا- اهتمام القبائل البربرية في المغرب الأوسط بالكتابة في علم الأنساب:

وجدت الكتابة في علم الأنساب اهتماما بالغا من قبل بربر المغرب الأوسط، و يعزى ذلك إلى محاولة حفظ أنسابهم وأعراقهم وسبب للتعارف، وسلما، به تتعاطف الأرحام الواشجة. كما شكل لديهم شكلاً من أشكال التعبير التاريخي, وصار يصلهم بصلة الدم والأرحام وأن أعمال ومفاخر الآباء والأجداد تسبغ على الأبناء مكانة في المجتمع وهذا ما دفعهم إلى الاهتمام بالنسب وحفظ شجراته وتدارسها والاهتمام معها بالتاريخ. كما أن الحاجة الملحة لتمييز أنساب العرب و البربر في مرحلة بناء الكيانات السياسية قصد توزيع الإقطاعات دفع القبائل البربرية

الخطاب الشعري المغربي من خلال كتاب "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" رسالة ماجستير (مرقونة) قسم اللغة العربية و آدابها ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009 ص37.

[1] بلعربي خالد،منهج الكتابة التاريخية عند مؤرخي المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد العاشر،مارس2006 ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،ص132.

[2] ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة،تحقيق إبراهيم الأبياري،دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر و التوريع بالاشتراك مع دار الكتاب المصري لبنان -مصر 1989ص156؛ الهادي روجي إدريس،ج1،المرجع السابق،ص19

[3] الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة 1977 ج1،ص83

إلى السعي لإلحاق نسبها بالنسب العربي لكسب بعض الامتيازات الاجتماعية, أضف إلى ذلك ارتباط القبائل البربرية بالنظام القبلي دفعها كضرورة لمعرفة هوية أفرادها, و جماعاتها, و تحديد ملكية الأراضي و المياه و المراعي[1].

لقد اعتمد ابن خلدون(ت808هـ/1405م) على الكثير من المصادر الخاصة بالنسابة بربر المغرب الأوسط،الذين استأثروا بهذا المجال، و إن ضاعت الكثير من مؤلفاتهم، وممن اطلع عليها أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني(ت1249هـ/1833م) أثناء إقامته في تلمسان بجوار الضريح العالم أبي مدين شعيب[2]. و أشار أن كتبهم كانت تحوي أنساب القبائل البربرية في الفترة السابقة للإسلام نذكر منهم:

-أبومحمد بن يغني البرزلي الإباضي: ينتمي إلى قبيلة بني برزال[3]، نقل عنه ابن حزم(**ت465هـ/ 1063م**) روايته حول القبائل البربرية و انتمائها إلى المذهب الإباضي و السني، كما نقل عنه ابن خلدون روايته عن ابن حزم.[4]

-سابق بن سليمان بن الجراث بن دوناس المطماطي: ينتمي إلى قبيلة مطماطة، نقل عنه ابن خلدون نسب البرانس، و فروع قبيلة نفزاوة، ولماية، و هوارة.[5]

-سالم بن سليم المطماطي: من أشهر النسابة البربر، نقل عنه ابن خلدون روايته حول نسب البتر و البرانس.[6]

-سليمان بن إسحاق المطماطي: نسابة من قبيلة مطماطة، له كتاب في التاريخ اطلع عليه أبو القاسم الزياني.[7]

---

[1] آسيا ساحلي, المرجع السابق ص41.

[2] بلعربي خالد ،المقال السابق، ص134.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون،العبر، ج7 صص72-73.

[4] نفسه، ج7، ص8.

[5] نفسه،ج، 6 ،صص162-183.

[6] عبد الحمن ابن خلدون، نفسه ،ج6 ص117.

[7] أبو القاسم الزياني،الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا و بحرا،تحقيق عبد الكريم الفيلالي،مطبعة فضالة المحمدية،الرباط 1967،ص144.

- كهلان بن أبي لوا أزلاسن المطماطي(ت بعد399هـ/1008م): يعتبر أحد النسابة البربر المشهورين،التحق بعبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي عامر، اطلع أبو القاسم الزياني على كتاب له في التاريخ.[1]

-هانئ بن يصدور الكومي: من بين أشهر النسابة البربر، ألف كتابا في هذا المجال،نقل عنه ابن خلدون حول نسب قبيلة زناتة و بطونها[2]، كما اطلع على كتابه أبو القاسم الزياني[3].

-أبو عبد الله محمد بن أبي المجد المغيلي،من كبار النسابة البربر، ألف كتابا في الأنساب بعنوان" أنساب البربر و ملوكهم"، نقل عنه ابن عذاري (ت712هـ-1312م)[4] ، و أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الايلاني المصمودي (ت726هـ-1325م)[5].

كما أن هناك الكثير من النسابة البربر نجهل أسماؤهم،اعتنوا بالكتابة عن القبائل التي ينتمون إليها[6]، وكل ما يمكن قوله أن الكتابة في علم الأنساب كانت مختصة بقبيلة مطماطة وفروعها.

سادسا: التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري - الثالث عشر الميلادي.

بعد سيطرة الدولة الموحدية على معظم مناطق الغرب الإسلامي، عرفت الكتابة التاريخية توجهات جديدة لم تكن مألوفة من قبل،حيث ركزت على كتابة تاريخ المغرب بشكل أكثر شمولية.

ونعني بها تجميع الأحداث على نطاق المغارب، وهناك من أضاف إليها الأندلس مسايرة لعملية التوحيد، على الرغم من خصوصية التأليف التاريخي في

---

[1] أبو القاسم الزياني،المرجع السابق ،ص144.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، نفسه،ج 6، ص124.

[3] أبو القاسم الزياني،نفسه،ص144.

[4] ابن عذاري، المصدر السابق،ج1، ص65.

[5] الأنساب،تحقيق محمد يعلى،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية و الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي،إسبانيا،(دت) ص48-68.

[6] آسيا ساحلي، المرجع السابق، ص43.

الأندلس[1]،و لهذا ألف ابن حماد البرنسي السبتي كتابا بعنوان"المقتبس في أخبار المغرب" [2]وألف كذلك عبد الملك بن موسى الوراق كتابا موسوما ب"المقباس في أخبار المغرب و الأندلس و فاس"[3] أضف إلى ذلك فإن عبد الملك بن الكردبوسي التوزري ألف كتاب سماه" الإكتفاء بأخبار الخلفاء".[4]

عرف عهد الدولة الموحدية أول تاريخ نعرفه عن المغرب حاملا هكذا اسم المغرب، الأمر الذي سيصبح تقليدا متبعا في الكتب التي توضع بعده، و هذا التاريخ هو كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"لمحي الدين بن علي التميمي المراكشي(ت625هـ/1228م) ، الذي جعل تصنيفه في قسمين رئيسيين:

يتعلق الأول في معظمه بالأندلس، أما القسم الثاني فيتناول فيه الدولة الموحدية من تأسيسها على يد المهدي محمد ابن تومرت إلى عصر المؤلف[5]، و تحديدا أيام يوسف الثاني سنة621هـ/1224م.و إن كانت كتب أخرى في التاريخ و التراجم قد وضعت قبله مثل تاريخ سبتة للقاضي عياض،إلا أنه ليس كتابا جامعا لتاريخ المغرب بصفته بلادا ذات وحدة و كيان[6].

لم يكن المغرب الأوسط أقل حظا، و لا أبخس نصيبا في الكتابة التاريخية ، غير أن الملاحظ هو اقتصار هذه الكتابة على الأحداث المتعلقة بفترة قيام الدولة الموحدية.

---

[1] نفسه، ص44.

[2] نقل عنه أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحكيم الإيلاني المصمودي،مفاخر البربر،تحقيق عبد القادر بوباية،دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الطبعة الأولى،الرباط2005،ص144.

[3] نفسه،ص146. ينظر كذلك ابن عذاري المصدر السابق ج1 ص ص255-311.

[4] – نقل عنه كذلك أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحكيم الإيلاني المصمودي، نفسه.

[5] عبد القادر بوباية،المرجع السابق،ص ص 118،119.

[6] عبد الله كنون،النبوغ المغربي في الأدب العربي،دار الكتاب اللبناني، ج1، الطبعة الثانية،لبنان1961ص112.

تألق في هذا العهد العديد من المؤرخين و كتاب السير في المغرب الأوسط نذكر منهم، أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيدق[1] (ت555ه/1160م) الذي أدرك الدولتين المرابطية و الموحدية و رافق محمد بن تومرت أثناء عودته من المشرق و ألف كتابا وصف فيه الرحلة بعنوان"أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين[2].كما ألف كتابا موسوما ب"المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب"[3] تطرق فيه إلى التنظيم السياسي لدولة الموحدين و القبائل التي ساندتها.[4]

يضاف إلى ذلك المؤرخ حسن بن عبد الله الأشيري التلمساني(ت بعد569ه/1174م) فقيه من أهل العلم و القراءات، ولد بتلمسان و نشأ بأشير[5]، أخد عن شيخه أبي علي الخزار[6]،

ثم انتقل إلى الأندلس قبل سنة540ه/1145م،أخد بألمرية عن أبي الحجاج يوسف سيعون و غيره، من تآليفه كتاب مختصر في تاريخ الموحدين سماه" نظم اللالي في فتوح الأمر العلي" معدود من الكتب الضائعة وصلتنا بعض نصوصه في كتاب ابن عذاري المراكشي[7]. ونقل عنه كذلك صاحب كتاب"الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية".[8]

---

[1] لقب بالبيدق إما لتواضعه أو قصر قامته ،ينظر:ناصر الدين سعيدوني،من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،الطبعة الأولى،1999.ص61.

[2] تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،الطبعة الثانية،1986.

[3] تحقيق عبد الوهاب بن منصور،دار المنصور للطباعة و الوراقة،الرباط 1971.

[4] عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص93.

[5] عبد الحميد حاجيات و آخرون،الجزائر في التاريخ،العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب،1984، ص341. آسيا ساحلي، المرجع السابق، ص44.

[6] علي عشي،المغرب الأوسط في عهد الموحدين،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، مرقونة كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و الإسلامية جامعة الحاج لخضر باتنة1433-1434ه/2011-2012م ص255.

[7] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2.

[8] مؤرخ مجهول،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1979.

كما كان للفقيه الإباضي أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي(ت570هـ /1174م) ،اهتمام كبير بالتاريخ و" نقل الأخبار و السنن و الآثار"[1]، من مواليد واحات ورجلان من مدينة سدراتة، حج و ارتحل و استقر بقرطبة، ثم عاد إلى بلاده و توفي هناك، ينسب إليه كتاب خصه لأشهر مناطق التجمعات الإباضية بعنوان"التاريخ الكبير لورجلان و سدراتة ووادي ريغ"[2] كما أن له تأليف بعنوان"فتوح المغرب في تاريخ بلاد المغرب".[3]

تأسيسا لما سبق،يمكن القول بأن توجهات الكتابة التاريخية في المغرب الأوسط، توحي عناوين مؤلفيها في تقبل الوضع الجديد المتمثل في في سيطرة عصبية مصمودة ، ثم توظيف التاريخ من قبل الموحدين لخدمة أهدافهم و مصالحهم[4]، لهذا نفهم سر المؤلفات المنحازة لهم مثل كتاب" أخبار المهدي بن تومرت" المعروف بالبيدق،وكتاب ابن صاحب الصلاة(ت549هـ/1154م)" المن بالإمامة"[5]و كتاب ابن القطان المراكشي(7هـ/13م) بعنوان "نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان" [6]

وظهر توجه آخر في الكتابة التاريخية عن الدولة الموحدية، تمثل في كتابة تاريخ الماضي الحنيني للأسرة الصنهاجية، جسدتها كتابات أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى

---

[1] الشماخي، كتاب السير،تحقيق أحمد بن سعود السيابي،وزارة التراث القومي و الثقافة عمان1992، ج2 ص105.

[2] ليفتسكي تاديوس،المؤرخون الإباضيون و كتاب السير و الرواة الإباضيون الوهبيون في شمال إفريقيا من القرن الثامن إلى القرن السادس عشر الميلادي،ترجمة ماهر جرار و ريما جرار،مؤسسة تاولت الثقافية 2007 ص130.

[3] يعتبر من أحسن التاليف التي كتبت في تاريخ مناطق الجنوب بالمغرب الأوسط، ينظرحميد زيدور،التاريخ و المؤرخون في وارجلان الاباضية على عهد الموحدين،أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني انموذجا،مجلة عصور الجديدة، العدد3-4 مقال منشور ضمن أعمال الندوة العلمية حول التاريخ و المؤرخين الجزائريين،منشورات مخبر البحث التاريخي-تاريخ الجزائر-2011-2012ص113.

[4] آسيا ساحلي، المرجع السابق، ص46.

[5] تحقيق عبد الهادي التازي، ،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان1987.

[6] تحقيق محمود علي مكي،دار الغرب الإسلامي بيروت 1990.

بن أبي بكر الصنهاجي (ت628 هـ /1230 مـ) المشهور بابن ابن حماد ، ترجم له التيجاني في رحلته، وذكره الغبريني في "عنوان الدراية"[1] ، كان مولده بقرية حمزة (مدينة البويرة شرق الجزائر اليوم) بتاريخ 548هـ/1153م ، أي سنة بعد سقوط دولة أجداده،[2] والتي كانت تابعة لحكم بني حماد في القلعة ،وقد درس فيها قبل أن يتحول إلى بجاية ومنها إلى الجزائر، فتلمسان والمغرب الأقصى أين لقي عددا من العلماء لينتقل من هناك إلى الأندلس حيث اشتغل بالقضاء ثم عاد إلى المغرب الأقصى واستقر بها سنة 613هـ / 1212م[3].

يعتبر أبو عبد الله محمد بن حماد من أشهر مؤرخي المغرب الأوسط، ترك ميراثا غزيرا جدا في ميدان التأليف التاريخي، حتى وصف ب" الشيخ الأجل الفقيه الأوحد الرئيس العالم الأوحد"[4]وقد وظفه كل المؤرخين الذين جاءوا من بعده، و على رأسهم عبد الرحمن بن خلدون، و أهم مؤلفاته نذكر كتاب"النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة بافريقية وبجاية"[5] وهو كتاب يسجل بوضوح الوازع القبلي لدى صاحبه، الذي ربط تاريخ قبيلته بميزان قوى آخر متمثلا في الدولة الفاطمية التي أوكلت حكم المغرب لأجداده، وانتفع به كثيرا المستشرق الفرنسي لفي بروفنسال نبذة في كتابه" نبذة تاريخية في أخبار البربر" المنشور بالرباط[6] سنة1352هـ/

---

[1] توفيق مزاري، " جوانب من إسهامات القلعة في الثقافة الإسلامية" ، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي 2005م ،حوليات الآداب واللغات ،جامعة المسيلة ،ع3،ديسمبر 2013م،ص.199.

[2] آسيا ساحلي، المرجع السابق، ص47.

[3] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص194.

[4] الغبريني،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تحقيق رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1970، ص192

[5] ينسب إليه ابن عبد الملك المراكشي كتا بعنوان" الديباجة في أخبار صنهاجة" و يؤكد على وجوب التفريق بين هذا الكتاب و كتاب"النبذ المحتاجة" ، المصدر السابق، السفر الثامن، ج1،ص324.

[6] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق، ص91.

1933م، وكـذلك فعـل المستشـرق الإيطـالي "ميخائيـل أمـاري" فـي المكتبـة العربيـة الصقلية[1].

وقـد ألـف أبـو عبـد الله محمـد بـن حمـاد كتابـا اخـر لخـص فيـه "تـاريخ الطبـري" وذكـر فيـه جملـة مؤلفاتـه التـي عـددها فـي برنامجـه، علـى أن هـذا التلخـيص يجعلنـا نعتقد بـرواج كتـاب الطبـري خـلال هـذه الفتـرة بـين الاوسـاط العلميـة المغربيـة ،نظـرا لمـا يمتـاز بـه مـن شـمول ووفـرة المـادة[2] كمـا ألـف برنامجـا يشـمل علـى مـائتين و عشـرين كتابـا،اطلع عليـه الغبرينـي(ت704هـ/1304م) وأثنـى عليـه، كمـا ذكـر لـه ابـن الخطيـب(ت776هـ/1374م) قصـيدة يرثـي فيهـا الوضـعية التـي كانـت تعيشـها كـلا من القلعة و بجاية من خراب[3]

لقد أظهر ابن حماد الصنهاجي ميلادا كبيرا لعلم التاريخ حيث كانت له رغبة جامحة في تسجيل الأحداث التاريخية وتدوين الوقائع، فقام بتأليف كتاب في التاريخ الفاطمي بعنوان"**أخبار بني عبيد وسيرتهم** " وقد تناول فيه تاريخ الشيعة الفاطميين أبناء عبيد الله من بداية أرهم على يد عبيد الله المهدي سنة297هـ/909م إلى نهايته سنة 567هـ. وقد نشره)مع ترجمة كاملة إلى الفرنسية سنة 1827. وقف به عند(vandreden المستشرق فاندريدن) خلافة المعز لدين الله، ونشر القسم الأول منه بالمجلة الآسيوية سنة1862 أما القسم الثاني فقد نشره سنة 1869م،ثم قام الأستاذ" شاربونو" بإكمال مابقي من الكتاب وطبع بعد ذلك كاملا مع ترجمة له بالفرنسية و كان ذلك بالجزائر سنة 1927م،ثم حققه جلول أحمد بدوي كاملا وطبع في مطبعة المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 1984.[4]

---

[1] عبيد بوداود، مساهمة علماء القلعة في الحياة الفكرية ببجاية خلال القرن7هـ/13م،مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي حول"مدينة قلعة بني حماد،ألف سنة من التأسيس 398/1427م-1007/2007م،أيام9-10-11أبريل2007،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة المسيلة،قسم التاريخ ص491.

[2] عبد الواحد ذنون طه.دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي،دار المدار اللبناني،بيروت،2004، ص290

[3] –William Marçais, un siècle de recherche sur le passé de l'Afrique du nord, histoire et historiens de l'Algérie,Collection du Centenaire de l'Algérie, paris1931 , p143.

[4] بشار قويدر،منهجية ابن حماد في كتابة تاريخ الشيعة ببلاد المغرب، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي حول"مدينة قلعة بني حماد،ألف سنة من التأسيس 398/1427م-1007/2007م،أيام9-10-11أبريل2007، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة المسيلة،قسم التاريخ(ينظر في الهامش) ص515.

ويظهر من مقدمة الكتاب أن مادته تتناول أخبار بني عبيد، روى فيها جانبين أساسيين أولهما،الحديث عن تاريخهم،و ثانيهما أنه يشير إلى مصادره بشكل عام حيث يقسمها إلى قسمين رئسيين: الأولى مصادر مكتوبة، و الثانية مصادر شفوية، و قد عبر ذلك بقوله "فبعضها التقطته من مفرقات التواليف، وبعضها عرفني به من وثقت به بالتعريف"[1].

من بين المصادر المكتوبة التي اعتمد عليها ابن حماد في كتابه هذا نذكر مصادر مغربية مثل كتاب الرقيق القيرواني[2]، ومصادر أندلسية وشملت كتاب ابن حيان القرطبي[3](ت469هـ /1076م)[4] "المقتبس في أخبار رجال الأندلس" و كذلك ابن حزم(ت456هـ /1063م)[5] ،كما نقل بعض النصوص المشرقية لعلماء مشارقة نذكر منهم ما كتبه الصولي أبو بكر محمد بن يحي بن عبد الله بن صول تكين (ت335هـ/946م) [6]و كتاب "الشهاب"[7] للقاضي الشافعي أبي عبد الله بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون، كما اطلع على كتاب موقع من قبل الخليفة الفاطمي المستعلى بالله(487-495هـ/1094-1101م)[8].

---

[1] ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم،تحقيق و دراسة عبد الحليم عويس و التهامي نقرة،دار الصحوة للنشر،مصر (د ت) ،ص17.

[2] ابن حماد،المصدر السابق ، ص56

[3] أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان: ولد ونشأ بقرطبة سنة 377هـ ، برع في الأدب والتاريخ، تتلمذ على الشيخ أبا عمرو بن أبي الحباب النحوي وأبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي، له عدة مصنفات نذكر منها المقتبس في تاريخ الأندلس، المتين، توفي سنة 469هـ ودفن بمقبرة الربض. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2،صص، 218،219.

[4]ابن حماد،نفسه، ص72.

[5] نفسه، ص68

[6] نفسه، ص28.

[7] نفسه، ص57.

[8] نفسه، ص72.

أما المصادر الشفوية التي اعتمد عليها في الكتاب نذكر نقله عن رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي القلعي حول آلة الرصد التي شاهدها أثناء إقامته في مصر[1]

كما نقل حديث بعض الطلبة الحجاج، إلا أنه اعتمد بشكل كبير على الفقيه أبي المكارم هبة الله المصري فيما يخص خلافة الأئمة الفاطميين،الآمر بأحكام الله(495-524هـ /1101-1129م) ،و الحافظ لدين الله(524-544هـ/1129-1149م) ، و خلافة الظافر بالله(544-549هـ/1149-1154م) ، و قد برر اعتماده على هذا الفقيه لمدة تزيد عن نصف قرن نظرا لقلة المصادر.[2]

و يلاحظ أن المؤرخ ابن حماد قد أولى اهتماما كبيرا لتاريخ الشيعة في بلاد المغرب للخليفة المهدي نظرا للإنجازات الهامة التي تحققت على يده[3] وهي عادة نجدها عند الكثير من المؤرخين المسلمين، حيث يتركز اهتمامهم على الزعيم المؤسس.

ويبدو أن منهجية المؤرخ ابن حماد في كتابته لتاريخ الشيعة في بلاد المغرب قد ارتبطت ارتباطا كبيرا بمشروع الشيعة ذاته،حيث كان يتحدث عنهم في بلاد المغرب ثم لا يلبث أن يستطرد إلى طموحاتهم في الديار المصرية، لذا جاءت بعض هذه الاستطرادات مخلة بالنسق العام لسير الأحداث و رتابتها، وتميز أسلوبه بالارتباك و بساطة التعبير، خاصة و أن هذه الشخصية تولت مناصب رفيعة في الدولة الفاطمية كالقضاء، و كذلك مكانتها العلمية المتميزة[4].

اتبع بن حماد في كتابه التاريخ حول الموضوعات حيث يورد فترة حكم كل إمام و الأحداث التي حصلت في عهده مع ذكر لبعض عماله كالقضاة و الحجاب، إضافة إلى ذلك نجده يدرج الأبيات الشعرية التي لها بالحادثة التي يؤرخ لها، ومما يلاحظ أن اهتمامه في الكتابة انصب

---

[1] نفسه، ص140.

[2] آسيا ساحلي، المرجع السابق،ص49.

[3] ابن حماد،المصدر السابق، ص22.

[4] إسماعيل العربي،دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر1980، ص123.

على الجانب السياسي من حياة الدولة الفاطمية، وهذا لايعني أنه أهمل المواضيع الحضارية ومن القرائن التي تعزز هذا الطرح حديثه عن دور المسيلة الحضاري[1].

واعتمد مؤرخنا في كتابه على أسلوب النقد و إبداء الرأي، وهو ما لانجده عادة عند المؤرخين المسلمين الذين تفتقد الكتابة التاريخية لمثل ذلك، ومن هذا الموضوع استنتاجه لاسم الخليفة المهدي الحقيقي حيث قال "فاختط المهدي المدينة، و أمر علي بن حمدون أن يبنيها و يحصنها،و يسميها المحمدية باسمه، و هذا يدل أن اسمه محمد بخلاف من يقول أن اسمه عبد الرحمن"[2].

وتميز ابن حماد في كتابه في الكثير من الأحيان بالموضوعية، إذ و على الرغم أنه كان على المذهب السني،في ظل خلافة فاطمية شيعية، فذلك لم يمنعه من قول الحقيقة عن بعض تنظيمات الفاطميين و استحدثوه حيث قال" ومهما قيل في شأن تنزيه الفاطميين من التطرف وفي كونهم معتدلين وليسوا من غلاة الشيعة، فإن ما أظهروا من معتقدات وما سنُّوا من تعاليم أجبروا الناس على اعتناقها وإتباعها يثبت أنهم غلاة مبتدعون، وهذا هو السبب الأساسي للصراع الذي نشب بينهم وبين السنيين من المالكية من أهل إفريقية"[3]

يعتبر هذا الكتاب محاولة جادة تترجم للواقع التاريخي لمنطقة المغرب الأوسط، حرك من خلاله السواكن في فترة عرفت الركود العلمي بالقيروان، و في تنشيط المذهب المالكي أثناء حكم الموحدين و هو ما اعترف به ابن زيتون قائلا" يتصل اسنادي عنه(أي ابن حماد) من طريق الفقيه أبي عبد الله الخطيب عن أبي محمد بن برطلة عنه"[4].

---

[1] بشار قويدر،مناهج التاريخ الإسلامي و مدارسه، دار الوعي،الجزائر1993،الطبعة الأولى،ص ص38-54.

[2] ابن حماد،المصدر السابق، ص24.

[3] نفسه، صص،24-23

[4] الغبريني،المصدر السابق،ص192.

وفي كل ما كتب اعتمد ابن حماد اعتمادا واضحا على الاختصار و قد قال معلقا عن ذلك" وله آثار و أخبار أغنى عنها الإشهار، و أن مقصودي الاختصار..."[1]

سابعا:السيرالإباضية الوهبية من الانقطاع إلى التأليف.

بعدانقطاع الرواية الإباضية مع سقوط الدولة الرستمية في تيهرت سنة296هـ/908م استقبلت واحات وارجلان ووادي أريغ ووادي ميزاب، الجماعات الإباضية الفارة من خطورة التشيع الفاطمي،فاحتضنت المناطق السالفة الذكر حلقات أو نظام العزابة ،ضمن إمامة الكتمان و أقامت هناك مجتمعا إباضيا متماسكا[2].

ونظام العزابة هو مؤسسة تعليمية تربوية دينية، تشرف على شؤون المجتمع الإباضي[3] أسسها العالم الجليل أبو عبد الله بن بكر الفرسطائي(345-440هـ) ، و تؤكد النصوص الإباضية أن هذا النظام قد أولى اهتماما كبيرا بتكوين جيل متمسك بتعاليم الإباضية قادر أن يدعو على أساس من المعرفة العلمية لترسيخ و نشر العقيدة الإباضية، و يكون ذلك عن طريق حفظ سير شيوخ و أئمة المذهب، مما أدى إلى بروز عدد كبير من الرواة والمخبرين الإباضيين الذين اعتمد على رواياتهم في كتابة السير الإباضية، و بالتالي حفظت لنا الذاكرة الجماعية هاته السير من الضياع. وهناك عدة شروط للانضمام إلى نظام العزابة من بينها حفظ كتاب الله تعالى،و أن يكون الشخص المنتمي لها أديباً كيّساً فطناً،و محبّاً للدراسة راغباً فيها، مواصلا للتعلّم والتعليم، محافظاً على الزّي الرسمي للطلبة عندما يكون

---

[1] ابن حماد،نفسه ،ص26.

[2] سايح دين،الاتجاهات المذهبية و دورها في التطور الثقافي بالمغرب الأوسط مابين القرنين الثالث و السادس الهجريين، أطروحة دكتوراه(مرقونة) قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة سيدي بلعباس،السنة الجامعية 2015-2016ص102.

[3] نافع بن حماد الجهني،الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع،المجلد الأول،الرياض السعودية1424هـ، ص61.

في الدراسة، وللزّي الرسمي للعزّابة عندما يدخل الحلقة، وأن يكون نظيف القلب من جميع أمراض القلوب، و أن يكون طاهر الباطن والظاهر[1].

ويعتبر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي(ت471هـ /1078م) ،أحد علماء الإباضية الذين درسوا في حلقات العزابة، انتقل إلى جربة، وبها درس عند ويسلان بن أبي صالح فصار عالما في أصول الدين،اقتحم مرحلة التأليف، وترك كتابا في جزأين بعنوان " التحف المخزونة و الجواهر المصونة" لكن هذا الكتاب لم يذكره البرادي في كتابه" الجواهر المنتقاة"[2] على أنه كان له اهتمام بالتاريخ إذ ينسب إليه كتاب في السير حيث يلاحظ الدارس له أنه محتواه هو عبارة عن مجموعة من المواعظ و الإرشادات في شكل أقوال منسوبة إلى شيوخ الإباضية[3].

درس أبو الربيع التلاميذ الإباضية سير مشاهير المشايخ، خلال تنقلاته المستمرة في البلاد الإباضية ، أخذ عنه المؤرخ أبو زكرياء الورجلاني رواياته في التاريخ و السير حيث يعتبر أبو الربيع المصدر الأساسي في كتابه سير الأئمة و أخبارهم،كما تدل على رواياته عند أبي الربيع الوسياني في كتابه السير، و عند الدرجيني و الشماخي على إلمامه بتواريخ الإباضية و سعة علمه بالأخبار، و لأبي الربيع مصنف في السير معروف بسير أبي الربيع المزاتي موسوم ب"طلب العلم و اداب المعلمين" ضمنه طرائف علمية عن مشايخ المذهب، وأخبارهم و سيرهم.[4]

وممن اهتم بالتاريخ و السير من الإباضية في هذا العصر،أبو حمزة اسحق بن ابراهيم بن إسماعيل الورجلاني(عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) ، وهو خال المؤرخ الإباضي الشهير أبي زكرياء يحي بن أبي بكر

---

[1] أبو عمار عبد الكاف الوارجلاني : سير أبو عمار(مخطوط)، جمعيةٌ التراث، غرداية ، رقم02 – 12 .

[2] البرادي ،أبو القاسم بن إبراهيم،الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات لأبي العباس الدرجيني ،طبعة حجرية،القاهرة 1880 .

[3] آسيا ساحلي، المرجع السابق،ص52

[4] محمد بابا عمي،معجم أعلام الإباضية، مراجعة محمد ناصر،دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000 ط2 ص78.

الورجلاني، فقد كان مهتما هو الآخر بأخبار التاريخ الإباضي، وممن كتب في سير الأئمة و المشايخ، و يعتقد أن أبا زكرياء أخد منه كتابه المشهور"سير الأئمة و أخبارهم"[1]

و يعتبر أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني من علماء الطبقة العاشرة(450- 500 ه /1058-1106م) من بين أبرز مؤرخي الإباضية، من مواليد وارجلان، عاش فيها فترة من الزمن ثم غادرها إلى طرابلس سنة 460ه/1067م، ،سافر إلى بلاد طرابلس سنة 460هـ /1067م واستقر بقرية تمولست ، وهناك استقر لمدة عشرة سنوات ينهل العلم من علمائها، ويدرس الآثار وسير الإباضية، ومنهم شيخه المؤرخ الإباضي أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي المتوفى عام 471هـ/1078م[2]، وفي عام 471هـ/1078م رجع أبو زكريا إلى المغرب الأوسط، واستقر لبعض الوقت بمنطقة وادي ريغ، فخالط واحتك بعلمائها ، إلا أنه في سنة 474هـ/1081م تركها ليستقر به المقام أخيرا بورجلان ،وبالتحديد مسقط رأسه تماوط حاملا إلى قومه ما لم يكن عندهم من ثقافة أو علم، وقد قضى بقية حياته بقريته في التعليم و التأليف إلى أن وافته المنية في القرن السادس الهجري بعد عام 504هـ، ودفن في سدراتة[3].

وعن صفاته فقد في سيّره، فقد ذكره الشماخي في سيره انه كان ورعا وتقيا وسخيا، متميزا بالذكاء والفطنة والبصيرة الخارقة بين أقرانه، وفي ذلك يقول:" وذكروا أن أبا زكرياء بن أبي بكر، توجه ذات سنة إلى ورجلان زائرا، ثم رجع، فمر بجماعة من أصحابه بقنطرارة، فسألوه عن أحوال أهل ورجلان، وكان ذا فطنة وبصيرة فقال: أما ذهب بصري، فلم أر أحدا، وأما رأيت ورجلان خلت فما بها أحد "، كما امتاز بقدرة الإقناع بالحجة والبرهان، وحسن وحسن الاستماع من الرعية، وهذا ما أورده الشماخي كذلك في النص التالي : "..كان من الأفاضل المقتفين لآثار الأوائل، لم تزل الديانة بحياتهما حية، وطرق البر ناهجة، وطلب علوم

---

[1] تاديوس ليفيتسكي،المرجع السابق، ص77.

[2] نفسه،ص134

[3] تاديوس ليفيتسكي،المرجع السابق ، ص135.

المـذهب وسـير مـن تنسـك وترهـب، ولهمـا فـي علـو م النظـر أطـول بـاع، بأدلـة ذات إقنـاع وحجـج ، تمـلأ القلـوب والأسـماع ، وتغنـي عنـد المحاضـرة مـا لا تغنـي المشـرفية عند القراع، فكانا مراد الفارين مع تباعد الدارين"[1]

يعتبـر أوّل مـن أسّـس لمدرسـة تاريخيـة إباضـية فـي المغـرب الأوسـط وعلـى خطواتـه اقتفـى ثـره مـن جـاء بعـده، كالوسـياني والـدرجيني والشـماخي وغيـرهم مـن المتأخرين والمعاصرين[2].

أترك لنـا أبـو زكريـاء يحـي "كتـاب السـيرة وأخبـار الأئمـة "وقـد أورد فيـه أخبـار المـذهب الإباضـي بـبلاد المغـرب منـذ بدايـة الـدعوة فـي القـرن الثـاني للهجـرة/7م إلـى أواخـر القـرن الخـامس للهجـرة/11م، مـرورا بفتـرات الانتشـار وتكـوين الدولـة الرسـتمية ثـم سـقوطها ذاكـرا الـبعض مـن أخبـار أئمتهـا ،وشـيوخ المـذهب إلـى عصـره. ثـم الانشـقاقات المذهبية وثورة صاحب الحمار.

والمهم أن عددا من الإخباريين الإباضية قد نقلوا عن كتابه ومن بينهم الدرجيني في كتابه طبقات المشائخ بالمغرب[3].

يمكـن تقسـيم الكتـاب إلـى قسـمين، القسـم الأول منـه ذو محتـوى تـاريخي ، كمـا أنـه كتـب فـي فتـرة زمنيـة محـددة، ثـم اسـتكمل القسـم الثـاني فـي فتـرة زمنيـة لاحقـة أي بعـد 504هـ/1110م ، وقـد احتـوى هـذا القسـم علـى تـراجم عـدة مـن الاباضـين البـارزين من المغرب أثناء حكم الرستميين و العبيديين[4].

يعتبـر كتـاب"سـير الأئمـة و أخبـارهم"مـن بـين المصـادر المختصـة بتـاريخ الإباضـيين، و عـن الهـدف مـن تأليفـه كمـا يقـول أنـه سـعى"إلـى تـأليف أخبـار مـن سـلف مـن الأشـياخ ، أهـل الـدعوة و صـلحائها، وذكـر منـاقبهم وحسـن سـيرهم و جميـل

---

[1] تاديوس ليتفسكي،نفسه ،ص135.

[2] – **لزرويل صالح، مؤرخو الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي في القرنين (5-6هـ/11-12م) الوارجلاني والبغطوري أنموذجاً- دراسة مقارنة-رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط(مرقونة)** ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة غرداية، السنة الجامعية 2014-2015 ص35.

[3] البرادي، المصدر السابق، ص11.

[4] عبد القادر بوباية،المرجع السابق،ص63.

مذاهبهم،ونشر فضائلهم، أما عن مضمونه فيذكر قائلا" فأول ذلك سبب وقع مذهب الإباضية ببلاد المغرب، وكيف كان الخمسة نفر حملة العلم غلى أرض المغرب، وكيف كان ابتداء الإمامة إلى انقراضها،ثم ما يتلو ذلك من أخبار المشايخ، و أخبار أهل الدعوة مع الأئمة المسودة، وكيف كان قيام من قام عنهم قرنا بعد قرن، و ما يتبع ذلك من أحاديث أهل الدعوة، و نشر مآثرهم، وطلب مخابرهم خلف عن سلف، وخلف بعد خلف"[1]

أما مصادر الكتاب فقد جاءت ما بين شفوية غير صريحة و التي غلبت على القسم الأكبر، من كتابه ومن القرائن التي تعزز ذلك استخدامه لعبارات"حدث غير واحد" و "ذكر بعض أصحابنا" و "روى بعض أصحابنا"، و أخرى شفوية صريحة و نقصد بهم رواة الخبر الإباضي حيث اعتمد بشكل كبير على أبي ربيع المزاتي(ت471هـ1078م)[2].واعتمد هو الاخر على مجموعة من الرواة من بينهم بطريق الراوية أبي يعقوب يوسف بن نفاث القنطراري (ت440هـ/1048م) نقل عنه أبي ربيع المزاتي خمس روايات[3]، على أن أبي زكرياء نقل مباشرة عن الراوية أبي يعقوب يوسف بن نفاث رواية الشيخ "حنين"دون أن يكون بينهما وسيط.

ومن الرواة الذين نقل عنهم أبو زكرياء يحي الورجلاني نذكر بطريق أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(ت440هـ/1048م) ، نقل عنه أبي الربيع المزاتي حول الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل من علماء الطبقة الثامنة(350-400هـ/961-1009م) ،كما أخد عن أبي زكرياء بن أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور اليهراسني،من علماء الطبقة التاسعة (400-450هـ/1009-1058م)[4] ،كما نقل أبو زكرياء الورجلاني عن شيخه أبي ربيع المزاتي مجموعة من الروايات عن عدد من الرواة، و سيرة بعض شيوخ الإباضية المعاصرين لابن ربيع المزاتي[5]

---

[1] أبو زكرياء الوارجلاني،المصدر السابق،ص13.

[2] آسيا ساحلي، المرجع السابق،ص54.

[3] أبو زكرياء الورجلاني،نفسه،صص186-204.

[4] أبو زكرياء الورجلاني،المصدر السابق،صص263-264.

[5] نفسه،ص258.

ونقل أبو زكرياء يحي الورجلاني كذلك عن رواة مشهورين ينتمون إلى تجمعات إباضية نذكر منهم يعقوب بن أبي القاسم الذي كان معاصرا له[1]، ثم عن يعقوب بن أبي يعقوب الذي يعد من أكبر الرواة الإباضيين فيما يتعلق بالتجمعات الإباضية في طرابلس و جربة في العهد الرستمي[2]، و كذلك يعقوب بن أبي اسحاق اليجراني الملقب بأبي منصور الذي كان معاصرا له، نقل عنه حول حادثة مقتل أبي حاتم الملزوزي[3]، ونقل كذلك عن محمد بن عريبة(عاش في القرن4ه/10م) عن المعركة التي هزم فيها الفضل بن أبي يزيد مخلد إثر حملة المنصور بالله الفاطمي(334-341ه/945-952م) ، و كان شاهد عيان فيها[4] إضافة إلى ذلك فإن أبا زكرياء الورجلاني قد أخذ عن علي بن يحي رواية الشيخ أبي الخطاب وسيم[5]، ثم نقل عن بن عمرو ميمون بن جمودي بن زوستن الوسياني الكنومي[6] من علماء الطبقة السابعة (400-450ه/1009-1058م) نقل عنه خبر موقعة "باغاي" و ماوقع فيها مع تلامذة أبي يغلا زلتاف، و نقل كذلك عن أبي يحي[7] (عاش قبل القرن 5ه/11م) عن معركة"باغاي" الذي نقلها بدوره عن شيوخ إباضية اخرين ،و أخد عن سفيان محبوب بن أبي عبد الله السدراتي من علماء الطبقة التاسعة(400-450ه/1009-1058م)[8].

أما أخبار انتشار المذهب الإباضي في بلاد المغرب ، فنقلها عن ابن السلام بن عمرو اللواتي[9] يظهر ذلك جليا في قول أبي زكرياء الورجلاني"حدث به الإمام أفلح عن أبيه عبد الوهاب عن أبيه عبد الرحمن بن رستم-رضي الله عنه-

---

[1] نفسه،ص،255

[2] نفسه،ص151.

[3] نفسه،ص81.

[4] نفسه، ص87.

[5]أبو زكرياء الورجلاني،المصدر السابق ، ص198.

[6] نفسه، ص216.

[7] نفسه ، ص218.

[8] نفسه ص27 .

[9] نفسه ،نفسه ،ص43.

فبعض ما يحدث به عنهم و كان إذا ذكره بالإمام "قال أخبرنا الإمام أو قال سمعته يقول."[1]

احتل كتاب أبو زكرياء مكانة مرموقة عند علماء الإباضية، ومما يدل على ذلك أنه المعتمد عند علماء المذهب و مؤرخيه، فكتب الطبقات و السير للوسياني و البغطوري و الدرجيني والشماخي اعتمدت عليه، و اتبعت أسلوبه ونقلت منه أخبار كثيرة تخص أعلام المذهب فقد نقل كل من الدرجيني و الشماخي كلام أبي زكرياء عن بعض مسائل الفقه من كتاب أبو الربيع الوسياني، وكتاب أبي زكرياء هذا يقدم لنا صورة واضحة و متماسكة عن تاريخ الدولة الرستمية.[2]

أما عن موضوعات الكتابة التاريخية في سير أبي زكرياء الورجلاني(سير الأئمة و أخبارهم) فقد تنوعت، من تاريخ سياسي إلى تراجم لأعلام إباضية،قسم كتابه لعدة موضوعات استهله بذكر مآثر الفرس و بلائهم في خدمة الإسلام،بكون مؤسس الدولة الرستمية من الفرس و هو عبد الرحمن بن رستم، ثم تطرق إلى ذكر فضائل البربر كتمجيد و تخليد للدولة الإباضية الرستمية ورعاياها من البربر، ثم يتحدث عن الدعاة الإباضية في بلاد المغرب و يسميهم(حملة العلم) و سريتهم في طلب العلم بالبصرة منهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، و عبد الرحمن بن رستم،وعاصم السدراتي، واسماعيل بن درار الفدامي، و تطرق إلى دورهم و جهودهم في نشر المذهب الإباضي و تصديهم لولاة افريقية، وكذلك يتطرق إلى الأئمة الرستميين بدءا بعبد الرحمن بن رستم، و ابنه عبد الوهاب، وولاية أفلح بن عبد الوهاب، و ابنه محمد، ثم ولاية يوسف بن محمد، و يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب ،ثم يذكر علمهم و شجاعتهم في القضاء على الثورات التي قامت ضدهم.[3]

بالإضافة إلى ذلك سجل أبو زكرياء الأحداث التي رويت له، مثل ثورة يزيد بن فندين على الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم(171-198هـ/787-813م) ، و معارك و مواقع عديدة، كالمعارك بين الإباضية والمعتزلة في عهد

[1] نفسه ،ص،47،48

[2] محمد المنسي،منهج المؤرخين المغاربة في الكتابة التاريخية، دار الاتحاد القاهرة، 1995ط1 ،ص37.

[3] محمد المنسي،المرجع السابق، ص39.

الإمـام عبـد الوهـاب، و الواقعـة التـي أدت إلـى القضـاء علـى الدولـة الرسـتمية بواسـطة الـداعي الفـاطمي أبـو عبـد الله الشـيعي، الـذي أحـرق مكتبـة المعصـومة، ثـم يتطـرق غلـى تفاصـيل ثـورة أبـو زيـد مخلـد بـن كيـداد النكـاري علـى الفـاطميين كمـا سـجل موقفـه غيـر المؤيـد كإباضـي مـن الفرقـة الوهبيـة لهـذه الثـورة[1] غيـر مـا يؤخـد عـن أبـي زكريـاء إهمالـه جوانـب ووقـائع كـان بإمكانـه كـان بإمكانـه التطـرق إليهـا والإتيـان بالجديـد ومنهـا العلاقـة بـين الإباضـية و الخلافـة الأمويـة فـي الأنـدلس- فيمـا عـدا الرسـالة التـي كشـف عنهـا و التـي بعثهـا مشـايخ الإباضـية إلـى الخليفـة عبـد الـرحمن الناصـر و التـي لـم تصـله بسـبب مصـادرتها مـن قبـل أتبـاع الخليفـة المعـز الفـاطمي- و إهمالـه تـاريخ الإمـارة الإدريسـية بفـاس وكـذلك دولـة الأغالبـة، والمرحلـة الأخيـرة مـن تـاريخ تيهـرت الرسـتمية[2] كمـا يفيـدنا فـي كتابـه بمعلومـات فـي غايـة الأهميـة عـن الخـوارج الصـفرية، و علاقـة الدولـة الرسـتمية بجارتهـا دولـة بنـي مـدرار بسجلماسـة، و كـذلك قيـام الدولـة العبيديـة فـي افريقيـة، كمـا يتطـرق فـي كتابـه إلـى الإنشـقاقات المذهبيـة التـي حـدثت فـي عهـد حكـام الدولـة الرسـتمية(كالنكاريـة، و النفاثيـة، و الخلفيـة، و غيرهـا) ، و النتـائج المترتبـة عـن ذلـك علـى البيـت الإباضـي[3] و بالتـالي يمكـن القـول بـأن الموضـوعات التاريخيـة عنـد أبـي زكريـاء، ارتكـزت بالأسـاس علـى الإباضـية كمـذهب للدولـة الرسـتمية، فـي تيهـرت و جبـل نفوسـة و طـرابلس وورجـلان و غبرهـا مـن المنـاطق التابعة للدولةالرستمية.

أمـا مـن حيـث طريقـة و أسـلوب عرضـه لمـواد كتابـه، فقـد اتبـع أبـو زكريـاءالمنهج الموضـوعي السردي،فسـرد كتابـه بأسـلوب تـاريخي متماسـك قسـمه إلـى عـدة مباحـث تنـاول فـي كـل مبحـث موضـوعا معينـا منفصـلا عـن المباحـث الأخـرى، لكـن بـدون تشـتت للروايـات، و قـد حـدد طريقـة عرضـه لمـواد كتابـه فـي المقدمـة حيـث أشـار بادئـا

---

[1] أبو زكرياء، المصدر السابق، ص81.

[2] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق، ص43 ينظر أيضا عبد القادر بوباية،المرجع السابق ص66

[3] محمد عبد الكريم شكيران، الكتابة التاريخية في بلاد المغرب في القرنين الرابع و الخامس الهجريين/العاشر و الحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،(مرقونة) ،كلية البنات للأداب و العلوم و التربية،قسم التاريخ ،جامعة عين شمس، القاهرة،1431هـ-2010م ص124.

بأسباب إنتشار المذهب الإباضي ببلاد المغرب،ثم عرج على أخبار الدولة الرستمية و سقوطها، ثم أخبار المشايخ و أهل الدعوة مراعيا تسلسل الأخبار زمنيا[1].

كما اعتمد على أسلوب إسناد الرواية لمصادرها و تسجيل الأقوال بنصها، سواء كانت من كتاب ،أو رواية أ،و مشافهة، أو مشاهدة ، فأحيانا يذكر السند كاملا(إسناد متصل) و أحيانا أخرى مختصرا(إسناد مقطوع) ، فمثلا عندما أخذ روايته من شيخه أبي ربيع المزاتي ذكر سنده و الرجال الذين أخذ عنهم و أحيانا يعتمد الإسناد إلى مجهول كقوله" بلغنا عن أصحابنا،أو ذكر بعض الرواة[2].

كما يتميز منهجه أيضا بتحديد الإطارين الزماني و المكاني و الدقة و الإهتمام الكبير بترتيب الأحداث، و ربطها أحيانا بالأحداث السارية مع إباضية المشرق، فقد حدد مثلا إمامة عبد الرحمن ابن رستم ب160هـ/777م، و ذكر الإنشقاق الثاني على الإمام أفلح بن عبد الوهاب بانه كان عشية13 رجب سنة221هـ/836م، و هو ما يبين اطلاعه على كتب الإباضية القديمة التي كانت قبله[3].

كما اهتم أبو زكرياء بذكر بعض المعارك التي لم يتطرق إليها غيره من المؤرخين، مثلما هو الحال في سياق حديثه عن موقعة مانو سنة283هـ/892م وهي المعركة التي وقعت بين الأغالبة و بين سكات جبل نفوسة و التي أسفرت عن مقتل حوالي اثني عشر ألفا من الإباضية، محملا فيها المسؤولية لإبراهيم بن أحمد بن الأغلب[4].

كما عني ابو زكرياء بذكر تعداد الجيوش في المعارك التي حدثت للإباضية مع العباسيين و الاغالبة و الفاطميين، فذكر مثلاأن تعداد جيش محمد بن الأشعث في محاربة الإمام أبي الخطاب كان حوالي ألفا و سبعين ألفا، و بلغ عسكر أبي

---

[1] أبو زكرياء،المصدر السابق، ص39.

[2] أبو زكرياء،المصدر السابق ، ص224،204،193،157،88،73،69،61.

[3] محمد عبد الكريم شكيران،المرجع السابق ص127.

[4] أبو زكريا،المصدر السابق، ص154 و ما بعدها.

الخطاب سبعين ألفا[1] و لكنه كان في بعض الأحيان مبالغا عندما يتطرق إلى الحروب التي اندلعت بين الفرق الإباضية، فمثلا يشير إلى أن عدد جيش الإمام أبو عبيدة عبد الحميد والي طرابلس للإمام أفلح بن عبد الوهاب في حربه مع المنشق خلف بن السمح، كان حوالي سبعمائة أو قريب من عدد جند المسلمين في موقعة بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشرة، بينما بلغ عسكر خلف أربعين ألفا[2]، و هذا الفارق الكبير بين الجيشين يجعلنا نشك في التقديرات التي رسمها أبي زكرياء.

والملاحظ ان أبا زكرياء في كتابه لم يكن راويا للتاريخ بل صاحب نظرة و رؤية تاريخية ثاقبة ترتكز على التعصب للمذهب الإباضي، و لذلك سجل اراء خاصة و متحيزة، ففي مجال التفسير و التعليل حفل كتابه بالكثير من التفسيرات ذات الطابع الديني المذهبي كغيره من مؤرخي المغرب الإسلامي، فمثلا عند حديثه عن البربر أعطى تفسيرا لكلمة" البربر" و أرجع نسبهم للعرب، و بأنهم أولاد بربر بن قيس، و أن العرب أطلقوا هذا الإسم، الذي جاء من عبارة" تبربروا أي كثروا"، ومن التفسيرات و التعليلات التاريخية الهامة التي عرضها أبو زكرياء في كتابه، تعليله لسبب اعتناق أبي يزيد النكاري الثائر لمذهب النكارية، فيقول"حدث غير واحد من أصحابنا أن أبا الربيع النفوسي زو أبا يزيد بن مخلد بن كيداد، خرجا ذات مرة سائرين في بعض حوائجهما، فصادفا بعض أهل الدعوة، فاستضافهم، فأخافوهما، ولم يحسنا ضيافتهما فتلجلج في نفس أبي يزيد شيئ، وهو الذي أهلكه أول مرة،ثم مرا بقوم من النكار، فاستضافهم فأضافوهما بأحسن ضيافة، فقال أبو يزيد لأبي الربيع، يا أبا الربيع: ألا ترى ما بين الرجال و الرجال، فهل لك بالرجوع بنا غلى مذهب هؤلاء القوم...قال:فافترقا ،فرجع أبو زيد نكاريا، و ثبت أبو الربيع على مذهب الحق"[3]إن النص يجعلنا نتريث في قبول هذا التفسير السطحي. خاصة و أن أبا زكرياء أشار بثبات الشيخ أبو الربيع على مذهب الحق، وهو مذهب الوهبية الإمامية.

---

[1] نفسه ،ص 66-68

[2] نفسه ص130.

[3] أبو زكرياء،المصدر السابق نفسه، ص195.

أما عن موضوعية أبي زكرياء في تناوله للأحداث و موقفه من المذاهب و الفرق الأخرى فإنه لم يختلف عن مؤرخي الشيعة في التعصب المذهبي، و تعظيم رجال المذهب الإباضي و إظهار كراماتهم و خوارقهم التي يؤمن بها جميع الإباضية، يظهر لنا تعصبه للمذهب الإباضي في مواطن كثيرة في كتابه لعل أهمها عند ذكر فضائل الفرس من العجم، و كأنه يشير من طرف خفي إلى أروقة البيت الرستمي و هو عبد الرحمن بن رستم وهو الذي كما ذكره المؤرخون من أصل فارسي،وهذا تعصب واضح للبيت الرستمي و دولته، ثم ثناؤه على البربر و فضلهم ومناقبهم ودورهم في الإسلام،و قيام الدولة الرستمية هو دليل على احتضانهم للحركة الإباضية، ثم تعظيم شخصيات الأئمة الرستميين و الحرص على اظهارهم بصفات العلم و التقوى و الشجاعة، كلها أمور تجعلنا نلاحظ مدى تعصبه للرستميين.[1]

أما تحامله و تعصبه ضد أعداء الإباضية، من السنة أو الشيعة تعكس لنا نظرة أبي زكرياء الضيقة و المنغلقة بالنسبة للأحداث التاريخية، ففي الكثير من المواطن في كتابه يشوه صورتهم، بل ينعتهم بالكفر و الفسق[2].

أما نزاهته التاريخية في الكتاب فتتجلى في مواضيع مختلفة، مثل ذكره لفضائل المعز لدين الله الفاطمي و تسامحه مع الإباضية، و نزاهته في عرض أخبار المهدي الفاطمي في جهوده لتأسيس الدولة الفاطمية[3]،

خصائص منها:

عدم ذكر التواريخ إلاَّ نادرا.

قلَّة الاهتمام بالحياة الشخصيَّة للعلَما

-اعتماده على الرواية والنقل دون النقد والتمحيص والتحقيق كالموضوعية..

- صعوبة استخراج التراجم منه، إذ كثيرا ما لا يُفرد للعلم ترجمة مستقلَّة، بل يرد الحديث

---

[1] هشام عبيد ،تونس و أولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية، مركز النشر الجامعي،تونس2006 ص99.

[2] محمد عبد الكريم شكيران،المرجع السابق،ص132.

[3] أبو زكرياء، المصدر السابق، ص181.

عنه في خلال سياقات متفرِّقة بين فصول الكتاب. وأسلوب الكتاب يعوزه السبك اللغويُّ الرصين، ولذلك يعسر فهم المراد منه لعامَّة القرَّاء، ويستعمل أحيانا بعض التراكيب والعبارات المترجمة.تأثرا ببيئة وارجلان ومن هذه الصيغ قوله"»فيأخذون في عزمهم»، «واجتهدوا غاية الاجتهاد في عزمهم»، ومعناه في دراستهم وتعلُّمهم[1].

بعد هذا الكتاب تستمر حركة التأليف التاريخي في المغرب الأوسط مع شخصية إباضية لا تقل أهميتها عن سابقتها ممثلة في شخصية ، أبي الربيع بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني من علماء الطبقة الثانية عشر ، (550-600هـ/1155-1203م) ، من أبرز أعلام الإباضية، ترك آثارا عميقة في الفكر الإباضي بتدوين سير أعلام المذهب، وإنقاذها من الاندثار.

ولد بقسطيلية من بلاد الجريد بتونس، من بني واسين، فرع من قبيلة زناتة، ونشأ بأجلو من وادي أريغ بجوار أستاذه أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد العاصمي (ت: 528هـ/1133م) وقضى فترة من الزمن بوارجلان، أهمِّ معاقل الإباضية بعد انقراض الدولة الرستمية. قال عنه الدرجيني: "الحافظ للسير والآثار، المروي عنه التواريخ والأخبار، لم تفته سيرة لأهل الدعوة من كل الأعصار"[2]

عرف باطلاعه الواسع على مآثر الاباضية، و يؤكد ذلك الشماخي"أحد شيوخ الحلق الكبار الحافظ للسير الذي رويت عنه التواريخ و الأخبار...ولم تفته سيرة لأهل الدعوة في كل عصر من الأعصار".[3]

يعد كتابه "السير " من أهم كتب السير الإباضية، لما تضمنه من معلومات تاريخية هامة عن الإباضية و أعلامها، وذكر الوسيانيُّ نفسُه سبب تأليفه للكتاب عندما قال: "إنِّي نظرت إلى الآثار قد أمحت، وإلى أخبار أهل دعوتنا قد انطمست،

---

[1] محمد المنسي، المرجع السابق، ص43.

[2] أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني(ق6هـ/12م)، سير الوسياني ، تحقيق و دراسة بوعصبانة عمر بن لقمان حمو سليمان،وزارة الثقافة و التراث مسقط،عمان،2009 ،الطبعة الأولى ، ج2، ص513.

[3] نفسه، ج2، ص141.

فأحببت أن أؤلِّف لكم منها كتابا ممَّا بلغني وصحَّ عندي، ولم تخالجني فيه الشكوك".[1]

يتَّضح من هذا النصِّ –نظرة الوسياني البعيدة للتاريخ، ومدى احترازه في الرواية فهو –كما يقول – لم يثبت في كتابه إلا الروايات التي صحَّت عنده، والتي لم تخالجه فيها الشكوك[2].

و قد بين الوسياني كذلك الهدف من كتابه" وقد قصدنا في هذا الكتاب إلى إيضاح ما انتهى إلينا من سير أوائلنا و أسلافنا، ومن أدركنا منهم، وما بلغنا من لم ندركه من المناقب الكريمة و المراتب الشريفة، و المنتخب من الفعل، والمنتحل من القول..."[3]

أما فيما يخص مصادر سير الوسياني فقد جاءت مابين شفوية غير معلن عنها، كاستعماله لصيغ "ذكر أن"، "روى أن" ،"بلغنا" ،أو"بلغني" وأخرى صرح بها معتمدا على روايات لشيوخ إباضية أهمها:

–رواية الشيخ العلامة أبي محمد عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف اللواتي، من علماء الطبقة الحادية عشر (500–550هـ/1006–1155م) ، من قبيلة لواتة، عرف بإمام الأدباء، اعتنى بحفظ الأخبار ،روى معظم أخباره عن السيخ ماكسن بن الخير و الذي كان أحد مصادر أبي زكرياء الورجلاني في "سيره" ، توفي سنة(528هـ/1133م).[4]

–أحمد بن يوجين اليروتني، من قبيلة بني يروتن، نقل عن الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله رواية عن الشيخ أبي محمد ويسلان بن أبي صالح اليراسني.[5]

–أبو أفلح بن عبد الله ابن أفلح،نقل عنه الوسياني الكثير من رواياته[1].

---

[1] نفسه، ص8.

[2] محمد المنسي،المرجع السابق ص47.

[3] الوسياني، المصدر السابق،ج 1،ص10.

[4] الشماخي،المصدر السابق،ج2،ص100.

[5] الوسياني،نفسه، ج1 ص157.

-مـزين بـن عبـد الله الوسـياني، مـن علمـاء الطبقـة العاشـرة(450-500هـ/1058-1106م) نقل عن الشيخ أبي عمران أبي عمران موسى زكريا المزاتي الدمريني.[2]

-أبـو زكريـاء يحـي بـن ويجمـين،من علمـاء الطبقـة التاسـعة (400-450هـ/1009-1058م) نقـل عنـه الخبـر فيمـا يخـص الإمـام أفلـح بـن عبـد الوهـاب(208-250هـ/823-864م)[3].

-أبـو عبـد الله محمـد بـن الخيـر، نقـل عنـه الوسـياني حصـار حمـاد بـن بلكـين (ت419هـ/1028م[4]

-أبـو يعقـوب يوسـف بـن أبـي عبـد الله محمـد بـن بكـر، نقـل عنـه خبـرا عـن والـده الشـيخ أبي عبد الله.[5]

- أبـو يعقـوب يوسـف بـن فتـوح مـن أهـل العلـم ينحـدر مـن "وارجـلان" مـن علمـاء الطبقـة العاشرة (450-500هـ/1058-1106م)وكان يؤذن له،ويروي عنه[6]

-أبـو سـليمان داود بـن ويسـلان الزواغـي،(عـاش بعـد سـنه 504هـ//1110م) ، ينحـدر مـن منطقـة وارجـلان، أخـذ عنـه الوسـياني الأخبـار المتعلقـة بالشـيخ أبـي يوسـف بـن سهلون الطرفي[7] من علماء الطبقة السادسة(250-300هـ/864-912م).

-أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني، نقل عنه الوسياني بعض الروايات[8]

-أبـو عثمـان بـن خليفـة السـوفي المـارعني، مـن علمـاء الطبقـة الحاديـة عشـر (500-550هـ /11061155م) ، سـكن واحـة"وادي سـوف" كانـت لـه مكانـة علميـة متميـزة، ذكره الوسياني في سلسلة "نسب الدين"[1].

---

[1] الشماخي،نفسه، ج2 ص260-272.

[2] الدرجيني،المصدر السابق،ج2 ص429.

[3] الوسياني، نفسه، ج2ص228.

[4] الوسياني المصدر السابق ،ج2،ص291

[5] نفسه،ج2،ص297.

[6] نفسه،ج2،ص325.

[7] نفسه،ج2،ص349

[8] الشماخي ،المصدر السابق، ج2 ص387.

-أبو نوح صالح بن ابراهيم بن يوسف الزمريني المزاتي، من علماء الطبقة الثانية عشر (550-600هـ/1155-1203م) ، من أبرز شيوخه أبي زكرياء يحي الورجلاني،عرف بغزارة علمه، ودرايته الواسعة بتاريخ الإباضية و أعلامها ، تدين له الكثير من الاثار الإباضية بعدد كبير من الروايات المسندة إليه.[2]

-عيسى بن حمدان المديوني الهواري، من المعاصرين لأبي الربيع الوسياني، روى خبرا يتعلق بالشيخ أبي باديس اليكشني بن زيدان، المعاصر للأمير الزيري المعز بن باديس (406-454هـ/1015-1062م)[3]

-أبو عمار عبد الكافي التناوتي، من علماء الإباضية الذين كانت لهم دراية في شتى

العلوم، من علماء الطبقة الثانية عشر (550-600هـ/1155-1203م) ، نسب إليه كتاب في "السير"، روى خبرا يتعلق بالشيخ أبي الربيع المزاتي(ت471هـ/1078م) عن طريق داود بن زيدون[4].

-أبو زكرياء يحي بن أبي بكر،روى مجموعة من الأخبار، التي نقلها عن خاله الشيخ أبي حمزة اسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل[5].

وقد حاول أن يتمِّ ما قام به أبو زكرياء الوارجلاني، فقد جاء بأخبار جديدة، واتَّبع في كتابه طريقة تختلف عن طريقة أبي زكرياء في بعض الوجوه، إذ أورد الروايات المنسوبة لكلِّ شيخ ترجم له. ثمَّ سلك مسلكا آخر عندما خصَّص لكلِّ منطقة إباضية في المغرب الإسلامي عنوانا يذكر تحته روايات مشايخها، مثل روايات أهل جبل نفوسة، وروايات جربة وهكذا. وقد يورد الأخبار التاريخية في غير موضعها.

كما امتاز أسلوبه بالسلاسة، والفصاحة عموماً، ويكشف الكتاب تضلع الوسياني

---

[1] الوسياني، نفسه، ج1 ص257.

[2] نفسه، ج1 ص112.

[3] الوسياني،المصدر السابق، ج3 ص591.

[4] نفسه، ج3 ص471.

[5] نفسه، ج3 ص ص548،549

فـــــي علـــــوم شـــــتى، فهـــــو مـــــؤرِّخ ونسَّـــــابة، ومـــــتكلِّم، وفقيـــــه[1].

لقد كانت لسير الوسياني أهمِّيتها عبر العصور فعليها اعتمد أبو العبَّاس أحمد الدرجيني في طبقاته، وأبو العبَّاس أحمد الشمَّاخي في سيره، وغيرهما من المؤرِّخين وكتَّاب السير.

من خلال دراستنا لأهم كتابات السير الإباضية في "وارجلان" و "وادي أريغ" يمكننا القول أن الهدف الأسمى لتدوين السير الإباضية كان هو الحفاظ على أخبار أهل الدعوة من الاندثار، يظهر ذلك جليا في حلقة التواصل الزمني بين تواريخ تأليف كتب السير،كما أننا لاحظنا بأن المؤلفات الإباضية في السير قد ركزت في مجملها على الجانب الفقهي الإباضي مهملة الجانب التاريخي، وهذا ما شكل في نظرنا نقطة سلبية في هذه المؤلفات بالإضافة إلى ذلك فإن كتب السير كانت غايتها هو حفظ الذاكرة الجماعية للإباضية، و الاحتفاظ بنقاوة المذهب، وكذلك تقديم سير مشايخ المذهب من أجل الاقتداء بهم، وقد مثلت وارجلان كأكبر حاضرة من حواضر الإباضية خلال هذه الفترة. [2]

و إذا كان حال حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة، فماهي أوضاعه خلال العهد الزياني؟

[1] محمد المنسي، المرجع السابق، ص57

[2] حميد زيدور،المرجع السابق.

الملحق رقم02: أهم المناطق التي عرفت حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط من القرن 4 إلى القرن6هجري/10-12م

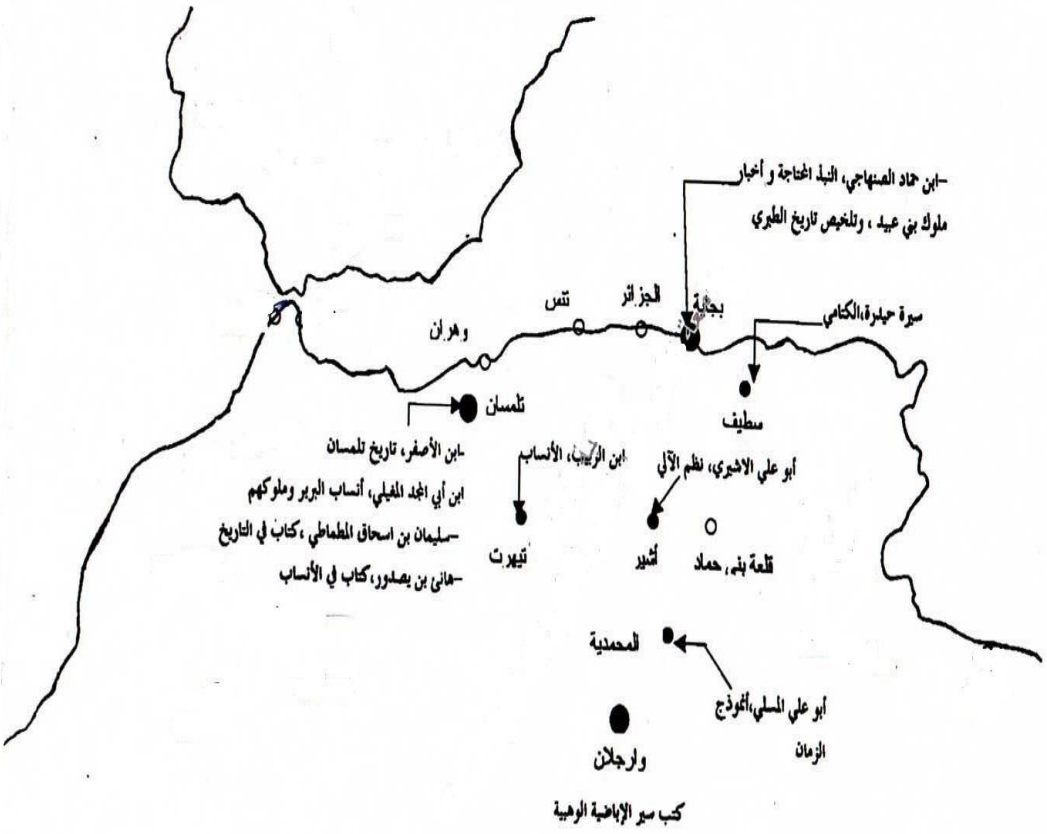

مفتاح

● المناطق المحلية التي شهدت نشاطا تاريخيا مكثفا

● المناطق المحلية التي شهدت نشاطا تاريخيا أقل كثافة

مقياس الرسم :1سم ⟵ 100كلم^2

سلسلة أسانيد روايات أبي زكريا الوارجلاني عن شيخه أبي الربيع المزاتي

الفصل الثاني: تطور حركة التأليف التاريخي خلال العهد الزياني: جهود مباشرة أم عوامل تلقائية؟

أولا: الإرث الثقافي لحاضرة تلمسان-التاريخ والجغرافيا-

ثانيا: تشجيع أمراء بني زيان على كتابة التاريخ،حبا فيه أم بحثا عن التمجيد؟

ثالثا: انتشار المؤسسات التعليمية،هل أفسد العلم كثرة البنيان؟

رابعا: ازدهار فن الوراقة بتلمسان الزيانية، العوامل والنتائج

خامسا: أثر المذهبية على تطور التأليف التاريخي، الواقع والأثر.

قبل أن نسلط الضوء على العوامل التي ساهمت بشكل كبير في تطور الكتابة التاريخية خلال العهد الزياني،لابأس أن نخصص سطورا نلقي فيها الضوء على الأدوار التاريخية لتلمسان حتى تتشكل لدينا خلفية نتمكن من خلالها الإلمام بهذه العوامل.

كان للطبيعة التضاريسية لمدينة تلمسان الأثر البارز في تطور التدوين التاريخي بها، ذلك أن موقعها ومجالها المتميز وتنوع ثرواتها الزراعية ساعدها على أن تكون حاضرة هامة، فقد ساعد توسط تلمسان واتصالها بباقي الحواضر على انتقال المعرفة إليها، إظافة إلى أن مناخها المتوسطي المعين على التأقلم والاستقرار بها ، وخير دليل على ذلك ماخصته بها المصادر التاريخية سواء مصادر التاريخ العام أم غيرها من مصادر الرحلات والجغرافيا والتراجم، وتتميز تلمسان بموقع جغرافي مميز بحيث تقع في الإقليم الرابع كما ذكر ذلك الإدريسي ويحيى بن خلدون[1] وتمتد من أربعة عشر وأربعون دقيقة طولا وثلاث وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة عرضا[2] ويتميز هذا الإقليم باعتدال المناخ فهي " أعدل الأرض مزاجا وأفضلها نتاجا مابين إفريقية والسوس الأدنى من المغرب الأقصى"[3] وقد لفتت تلمسان أنظار الرحالة والجغرافيين فخصوها بأوصاف فهذا البكري يصفها بأنها " مدينة مسورة في سفح جبل شجره الجوز ولها خمسة أبواب ثلاث منها في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة "[4]ووصفها الزهري " وهي مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة وهي كثيرة الزرع والضرع ولها أعمال كثيرة وهي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيئ بديع من

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص534، يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات،عالم المعرفة، الجزائر،ج1، 2011،ص121.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى،المطبعة الأميرية،القاهرة،1915،ج5، ص150.

[3] يحى بن خلدون،نفس المصدر والصفحة.

[4] البكري، المصدر السابق، 76.

المحـررات والأبـدان وأحـاريم الصـوف والسفاسـير والحنابـل المكلكلـة وغيـر ذلـك"[1] ويقـول أيضا " وماؤها صحيح وكذلك هواؤها وهي كثيرة البرد والثلج في زمن الشتاء"[2] .

ووصـفها الإدريسـي قـائلا " وتلمسـان مدينـة أزليـة ولهـا سـور حصـين مـتقن الوثاقـة وهـي مـدينتان فـي واحـدة يفصـل بينهمـا سـور ولهـا نهـر يأتيهـا مـن جبلهـا المسـمى بالصـخرتين"[3] ويقـول أيضـا " وهـذا الـوادي يمـر فـي شـرقي المدينـة وعليـه أرحـاء كثيـرة وماجاورهـا مـن المـزارع كلـه مسـقي وغلاتهـا ومزارعهـا كثيـرة وفواكههـا جمـة وخيراتهـا شـاملة ولحومهـا شـحيمة سـمينة وبالجملـة إنهـا حسـنة لـرخص أسـعارها ونفـاق أشـغالها ومـرابح تجارتهـا ولـم يكـن فـي بـلاد المغـرب بعـد مدينـة أعمـات وفـاس أكثـر مـن أهلهـا أمـوالا ولا أرفـه مـنهم حـالا "[4] ويواصـل صـاحب كتـاب الاستبصـار فـي وصـف المقـدرات الطبيعيـة والاقتصـادية لتلمسـان " وهـي فـي سـفح جبـل أكثـره الجـوز وكـان لهـا مـاء مجلـوب مـن عمـل الأوائـل يسـمى بـوريط بينهـا وبـين المدينـة سـتة أميـال ولهـا نهـر كبيـر يسـمى سطفسـيف .... وهـي كثيـرة الخصـب رخيصـة الأسـعار كثيـرة الخيـرات والـنعم"[5] ووصـفها يـاقوت الحمـوي " ويكـون بتلمسـان الخيـل الراشـدية لهـا فضـل علـى سـائر الخيـل وتتخـذ النسـاء بهـا مـن الصـوف أنواعـا مـن الكنـابيش لاتوجـد فـي غيرهـا"[6]

ولعـل يـاقوت الحمـوي أجـاد أهميـة تلمسـان بقولـه "ولـم تـزل تلمسـان علـى قـديم الزمـان مخطوبـة مرغوبـا فيهـا"[7] ووصـفها صـاحب الحلـل الموشـية بأنهـا " قاعـدة المغـرب الأوسـط ودار مملكـة زناتـة علـى قـديم الزمـان"[8] ووصـفها القلصـادي " ثـم توجهنـا إلـى

---

[1] الزهري، المصدر السابق، ص113.

[2] نفسه،ص114.

[3] الإدريسي، المصدر السابق ، ص 248.

[4] نفسه، ص248.

[5] مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار،ص176.

[6] ياقوت الحموي،المصدر السابق ،ج2،ص44.

[7] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2 ،1984، ص135.

[8] مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص186.

المقصودة بالذات المخصوصة بأكمل الصفات: تلمسان يالها من شأن ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة والأشجار الباسقة والأثمار المحدقة"[1].

ودخل إدريس إلى تلمسان سنة 173هـ ولم تكن سيطرته عليها بالقوة العسكرية فلم يقع صدام عسكري بينه وبين قبيلة مغراوة القاطنة بتلمسان بل خرج إليه زعيمها محمد بن خزر المغراوي وبايعه بالإمارة سنة ، وقد راعى له إدريس هذا الإقبال فأبقاه على حكم تلمسان[2] ويذكر صاحب روض القرطاس أن ذلك حدث سنة 174هـ/789م بينما ذكر التنسي أن ادريس زحف سنة 173هـ على تلمسان، وشيد ادريس مسجدا بها ومما كتب على منبره " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومئة"[3] ويبدو أن عزم إدريس للسيطرة على تلمسان منشؤه القيمة الإقتصادية التي تلعبها تلمسان كونها تشكل طريق تجاري هام مؤدي إلى السودان الغربي[4].

حظيت تلمسان بأهمية في المشروع المرابطي، فبعد تولي يوسف بن تاشفين قيادة الدعوة المرابطية وواصل سلسلة التوسعات، حيث حاصر مدينة فاس سنة 462هـ فأعمل السيف في ساكنتها من قبائل مغراوة وبني يفرن ومكناسة حتى وصف ابن أبي زرع هذه العملية العسكرية " وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الأندلس مايزيد على ثلاثة آلاف رجل... حتى امتلأت أسواق المدينة وشوارعها بالقتلى" أما الفلول فقد فرت إلى تلمسان[5] ويختلف ابن عذارى مع ابن ابي زرع

---

[1] القلصادي، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1978،ص95.

[2] أبي عبد الله التنسي، تاريخ دولة الأدارسة–مقتطف من كتاب نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق،عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة،الجزائر،2011،ص35.

[3] إبن أبي زرع الفاسي الأنيس المطرب بروض القرطاس في ذكر ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1972 ،ص21.

[4] خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، دار الألمعية، الجزائر، 2011،ص83

[5] ابن أبي زرع،نفسه، ص141

فذكر أن فتح فاس كان سنة 467هـ وأن قائد الحملة ليس يوسف بن تاشفين وإنما ابن عمه يحيى بن واسينو[1] .

لقد كانت تلمسان بوابة المغرب الأوسط بالنسبة ليوسف بن تاشفين، فسيطرته عليها مكنته من التقدم وفتح مدينة تنس ووهران وجبال الونشريس والشلف وأحوازها، وهناك حدث يحتل من الأهمية بمكان ويدل ولو بطريقة غير مباشرة على أهمية هذه الحاضرة في المشروع المرابطي ، ذلك أنه في سنة 473هـ أي بعد سنة من فتح تلمسان قام يوسف بن تاشفين بتغيير السكة حيث كتب عليها إسمه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن تلمسان كانت الحلقة المفقودة والتي بفتحها اطمأن يوسف بن تاشفين على ملكه، فعمد إلى إلى أحد رسوم الملك وخلد فيه إسمه[2] كما تتبين أيضا أهميتها في حجم التعداد العسكري الذي خصصه لها يوسف بن تاشفين لفتحها بالرغم من الجبهات العسكرية المتعددة التي كان يواجهها فقد كانت عينه على تلمسان خاصة وأنها كانت ملجأ الفارين من فاس من زناتة ومغراوة، ويعود سبب تأخر فتحها عشر سنوات عن فتح فاس إلى أن يوسف بن تاشفين كانت تحول بينه وبين تلمسان مناطق معارضة تستلزم السيطرة عليها، كما كان عليه أيضا أن يؤمن ظهره حتى لايقدم على خطوة تكون فيها نهايته .

كان زعيم زناتة ماخوخ صهرا للحماديين، ولما قامت الفتنة بين صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب نشبت معركة بين المنصور بن الناصر وماخوخ فانهزم المنصور وقتل زوجته التي هي أخت ماخوخ فراسله يوسف بن تاشفين وصالحه .

عاد المرابطون إلى مهاجمة ثغور الدولة الحمادية فأرسل المنصور إبنه عبد الله في جيش ،ولما سمع به المرابطون رجعوا إلى مراكش، ووقعت فتنة بينه وبين ماخوخ وقتل عبد الله أخوه وهرب هذا الأخير إلى تلمسان واستقبله محمد بن

---

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب ،تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3 ،1983 ،ج4، ص28

[2] ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص143

تينغمر[1] ؛فعزله يوسف بن تاشفين وولى مكانه تاشفين أخيه فقام هذا الأخير بغزو أشير والسيطرة عليها، فغزا المنصور الحمادي تلمسان سنة 476ه وهرب تاشفين إلى تسالة، ولحقه جيش المنصور فهزمه وتحصن بجبل الصخرة ودخل الجيش الحمادي تلمسان فخرجت زوجة تاشفين إلى المنصور متقربة إليه بوشائج القرابة الصنهاجية فأكرمها وخرج من تلمسان سنة 479ه[2]

وقد أدرك الموحدون جيدا أهمية هذه الحاضرة فسارع عبد المؤمن بدخولها سنة 539ه [3] قد يفسر ذلك بناءا على أسس استراتيجية محظة، لأن تلمسان كانت قاعدة عسكرية للمرابطين، فقد بنوا فيها تاكرارت أي المحلة العسكرية، وقد يفسر ذلك وفق أسس قبلية، ذلك أن عبد المؤمن بن علي من قرية تاجرا، وهي من أحواز تلمسان، ومايرجح الرأي الثاني أن عبد المؤمن بن علي أمر سنة 540ه ببناء أسوار تاجرا، وبنى جامعها وسورها وحصنها . دخل عبد المؤمن بن علي تلمسان مرة أخرى سنة 555ه وقبض على وزيره ابن محمد الكومي، وحبسه ثم قتله من ليلته تلك وذلك بأن وضع له السم في قدر لبن[4]،وقد كانت تلمسان قاعدة عسكرية سير منها عبد المؤمن جيشا تعداده عشرة آلاف جندي، عبروا إلى الأندلس وسيطروا على مدينة شريش صلحا، وكان ذلك في 1ذو الحجة 539ه[5].

أولا: الإرث الثقافي لحاضرة تلمسان: التاريخ والجغرافيا

عرفت مختلف فروع المعرفة بتلمسان تطورا وازدهارا بما فيها التاريخ، ويعود ذلك إلى الرصيد العلمي السابق خاصة في الفترة الموحدية لاسيما عهد المنصور الذي بذل جهودا معتبرة لتنشيط الحركة العلمية وتهيئة الظروف المناسبة لها،وقد تمخض

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج6 ، ص233

[2] نفسه ، ص 23 .

[3] ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص187

[4] نفسه، ص200

[5] نفسه ، ص188

عن هذه الجهود إزدهار كبير حتى أصبحت تلمسان في أواخر العهد الموحدي منارة للعلم يؤمها الطلاب والعلماء،وقد تجلت هذه النهضة في العديد من الصور والمظاهر منها:

ملامح الحركة العلمية بتلمسان الموحدية:

تميزت السمات العامة للحركة العلمية الموحدية بالنزوع إلى التجديد، حيث تداولوا آراء المعتزلة والأشاعرة والفلسفة وعلوم المنطق، فتجاوزوا بذلك مرحلة الجمود والتقليد التي خيمت على الساحة الفكرية في العهد المرابطي، فدشنوا عهدا جديدا اتسم بالحرية الفكرية وتنوع الآراء وتداول مختلف المفاهيم[1]. ويمكن اعتبار انتشار مؤلفات الغزالي، وكتب الأشاعرة والفلسفة، أهم مؤشر على النقلة النوعية وتغير أنماط التفكير في الساحة الفكرية[2].

وقد عرفت تلمسان نشاطا فكريا مزدهرا خلال العهد الموحدي،فقد كانت خزان الدولة الفقهاء والمحدثين والكتاب، وعليه فقد عج البلاط الموحدي بعدة علماء تلمسانيين خدموا خلفاء هذه الدولة، وماكان ذلك إلا نتيجة للثلة التي أنجبتها هذه المدينة من أهل العلم أو كانت مستقرا لهم،وسنقتصر على ذكر أبرزهم ممن كانت لهم بصمات بارزة على الحركة العلمية والصوفية:
أبو مدين شعيب: أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري، ولد في حصن قنطيانة بإشبيلية، أما تاريخ ولادته فمختلف فيه، فقيل 510ه/1115م وقيل 514ه/1120م، ارتحل إلى فاس ولازم دروس المتصوف أبو الحسن بن حرزهم ودرس عليه كتاب "الرعاية لحقوق الله" و "إحياء علوم الدين" فظهرت منه براعة، في كثير من علوم الشريعة، خاصة علم الحديث، ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، والتقى بالإمام عبد القادر الجيلاني، وأخذ عنه الخرقة الصوفية والكثير من

[1] عبد الحميد حاجيات، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ج1، ص173

[2] نفسه، ص174 .

الروايـــــــــــــات فـــــــــــــي علـــــــــــــم الحـــــــــــــديث[1].

علـي بـن أبـي القاسـم بـن عبـد الـرحمن : لقـب بـأبي جنـون، ولـد بتلمسـان ونشـأ بهـا، ارتحـل إلـى الأنـدلس وروى عـن عـدة شـيوخ علـى غـرار أبـي عبـد الله الخـولاني، أبـي عمـران بـن أبـي علـي بـن سـكرة، تـولى قضـاء مـراكش، عـرف بسـعة العلـم والحافظـة القويـة، لـه كتـاب يصـنف ضـمن المختصـرات الفقهيـة عنوانـه "المقتضـب الأشـفى مـن أصـول المستصـفى". روى عنـه أبـو عبـد الله بـن عبـد الحـق التلمسـاني وأبـو المجـد عقيـــــل بـــــن عطيـــــة، كـــــان حيـــــا ســـــنة، 580هـ[2].

إبـراهيم بـن أبـي بكـر بـن عبـد الله بـن موسـى الأنصـاري:ولـد ونشـأ بتلمسـان، اشـتهر ببراعتـه فـي الفقـه، ارتحـل إلـى الأنـدلس وسـمع مـن أبـي بكـر بـن دسـمان وأبـي صـالح محمـد بـن محمـد الزاهـد وأبـي عبـد الله ابـن حفيـد، كمـا ارتحـل إلـى سـبتة وأجـازه بهـا الحسـن بـن علـي بـن عصـفور الهـواري وأحمـد بـن عبـد الله بـن عفيـرة، لـه أرجـوزة فـي الفرائض والمعشرات على أوزان العرب ومقالة في علم العروض[3].

ابـراهيم بـن أبـي بكـر بـن عبـدالله بـن موسـى : يكنـى بـأبو إسـحاق التلمسـاني، ولـد سـنة 609هـ/1213م بتلمسـان، شـاعر وفقيـه وأديـب، ارتحـل مـع والـده إلـى الأنـدلس ودرس بهـا، ثـم ارتحـل إلـى فـاس واسـتقر بهـا، لـه عـدة مؤلفـات عديـدة، نـذكر منهـا: "أرجـوزة فـي الفـرائض" و " نتيجـة الخيـر ومزبلـة الضـير" و " المعشـرات علـى أوزان العـرب" و" منظومات"[4].

---

[1] محمد الطاهر علاوي، العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 16،19،22،23

[2] إبن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج3، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت ،ص246

[3] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1974 ،ج1 ص326،327

[4] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر ،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،ط3 ،1983 ،ص63،64

إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني : ولد ونشأ بتلمسان، ارتحل إلى الأندلس، ونزل بمدينة بسطة، توفي بها سنة 697هـ[1].

محمد بن عبد الله بن مروان: أبو عبد الله، أديب وشاعر وفقيه، ولد ونشأ بتلمسان وتلقى تعليمه بها، تولى قضاء الجماعة في عهد المنصور الموحَّدي سنة 583هـ، ثم عزل عنه سنة 592هـ ليعود إليه في عهد الناصر. توفي سنة 651هـ/1253م[2] .

يحيى بن محمد بن موسى التجيبي: من أهل تلمسان، مفسر وفقيه، ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وسمع من إبن البناء. استقر بالإسكندرية، له عدة مؤلفات منها " تفسير القرآن الكريم " و"الرقائق "، توفي سنة 653هـ/1254م[3].

فتح بن عبد الله أبو نصر المرادي: تلمساني المولد والنشأة، تلقى تعليمه بمسقط رأسه، يعد من أشهر مقرئيها، ارتحل إلى الأندلس حيث قرأ على ابن هذيل المتوفى سنة 564هـ كما قرأ عليه العديد من طلبة العلم، على غرار علي بن عبد الكريم التلمساني. عاش أوائل القرن السابع هجري[4].

عبد الله بن محمد بن علي الفهري: شرف الدين أبو محمد ولد سنة 567هـ/1172م بتلمسان، نشأ بها وتعلم الفقه، ارتحل إلى القاهرة واستقر بها إلى وفاته، له عدة مؤلفات نذكر منها، "شرح التنبيه" و "شرح ابن نباتة" و "شرح المعالم" و "المجموع" توفي سنة 644هـ/1246م[5].

جابر بن أحمد بن ابراهيم القرشي الحسني: لقب بأبي الحسن، ولد ونشأ بتلمسان، ارتحل إلى الأندلس وروى عن عدة مشايخ مثل أبي بن خير وأبي القاسم السهيلي

---

[1] ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، تونس، د. س، ج1، ص177

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص78،79

[3] نفسه ، ص83

[4] نفسه، ص74

[5] نفسه ، ص70

وأبـي محمـد بـن عبيـد الله، إشـتهر عنـه عنايتـه بالروايـة وأسـماء الرجـال، كـان حيـا سـنة 578هـ[1].

علـي بـن أبـي القاسـم التلمسـاني: ولـد ونشـأ بتلمسـان، زوى عـن عـدة شـيوخ مثـل أبـي الحسـن شـريح وأبـي عبـد الله أحمـد الخـولاني، وأبـي علـي الصـدفي وأبـي عمـران بـن أبـي تليـد، كمـا روى عنـه كـل مـن أبـو الحسـن بـن، محمـد بـن خيـار وأبـو الخطـاب بـن الجميـل وأبـو طالـب عقيـل بـن عطيـة وأبـو عبـد الله بـن عبـد الحـق وأبـو محمـد قاسـم بـن الحشـا، اشـتهر عنـه تبحـره فـي الفقـه وأصـوله. لـه مؤلفـات عديـدة أهمهـا "المقتضـب الأشـفى فـي اختصـار المستصـفى"،تـولى قضـاء تلمسـان. تـوفي سـنة 557هـ[2].

محمـد بـن عبـد الحـق بـن سـليمان الكـومي اليعفـري التلمسـاني: قاضـي وفقيـه وحـافظ للحـديث، ولـي قضـاء تلمسـان، ارتحـل إلـى الأنـدلس. لـه مؤلفـات عديـدة منهـا " المختـار فـي الجمـع بـين المنتقـى والإسـتذكار" و "غريـب الموطـأ" و " التسـلي عـن الرزيـة والتحلـي برضـا بـاري البريـة" و"الإقنـاع فـي كيفيـة الإسـماع" و "نظـم العقـود ورقـم الحلـل والبـرود" و "الفيصـل الجـازم فـي فضـيلة العلـم والعـالم" و "فرقـان الفرقـان وميـزان القـرآن"[3] .

سـليمان بـن عبـد الـرحمن التلمسـاني : أبـو الربيـع، مـن مشـاهير علمـاء تلمسـان، ارتحـل إلـى سـلا وعمـل بهـا موثقـا وانتقـل إلـى فـاس واسـتقر بهـا إلـى وفاتـه سـنة 579هـ/1183م[4].

أحمـد بـن محمـد بـن عبـد العزيـز بـن اسـماعيل موفـق الـدين أبـو الحسـن الأنصـاري الخزرجـي التلمسـاني: صـوفي ومحـدث وفقيـه، نشـأ بتلمسـان، ارتحـل إلـى مصـر واسـتقر بهـا. لـه كتـاب فـي التصـوف بعنـوان " مجـاميع" تـوفي سـنة 633هـ/1236م[5].

---

[1] ابن الأبار، المصدر السابق، ج1،ص201

[2] أبي القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1906،ص253

[3] عادل نويهض، المرجع السابق ، ص77

[4] نفسه، ص69

[5] نفسه،ص، ص67

جابر بن أحمد بن ابراهيم القرشي التلمساني: محدث، لغوي، أديب وفقيه من فقهاء المالكية، نشأ بتلمسان، كان حيا سنة 578ه/1182م[1].

كثرة الرحلات العلمية بين تلمسان والمشرق:

تميزت في العصر الوسيط بأنها رحلة طوافة، فالرحالة لايكتفي ببلد معين يزوره بل ينزل بكل الأقطار التي تكون في طريقه إلى ذلك البلد، ويقيم فيها ردحا من الزمن يختلف من رحالة إلى آخر، ويرتحل إلى بلدان أخرى، فتأتي رحلته زاخرة بمختلف المعلومات[2] ، ،ويتمثل الدور الرئيسي للرحلة في الوصف باعتباره منطلق يتم من خلاله تصوير مايشاهد[3] ، هذا ويصنف الرحالة إلى صنفين رئيسيين، صنف يرتحل لأغراض علمية لإستكشاف الآخر وتدوين كل المعلومات التي تصادفه في شتى الجوانب سواء كانت سياسية أم إقتصادية أم إجتماعية، وصنف يرتحل لدوافع تجارية أوسياسية أودينية، فيركز كثيرا على الوجهة ونوعية المعلومات التي تهمه[4] ، وقد لعب الإستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي دورا كبيرا في ظهور وانتشار الرحلات العلمية، فالظروف الأمنية ومانتج عنها من استقرار شجعت على إرتياد الآفاق، كما أن للجانب الإقتصادي وانتشار الرخاء أثر كبير الرحلة[5].

تعد الرحلة في طلب العلم مطلبا دينيا ودنيويا في نفس الوقت، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اطلبوا العلم ولو في الصين " وقال أيضا " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وماجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق ،ص68.

[2] بوقرط الطيب، أدب الرحلة بين محوري التموقع والتوقع من منظور النقد الأدبي، قراءة في الإشكالات والآفاق، مجلة تاريخ العلوم، عدد6، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017 ، ص172

[3] نفسه، ص171

[4] محمد رشيد الفيل، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، دورية قسم الجغرافيا، عدد9 ،الكويت، 1979 ،ص14

[5] زكري لامعة، الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي،دورية كان،عدد22، 2013 ص158

الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" وهي دعوة صريحة للسفر والارتحال لطلب العلم ولو كان البلد بعيدا، وتعد الرحلة العلمية ضرورة لتكملة المسار التعليمي، ولهذا تزخر كتب التراجم والسير بمئات العلماء الذين ارتحلوا خارج بلادهم لطلب[1] ، وقد حث ابن خلدون على الرحلة " والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم ومايتحلونه به من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها"[2]، وتفيد الرحلة حسبه في استيعاب العلم بطرق تدريس تختلف من شيخ لآخر،فيكون التعلم عند شيخ مغايرا للتعلم عند شيخ آخر[3] ، وقد،ساهمت شبكة الطرق وانتشار الأمن في تشجيع الرحلة العلمية،فانتفت بذلك العوائق،المثبطة،وراح طلبة العلم يطووون المسافات آمنين على أنفسهم،فكل البلدان التي سيرتحلون إليها إسلامية،مما يعطي تجانسا بينهم[4] ، كما أن انتشار العلوم وتطور حركة التأليف من شأنها أن تكون دافعا قويا على تشجيع الرحلة العلمية، فقد كان تقريب أهل العلم من البلاطات السلطانية من أولى أولويات الحكام، بالإظافة إلى نشاط الإهتمام بالكتب جعل العلماء يرتحلون إلى مختلف الأقطار للبحث عنها ونسخها.[5]

لقد حرص المغاربة على تلقي العلم من منابعه، لذلك آثروا الرحلة إلى المشرق للأخذ عن شيوخه والتعرف على مايؤلفونه من كتب[6] ، ورغم مشقة السفر وانعدام الأمن خلال بعض الفترات، إلا أن ذلك لم يكن مثبطا لعلماء المغرب الأوسط الذين

---

[1] محمد رشيد الفيل،المرجع السابق، ص11

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة،تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد،الدار الذهبية،القاهرة،2006، ص635،636

[3] نفسه،ص636

[4] محمد رشيد الفيل،نفسه، ص10

[5] زكري لامعة، نفسه، ص158

[6] بشير رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري، دار المدار الإسلامي ، ليبيا،ط1، 2003، ص193

أزاحو كل هذه المعيقات جانبا وارتحلوا إلى أقطار بلاد المغرب والأندلس والمشرق، وذلك إيمانا منهم أن العلم لايكتسب إلا بملاقاة كبار المشايخ والأخذ عنهم[1]، با لإظافة إلى ادخال الكتب المشرقية وتداولها ولنا خير مثال على هذه الكتب ماحتفظ لنا به الخزاعي عن قائمة الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابه تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع اليدوية[2] وهذه الكتب هي كالتالي:

عنوان المصدر	مؤلفه	الصفحة
آداب السماع	أبي الفرج الأصبهاني	763
آداب القضاة	إبن يونس	526
الأحكام السلطانية	الماوردي	244
إحياء علوم الدين	أبي حامد	759
أخبار الخوارج	القاسم بن محمد المهلبي	398
إختصار الزجاجي	زاهر بن الأنباري	/
أخلاق النبي	إبن حيان الأصبهاني	63
أدب الكاتب	إبن قتيبة	86
الإستذكار	إبن عبد البر	598
الإستعارات	عبد المهيمن الحضرمي	766
الإستيعاب	إبن عبد البر	35
الإشتقاق	محمد بن أبان بن سعيد	35
الإشراف	إبن منذر	127

[1] لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي الوسيط (مرقونة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان، 2005، ص99 .

[2] علي ابن محمد ابن مسعود الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق إحسان عباس، دار االغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1985.

أشعار الستة بشرح الأعلم		43
إصلاح المنطق	إبن السكيت	218
أعلام الحديث	الخطابي	111
الأفعال	إبن طريف	36
إقتباس الأنوار	الرشاطي	80
الإقتضاب	إبن السيد	86
أقضية النبي	إبن الطلاع	546
الإكتفاء	أبي الربيع بن سالم	37
الأموال	أبي عبيد القاسم بن سلام	211
أنباء الأنبياء	محمد بن سلامة القضاعي	63
البارع	أبي علي القالي	58
البسيط في شرح الجمل	إبن أبي الربيع	767
بغية الأديب	علي بن محمد الحراني	323
بلغة الظرفاء	إبن أبي السرور الروحي	66
بهجة المجالس إبن عبد البر	إبن عبد البر	491
البهجة	إبن هشام	112
البيان والتبين	الجاحظ	65
تاريخ ابن أبي خيثمة	ابن أبي خيثمة	661
تاريخ إبن الأثير	إبن الأثير	61
تاريخ أحمد بن محمد بن عيسى	أحمد بن محمد بن عيسى	166
تاريخ بغداد	الخطيب	97
تاريخ خليفة بن خياط	خليفة بن خياط	610

التاريخ الكبير	البخاري	577
التبصرة	الصميري	58
التبصرة	اللخمي	395
التحبير في تفسير أسماء الله تعالى	القشيري	248
التحفةالفارسية		57
تسهيل الفوائد	ابن مالك	47
التعريف برجال الموطأ	إبن الحذاء	268
تفسير الألفاظ الطبية	إبن الحشاء	141
تفسير غريب الحديث	الحربي	114
تفسير القرآن	الفخر الرازي	693
التمهيد	إبن عبد البر	88
تنقيح الفصول	شهاب الدين القرافي	60
التهذيب	أبي سعيد البراذعي	408
جامع اللغات	القزاز	82
الكتاب الجامع		117
جماهر الأنساب	أبي عبيد القاسم بن سلام	599
الجمل المعقبة	إبن المناصف	113
جواب ابن عطية عن سؤال سأله	إبن عطية	243
حلية المحاضرة	للحاتمي	614
الحماسة	أبي تمام	388
حماسة البياسي	يوسف بن ابراهيم	264
خلاصة السير	الشريف أحمد بن عبد الله الطبري	652

الخريدة	العماد الأصبهاني	430
خلق الإنسان	الأصمعي	758
خلق الإنسان	قطرب	758
الخيل	أبي عبيدة	53
الخيل	الأصمعي	187
ديوان الأدب	الفارابي	617
ديوان شعر الأعشى	الأعشى	115
ديوان شعر ذي الرمة	ذي الرمة	767
الذيل على الإستيعاب	إبن فرحون	697
الذيل والتكملة	إبن عبد الملك	763
رحلة ابن جبير	ابن جبير	37
الرسالة القشيرية	القشيري	298
الروض الأنف	السهيلي	698
الزاهر	إبن الأنباري	85
زهر الآداب	الحصري	53
الزينة	أبي حاتم الرازي	59
سراج المريدين	إبن العربي	74
سيرة ابن اسحاق وابن هشام		57
السير	يحيى بن سعيد الاموي	796
شرح الجزولية	الأبذي	658
شرح الرسالة	الزناتي	67
شرح سقط الزند	ابن السيد	191
شرح شعر حاتم	إبن السكيت	56
شرح صحيح البخاري	إبن بطال	617

شرح العمدة	إبن دقيق العيد	792
شرح غريب القرآن	منذر بن سعيد	767
شـــرح مختصـــر ابـــن الحاجب	إبن عبد السلام	367
شرح المقامات	إبن ظفر	72
الشمائل	الترمذي	559
الشهاب	القضاعي	36
الصحاح	الجوهري	44
صناعة الكتابة	إبن قتيبة	760
صناعة الكتابة	إبن النحاس	671
صفوة التصوف	المقدسي	252
طب العرب	إبن حبيب	668
طبقات الفقهاء	الشيرازي	671
طبقات الفلاسفة	صاعد	104
العبارة	علي بن سعيد الخولاني	148
العقد الفريد	إبن عبد ربه	413
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي	289
عيون الأخبار	إبن قتيبة	322
غريب الحديث	الخطابي	108
غريب القرآن	العزيزي	40
الغريب المصنف	أبي عبيد	765
كتاب الغريبين	للهروي	293
الفرائد في التشبيهات	الأصبحي	605
الفرائض	أحمد بن خلوف الحوفي	777
الفـــرق بـــين الحـــروف	إبن السيد	370

الخمسة		
الفصيح	ثعلب	525
الكافي	إبن عبد البر	526
الكامل	المبرد	187
كتاب أبي بكر بن يونس	أبي بكر بن يونس	120
كتاب ثابت	قاسم بن ثابت	243
الكتاب	سيبويه	59
الكتاب	المظفري	72
الكشاف	الزمخشري	796
كشف مشكل الصحيحين	إبن الجوزي	758
كفاية المتحفظ	إبن الأجدابي	429
الكفاية والغناء	إبن الدراج	390
لحن العامة	أبي بكر الزبيدي	48
لحن العامة	أبي حاتم	401
المثلث	إبن السيد	35
المجمل	إبن فارس	602
المحكم	إبن سيده	751
مختصر حلية أبي نعيم	الجوزي	37
مختصر الزاهر	إبن الأنباري	388
مختصر السير	إبن جماعة	46
مختصر العين	الزبيدي	95
المخصص	إبن سيده	529
المدهش	إبن سيده	493
المذكر والمؤنث	الفراء	766
مسامرة الامراء	أبي بكر الصابوني	129

مسند أبي بكر بن أبي شيبة	أبي بكر بن أبي شيبة	308
مسند أبي داود الطيالسي	أبي داود الطيالسي	590
مسند الزهري	الذهلي	37
مسند محمد بن مخلد الدوري العطار	محمد بن مخلد الدوري العطار	40
المشارق	القاضي عياض	726
المصايد والطرائد	كشاجم	85
المعارف	إبن قتيبة	58
معالم السنن	الخطابي	103
معاني القرآن	الفراء	584
معرفة علماء مصر	أبي سعيد الصدفي	59
المفصل	الزمخشري	603
مقالة في الأوزان والمكاييل	علي بن محمد بن القطان	620
مقالة في تقدير المكاييل الشرعية	إبن البناء	614
مقالة في المكاييل والموازين	حسن بن علي بن القطان	225
المقصور والممدود	القالي	243
المنتظم	كراع	66
الموالي	الجاحظ	644
المؤتلف والمختلف	الحافظ عبد الغني	94
موطأ إبن وهب	ابن وهب	49
نفحة الحدائق والخمائل	مجهول	751

النكت	أبي إسحاق الشيرازي	795
نوادر إبن الأعرابي	إبن الأعرابي	108
الواضحة	إبن حبيب	252
الوجيز	إبن عطية	709
الورقة في أشعار الخلفاء	الصولي	57
الوشاح	إبن دريد	252
اليواقيت	المطرز	115

نماذج لرحالة تلمسانيين إلى المشرق:

أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي الماجري: ولد ونشأ بتلمسان، إرتحل إلى المشرق وروى عن الجمال الكازروني وأبي الفرج إبن الإمام أبي بكر العثماني، ورجع إلى تلمسان وتصدى للتدريس بها وتتلمذ عليه عدة علماء من بينهم أبا عبد الله محمد بن يحيى بن جابر الغساني[1].

أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني : ولد ونشأ بتلمسان وتتلمذ على يد عدة شيوخ على غرار أبو جعفر بن الزبير وأبا حيان والجلال القزويني، درس الفقه والحديث واشتغل بالقضاء، وهو جد إبن مرزوق الحفيد لأمه، ارتحل إلى المشرق قبل 739هـ ثم عاد إلى تلمسان في زمن أبي عنان المريني، تولى خطة القضاء بها إلى غاية وفاته سنة 768هـ[2].

إبراهيم بن منصور التلمساني: يلقب بأبو إسحاق، تلمساني المولد والنشأة ارتحل إلى المشرق وأقام في بيت المقدس وتولى منصب القضاء بها، اشتهر بضلوعه في علم الحديث. توفي بعد سنة 858هـ\1454م[3] .

[1] الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص30.

[2] نفسه، ص 53.

[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 64.

أحمد بن حسن الغماري التلمساني: ولد ونشأ بتلمسان واشتهر بالتصوف وله كرامات عديدة رواها ابن مريم في بستانه، ارتحل إلى المشرق وحج مرتين ثم عاد إلى تلمسان واستقر بندرومة، قال عنه ابن مريم :" لاخفاء أنه من أكابر أولياء الله تعالى المنقطعين لعبادته وتلاوة آياته في آناء الليل وأطراف النهار مع الصبر على ملازمة الخلوات وترك الشهوات" وقال عنه صاحب نيل الإبتهاج " الولي الكبير الشأن ذو الكرامات الظاهرة والآيات الباهرة" توفي بتلمسان سنة 874هـ ودفن بخلوته الواقعة شرقي المسجد الأعظم[1].

تشييد المكتبات:

عرفت الحضارة الإسلامية تواجد الخزائن أو المكتبات، بحيث عرفت انتشارا واسعا في معظم حواضر الدولة الإسلامية مشرقا ومغربا،سواء على مستوى الطبقة الحاكمة في بلاطات الخلفاء والأمراء ،أو على مستوى الطبقة العامة في المؤسسات الدينية من كتاتيب ومساجد ومدارس، وذلك إن دلّ على شيئ فإنما يدل على أنها عدت من أهم المؤسسات الثقافية في العالم الإسلامي[2] .

وقد عرفت المكتبات ازدهارا كبيرا خلال العهد الزياني،وذلك بفعل تزايد النشاط التعليمي وحاجة الطلبة إلى الكتب والمصنفات لدراستها والإلمام بها وقد حفظت لنا المصادر مكتبتين وقفيتين أسسهما أمراء بني زيان وهما :

المكتبة التي أنشأها أبو حمو الثاني سنة 760هـ\1359م وتقع بداخل الجامع الأعظم بجانب المحراب، ومن الشواهد الأثرية التي خلدت هذه المكتبة نقش على محراب كتب عليه " أمر بعمل هذه الخزانة المباركة السلطان أبو حمو إبن الأمراء الراشدين أيده الله وأمره وأعز نصره ونفعه بما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى

[1] ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،نشره ابن أبي شنب،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1908، ص31، أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989 ، ص121.

[2] هادي جلول، دور المكتبات في نشر العلوم في تلمسان في العهد الزياني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، عدد2، جامعة سيدي بلعباس،2015، ص159،158.

وكان الفراغ من عملها يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام سبعمائة وستين"[1] وقد أودعها أبو حمو نفائس المخطوطات[2] من مصنفات الفقه والحديث وغيرها من أمهات الكتب في العلوم النقلية والعقلية.

الخزانة التي شيدها الأمير الزياني أبي زيان محمد بن أبي حمو،حيث وضع فيها نفائس الكتب من بينها نسخة للقرآن الكريم ونسخ من صحيح البخاري والشفاء لأبي الفضل عياض من نسخ يده، وتقع هذه المكتبة بداخل المسجد الأعظم بتلمسان، وهذه المكتبة كما يقول التنسي" من مآثره الشريفة المخلدة من ذكره الجميل ماسرت به الركبان لما أوقف عليها من الأوقاف الموجبة للوصف بجميل الأوصاف"[3] ويبدو أن هذه المكتبة كانت ثرية من حيث المصنفات العلمية التي تحويها لدرجة أنها أبهرت أبي عبد الله التنسي.

كما كان العلماء يحتفظون بمكتبات في بيوتهم، من ذلك خزانة الكتب التي ورثها المقري عن والده[4] وقد بلغ الإهتمام بالكتاب خلال العهد الزياني شأوا عظيما لدرجة أنه كان له سوق مخصص له يهتم بتوفير الكتب وكان سوقا مزدهرا نتيجة إقبال الأمراء والعلماء والطلبة عليه على اختلاف وتعدد مشاربهم بحيث ارتفعت اثمان بعض الكتب وتغال الناس فيها مما شكلت مصدر ربح للكثير من بائعيها اذ يشير التنسي في معرض حديثه عن نسخة مصحف عثمان رضي الله عنه التي كانت بحوزة السعيد الموحدي وغنمها بنوا عبد الواد " فوجده رجل ودخل به تلمسان وهو غير عالم بمقداره وعرضه للبيع فكان السمسار ينادي عليه

---

[1] محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط،(مرقونة) كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص 69.

[2] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص183.

[3] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان–مقتطف من كتاب نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان–، تحقيق محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985، ص 211.

[4] ابن الخطيب،المصدر السابق،ج2،ص194.

بسوق بيع الكتب بسبعة عشر درهما"[1] ويدل هذا النص أن هذا السوق كان منظما ويحظى باهتمام وإقبال واسع بدليل وجود السمسار وعرضه المصحف للبيع مما يفيد بحركية واسعة في هذا السوق.

بيوتات العلماء:

من بين أبرز مظاهر النشاط الحضاري في تلمسان الزيانية،انتشار بيوتات العلماء وهي الأسر التي اشتهرت بالعلم فتوارثته أبا عن جد فتميزت فيه وتركت بصمتها على الساحة الفكرية وقامت بأدوار سياسية واجتماعية وثقافية حيث رصدت لنا المصادر التاريخية خاصة كتب التراجم منها بسير هؤلاء العلماء وسنقتصر على ذكر علماء بيتين من هذه البيوتات الشهيرة:

بيت المقري: برز في هذا البيت عدة علماء نذكر منهم

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقري: لقب بأبي عبد الله، ولد ونشأ بتلمسان وتتلمذ على يد الشيخ عبد الله السلوي والآبلي وإبني الإمام، ارتحل مع أبي عنان المريني إلى فاس وتولى قضائها ثم تولى قضاء العسكر، بلغ المقري شأوا عظيما من العلم حيث بلغ درجة الإجتهاد في المذهب المالكي، وقد برع في عدة علوم كاللغة العربية والتفسير والفقه والحديث والأخبار، كما كان شاعرا، وقد كانت له رحلة علمية إلى المشرق أدى خلالها فريضة الحج والتقى بعدة علماء مثل أبي حيان والشمس الأصبهاني وابن عجلان، قال عنه التنبكتي " الإمام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الدليل أحد مجتهدي المذهب وأكابر فحوله المتأخرين"[2] .

[1] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، 124.

[2] التنبكتي،المصدر السابق، ص420،421.

أحمد المقري: أحمد بن محمد شهاب الدين المقري،ولد ونشأ بتلمسان بعد سنة 847هـ\1443 وتعلم بها وبرع في النحو والفقه وله عدة مؤلفات منها "التحفة المكية"[1].

سعيد المقري: سعيد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقري القرشي الملقب بأبي عثمان، ولد ونشأ بتلمسان وتعلم بها على يد أبي مالك الونشريسي وعلي بن موسى بن هارون وأبي محمد وغيرهم من علماء تلمسان، تولى خطابة جامع تلمسان لخمس وأربعين سنة، كما أخذ الخرقة الصوفية على سيدي حاجي الوهراني، تتلمذ على يديه عدة علماء مثل محمد العشوي الندرومي ومحمد الشمور، قال عنه ابن مريم في بستان" وله باع في فن حديث البخاري وفيره وكان علامة في التوحيد والفقه وكان ذا عفة وصيانة وهمة وقريحة أتقن بها كل علم حافظ للغة العربية والشعر والأمثال وأخبار الناس ومذاهبهم وأيام العرب وسيرها وحروبها"[2]

بيت العقباني: برز فيه عدة علماء منهم:

سعيد العقباني:هو سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني التجيبي التلمساني, ولد بعد سنة 720هـ[3] في حين ذكرت مصادر أخرى أنه ولد سنة 710هـ[4]. نشأ بتلمسان وتعلم على يد والده ثم تفقه على يد إبني الإمام أبو زيد وأبو موسى والآبلي[5], وكانت له رحلات علمية إلى فاس وتعلم علم الفرائض على يد الحافظ السطي[6] ورحل أيضا إلى تونس وتعلم اللغة العربية على يد إبن عبد السلام التونسي.

---

[1] عادل نويهض،المرجع السابق، ص309.

[2] ابن مريم،المصدر السابق، ص ص104105.

[3] التنبكتي،نفسه، ص 190.

[4] بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004،ص152.

[5] التنبكي، نفسه،ص189.

[6] التنبكتي،المصدر السابق ،ص190.

وتولى القضاء لمدة تزيد عن خمسين سنة في تلمسان ووهران وبجاية ومراكش و سلا كما تولى الإمامة والفتوى فجاء كتاب الدرر المكنونة حافلا بنوازله التي إن دلت على شيئ فإنما تدل على باعه الطويل في الفقه النوازلي.

ترك عدة مؤلفات من بينها تفسير سورة الأنعام والفتح و"شرح الحوفي في الفرائض" و"شرح إبن الحاجب" و"تلخيص أعمال الحساب" و"شرح قصيدة إبن الياسمين" و"المقابلة" و"شرح جمل الخونجي في المنطق" و"شرح العقيدة البرهانية "[1]

عاش العقباني عمرا طويلا مقارنة بقرانه من العلماء الأخرين إذ وافته المنية سنة 811هـ/1048م عن عمر ناهز 95 سنة[2].

إبراهيم بن قاسم بن سعد بن محمد العقباني التلمساني: ولد ونشأ بتلمسان، تتلمذ على يد والده قاسم بن سعيد وغيره من أكابر علماء تلمسان، برع في الفقه وله عشرات النوازل نقلها عنه المازوني في درره والونشريسي في معياره، تتلمذ عليه عدة علماء أبرزهم الونشريسي، كما تولى قضاء الجماعة وكانت وفاته سنة 880هـ[3]

محمد العقباني: محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني,ولد سنة 804هـ/1401م بتلمسان ونشأ بها وأخذ عن جده قاسم العقباني. تولى التدريس حيث زخر الدرر المكنونة بنوازله التي فاق عددها العشرين نازلة مما يجعلنا نستنتج براعته في المجال الفقهي.

ألف كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر" وهو كتاب في الحسبة, هذا وتقلد منصب القضاء حتى اصبح يعرف بقاضي الجماعة. توفي سنة 871هـ/1467م[4].

---

[1] عادل نويهض ، المرجع السابق،ص 237.

[2] نفسه ، ص 236.

[3] التنبكتي،نفسه،ص65.

[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص237.

محمد بن أبي يحيى العقباني: محمد بن أبي يحيى بن قاسم بن سعيد العقباني، ولد ونشأ بتلمسان وتعلم بها ولم يعمر طويلا بدليل أن الكتابة الموجودة على شاهدة قبره كتب عليها "هذا قبر الشاب المدرس أبي عبد الله محمد بن القاضي بن أبي يحيى العقباني" توفي سنة941هـ[1]

أحمد بن محمد العقباني: ولد ونشأ بتلمسان، برع في الفقه ارتحل إلى المغرب الأقصى وتصدى للتدريس بجامع القرويين، توفي سنة 980هـ\1571[2]

المناظرات العلمية:

تعد المناظرات العلمية بين العلماء والفقهاء والمشتغلين بالعلم عامة من بين أبرز مظاهر النشاط العلمي وإظهار التفوق وسعة الباع العلمي لكل مناظر بحيث يفرغ مافي جعبته ليثبت ذاته ليتفوق على مناظره في قضية معينة انحصرت أغلبها حول المسائل الدينية، وقد حدثت عدة مناظرات لعلماء تلمسان نذكر من بينها:

مناظرة إبني الإمام مع تقي الدين ابن تيمية: من بين أبرز المساجلات العلمية التي وقعت للأخوين أبو زيد وأبو موسى، ذلك أنهما رحلا إلى المشرق وناظرا تقي الدين بن تيمية وتفوقا عليه وقد كان انهزامه في المناظرة سبب محنته بحيث انكشف رأيه وقد كان ابن تيمية يقول بحمل حديث النزول على ظاهره حيث نقل التنبكتي عن ابن بطوطة أنه حضر له خطبة فسمعه يقول كنزولي هذا ونزل درجة[3].

غير أن المصادر التاريخية لم تتطرق بالتفصيل إلى فحوى المناظرة التي دارت بين الأخوين إبني الإمام وبين ابن تيمية،قد يعزى ذلك إلى أن هذا الأخير كان يمر بتجربة صعبة أنذاك بسبب جرأته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد جلب له

[1] نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ /16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،(مرقونة) كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010،ص86.

[2] محمد بن عسكر الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تحقيق محمد حجي، دار المغرب، 1977، ص123.

[3] التنبكتي،المصدر السابق،ص245.

ذلك سخط العامة فضلا عن الطبقة السياسية فكثر أعداؤه مما أدى إلى إهمال التأريخ لمناظراته حيث سجن عدة مرات،غير أنه يمكن التوصل ولو بالتقريب إلى موضوع المناظرة إذا عدنا لتاريخ رحلة إبني الإمام إلى المشرق حيث اتفقت المصادر على أن ذلك كان سنة 720هـ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أورد الحافظ بن كثير في البداية والنهاية في معرض حديثه عن أحداث هذه السنة فيقول " وفي يوم الخميس ثاني عشرين رجب عقد مجلس بدار السعادة للشيخ تقي الدين بن تيمية بحضرة نائب السلطنة واجتمع فيه القضاة والمفتون من المذاهب، وحضر الشيخ وعاتبوه على العود على الإفتاء بمسألة الطلاق"[1] يتبين اذن من خلال هذا النص أن موضوع المناظرة كان حول الطلاق بحيث أن تفوقهما عليه أو لنقل إختلافهما معه في الفتوى أدى إلى تعرضه لمحنة السجن لمدة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما[2].

وكانت للإمام محمد المغيلي مناظرة مع جلال الدين السيوطي حول علم المنطق، إذ أن هذا الأخير حرمه بينما كان المغيلي من أشد المدافعين على علم المنطق فكانت بين العالمين مناظرة من خلال المراسلات التيي دارت بينهما،كل واحد فيها يدلي برأيه ويدعمه بحججه وبراهينه، ومما جاء في قصيدة أرسلها المغيلي إليه:

سَمِعتُ بأَمرِ ماسَمِعت بِمِثْلِهِ وَكُلُ حَدِيثِ حُكْمُهُ حُكْمُ أَصْلِهِ

أَيُمْكِنُ أنّ المَرْءَ فِي العِلْمِ حُجَةُ وَيَنْهَى عَنْ الفُرْقَانِ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ

هَلْ المَنْطِقُ المَعْنَى إلاَّ عِبَارَةُ عَنْ الحَقِ أَوْ تَحْقِيقُهُ حِينَ يَجْهَلِ

فرد عليه السيوطي:

حَمِدْتُ إِلَهَ العَرْشِ وَشُكْرًا لِفَضْلِهِ وَأُهْدِي صَلاَةَ لِلْنَبِي وَأَهْلِهِ

عَجِيبُ لِنَظْمِ مَاسَمِعْتُ بِمِثْلِهِ أَتَانِي عَنْ حَبْرِ أُقِرُ بِنُبْلِهِ

[1] ابن كثير،البداية والنهاية، تحقيق وتوثيق صدقي جميل العطار، دار الفكر،بيروت،2008،ج7، ص245.

[2] نفسه،ص245

ثانيا: تشجيع أمراء بني زيان على كتابة التاريخ: حبا فيه أم بحثا عن التمجيد؟

لم يكن التنافس بين الدول الثلاث، الزيانية في المغرب الأوسط والمرينية في المغرب الأقصى والحفصية في المغرب الأدنى، سياسيا وعسكريا فقط، وإنما تجاوزه إلى الجوانب العلمية، حيث رعى أمراء الدول الثلاث العلم والعلماء، وشيدوا المؤسسات التعليمية، وهو ماظهرت نتيجته في تطور الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي، وعليه فقد اتبع أمراء بني زيان هذا النهج منذ تأسيس دولتهم إلى غاية سقوطها[1].

ويرى ابن خلدون أن من سمات الملك التي يهرع إليها الحكام بعد تأسيسهم للدول، التنافس في الخلال الحميدة ومن أبرزها إكرام العلماء والتبرك بهم من أجل إقامة مراسم الشريعة كما يقول[2].

يتبين اذن أن الحركة العلمية في العهد الزياني قد لقت رعاية من أعلى هرم الحكم، ولايفسر ذلك إلا بشغف السلطة السياسية أو أمراء الدولة بالعلم، فقد كان عثمان بن يغمراسن فقيها، وكان أبو تاشفين مهتما بالفن والتشييد، وكان أبو حمو موسى الثاني كاتبا وشاعرا[3].

فهذا مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان، بعد توطيده لأركان دولته، يتوجه إلى مظاهر أبهة الملك "واستعمل مايورث الملك كمالا وجمالا في هديه وسمته فانتخب الوزراء والحجاب وانتقى القواد والكتاب" فعبارة الكتاب تبين إهتمامه بالعلوم خاصة الدينية، ذلك أن وظيفة الكتابة وهي من أرفع الخطط تحتاج إلى إلمام بمختلف صنوف الأدب وأنواع الكلام[4]. وقد كان يغمراسن على قدر كبير من محبة العلم، فكان يبذل جهودا معتبرة للبحث عن أي عالم يسمع به ليستقدمه إلى بلاطه وإكرامه، من ذلك أنه تنقل بنفسه لإقناع إبراهيم بن يخلف التنسي للقدوم إلى تلمسان[5].

---

[1] محمد بوشقيف، المرجع السابق،ص23.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ،صص162-163

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2007،ج2، ص320

[4] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص115 .

[5] نفسه، ص126 .

إبـراهيم بـن يخلـف بـن عبـد السـلام: أبـو إسـحاق، ولـد ونشـأ بتـنس، روى عـن عـدة علمـاء علـى غـرار إبـن كحيلـة وناصـر الـدين المشـدالي، ارتحـل إلـى تـونس والمشـرق، وأخـذ عـن الشـمس الأصـبهاني وبـدر الـدين القرافـي، والسـيف الحنفـي[1]. يصـنف مـن بـين الصـلحاء وسـجلت المصـادر العديـد مـن كراماتـه مـن ذلـك أنـه قـال " لمـا دخلـت مكـة وطفـت بالبيـت ذكـرت قولـه تعـالى ومـن دخلـه كـان آمنـا فقلـت فـي نفسـي تعارضـت الاقـوال واختلفـوا فـي معنـى الأمـن، فصـرت أكـرر وأقـول آمنـا آمنـا مـن مـاذا؟ فسـمعت صـوتا خلـف ظهـري آمنـا مـن النـار يـاإبراهيم ثـلاث مـرات أو مـرتين"[2] .اسـتقدمه يغمراسـن، لبلاطـه ومنحـه إقطاعـات فـي تيرشـت[3]. ويبـدو جليـا أنـه لـم يكـن مـن علمـاء السـلاطين بـدليل أنـه امتنـع مـرات عديـدة رغـم إلحـاح يغمراسـن عليـه حسـب روايـة ابـن مـريم " ولـم يـزل للسـلطان أبـو يحيـى يغمراسـن يخطبـه للـورود علـى تلمسـان وهـو يمتنـع، وإنمـا يـرد زائـرا ويقـيم أشـهرا ثـم ينصـرف إلـى تـنس"،جلـس للتـدريس بتلمسـان، وتتلمـذ علـى يديـه عـدة علمـاء مثـل إبـن الحـاج العبـدري[4]. لـه مؤلفـات عـدة، مـن بينهـا "شـرح التلقـين" فـي عشـرة أجـزاء و" تقييـد علـى الإرشـاد"[5].

كمـا وفـد عليـه العـالم سـيدي محمـد بـن عبـد الله بـن داود بـن الخطـاب الغـافقي: ولـد ونشـأ بمورسـية، روى عـن أبـي عيسـى بـن أبـي السـداد وأبـي بكـر بـن محـرز وأبـي بكـر القرشـي[6]. اشـتهر ببراعـة الخـط والكتابـة، لـه مشـاركة فـي الفقـه والأدب والشـعر، ارتحـل إلـى تلمسـان واسـتقر بهـا[7]، نتيجـة تـدهور الأوضـاع السياسـية فـي الأنـدلس بصـفة عامـة ومدينـة مرسـية بصـفة خاصـة فقـد كانـت حواضـر بـلاد المغـرب المـلاذ الآمـن والمـريح فـي نفـس الوقـت وذلـك للعـروض المغريـة والسياسـة الإنفتاحيـة التـي انتهجهـا الأمـراء، الـذي كـان مـن أولـى أولويـاتهم تتيـين وإعـلاء شـأن بلاطـاتهم بقامـات

[1] عادل نويهض،المرجع السابق، ص84

[2] أحمد بابا التنبكتي،المصدر السابق،ص38

[3] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص127

[4] إبن مريم،المصدر السابق ، ص67

[5] عادل نويهض، نفسه، ص85

[6] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ، صص426-427

[7] إبن مريم،المصدر السابق،ص 227

علمية، تمثل شهرة واسعة[1] ، من ذلك استقباله في البلاط الزياني وتوليه خطة، الكتابة ليغمراسن[2]. قال عنه إبن خلدون " وكان مرسلا بليغا وكاتبا مجيدا وشاعرا محسنا"[3] . وقال عنه التنسي " خاتمة أهل الأدب والمبرز في عصره على سائر الكتاب... وقربه من بساط العز وأدناه وجعله صاحب القلم الأعلى ومقام إبن خطاب هذا في العلم شهير"[4] .

كما أكرم أبو عبد الله ابن مرزوق : ولد بتلمسان سنة 629هـ ونشأ بها، درس الفقه وأخذ عن عدة علماء منهم أبي زكريا يحيى بن عصفور العبدري، أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي، أبي عبد الله الكفيف، أبي عبد الله المالقي، أبي عبد الله محمد اللجام، أبي زيد اليزناسني[5]،اشتهر إبن مرزوق بالتصوف، وفق الطريقة المدينية التي تلقى تعاليمها ومبادئها على يد أبي العباس أحمد المغربي، وأبي محمد صالح، وقد ساعده على التمرس فيه، موسوعيته في الفقه والحديث، فكثرت جلساته التي كان يتخذ من بيته مقرا لها، وكانت هذه الجلسات تحضرها مختلف شرائح المجتمع، ولأن الأفهام تختلف، فقد قسم جلساته إلى شقين: جلسة يحضرها عوام الناس والعلماء والصلحاء ويكون طرح الأفكار فيها سهلا يفهمه العام والخاص، وجلسات أخرى خاصة للمريدين، وحتى النساء خصص لهن مقرا لتعليمهن التصوف[6]. حظي إبن مرزوق بشهرة واسعة، فقد كان الرجل الأول في الدولة الزيانية يتنقل شخصيا لزيارته في مسجده، بل وأمر أن يدفن بجانبه حتى ينال بركته[7]. وصفه إبن مريم قائلا " وكان هذا الفقيه أبو عبد الله من الصلحاء

---

[1] رابح بونار، أبو بكر محمد بن داود كاتب يغمراسن بن زيان بتلمسان، مجلة الأصالة، عدد3،أوت، الجزائر، 1971، ص23

[2] ابن مريم،نفسه، ص227

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6،ص106

[4] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص128،127

[5] يحيى بن خلدون،المصدرالسابق، ج1،ص 152

[6] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع هجريين، 12و13 ميلاديين، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص127،126

[7] نصر الدين بن داود،المرجع السابق، ص94

الزاهدين والعلماء العاملين"[1]. توفي سنة 681ه ودفن بالجامع الأعظم[2].
كما واصل خلفه أبو سعيد عثمان سياسة والده واحتفى بالعلماء واستقبل أحد أبرز الأدباء أنذاك، وهو محمد بن خميس التلمساني.
محمد بن خميس بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري التلمساني : لقب أبا عبد الله ويعرف بابن خميس، أديب وشاعر له مشاركة في عدة علوم، "قايما على صناعة العربية والأصلين طبقة الوقت في الشعر"[3] ، ارتحل إلى سبتة لطلب العلم بها[4]، ونزل بتلمسان حيث تولى خطة الكتابة لدى أبو عثمان سعيد بن يغمراسن[5]. اشتهر بعلم السيمياء[6]. له العديد من الدواوين الشعرية جمعها محمد بن إفالحضرمي في كتاب بعنوان " الدر النفيس في شعر ابن خميس، وله شعر في تفضيل الخمر جاء فيه :
دع الخمر واشرب من مدامة حيدر... معتقة خضراء لون الزبرجد.

ويتضح من هذا الشعر أن ابن خميس كان من شعراء المجون[7]. فر إلى غرناطة، واستقبله بها الوزير إبن الحكيم وذلك سنة 703ه، وقتل يوم عيد الفطر من سنة 708ه وذلك إثر مقتل صديقه الوزير[8].
هذا وقد كان الأمير أبو حمو موسى الأول، محبا للعلم حيث وفد إليه العالمين الجليلين إبني الإمام أبو زيد وأبو موسى.
وسار خلفه أبو تاشفين على نهجه، حيث كثرت المجالس العلمية في عهده، وماذلك إلا دليل على الحركية العلمية المفعمة بمظاهر الإهتمام والإجلال من

---

[1] ابن مريم،المصدر السابق، ص226
[2] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص152
[3] ابن الخطيب،المصدر السابق، ج2،ص528-529
[4] المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، المغرب، 1978، ج2، ص297 .
[5] ابن الخطيب،نفسه،ص529
[6] يحي بن خلدون، نفسه ، ص145
[7] ابن القاضي،المصدر السابق،ص29،28
[8] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص562.

طرف هذا الأمير، ورودى لنا التنسي حادثة إن دلت على شيئ فإنما تدل على أن العلم احتل المرتبة الأولى في سلم أولويات أبو تاشفين، حيث قصد الفقيه أبو العباس أحمد بن عمران البجائي تلمسان، فدخل المدرسة القديمة فألفاهم يتناقشون حول مسألة فأجابهم عنها، مما حذا بأبو زيد بإدخاله على أبو تاشفين وعرفه عليه فأهدى له 200 دينار ذهبية وسدد دينه[1] ،ووفد عليه العالم أبو موسى عمران المشدالي فأكرم نزله

أبو موسى عمران المشدالي: عالم وفقيه وصالح، ولد في بلاد زواوة، درس على يد عدة شيوخ مثل أبي علي ناصر الدين، كما تتلمذ عليه ثلة من العلماء على غرار أبو العباس أحمد المشوش، أبو بركات الباروني، أبو عثمان العقباني، وفد إلى تلمسان أيام أبي تاشفين. قال عنه يحيى بن خلدون في بغيته " لم يكن في معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك وحفظا لأقوال أصحابه وعرفانا بنوازل الأحكام وصوابا في الفتيا"،توفي سنة 745هـ[2]. وقال عنه التنسي " العالم المتفنن الجماعة، أبو موسى عمران المشدالي أعرف أهل عصره بمذهب مالك." وقد كان السلطان أبو حمو موسى الثاني على قدر كبير من العلم " وله من النثر الرائق والشعر الفائق ماارتفعت صنعته من بلاغة الملوك ومن العلم العقلي والنقلي ماجلا نوره عن الدنيا"[3]." وأما إعتناؤه بالعلم وأهله فأمر يقصر اللسان عن الإجابة به"[4]. وقد حرص أبو حمو على إكرام أهل العلم فقد استقبل العالم أبو عبد الله الشريف التلمساني .

محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن محمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:لقب بالشريف التلمساني،ولد ونشأبتلمسان، تتلمذ على عدة شيوخ مثل إبني الإمام وأبي عبد الله بن هدية وعبد الله المجاصي والقاضي التميمي

[1] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص142

[2] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1، ص170

[3] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص161

[4] نفسه، ص179

وأبـي عبـد الله محمـد بـن محمـد البـاروني وعمـران المشـدالي وإبـن أبـي النـور، ارتحـل إلـى تـونس سـنة 740هـ وتتلمـذ علـى يـد إبـن عبـد السـلام التونسـي، تـولى التـدريس بتلمسـان وبلـغ درجـة الإجتهـاد، وبعـد سـيطرة أبـو عنـان المرينـي علـى تلمسـان، اصـطحبه إلـى فـاس وضـمه لمجلـس بلاطـه، غيـر أنـه لـم يتـأقلم مـع الأجـواء فسـجنه ثـم أطلـق سـراحه سـنة 756هـ، وبعـد إحيـاء أبـو حمـو موسـى للدولـة اسـتدعاه وزوجـه ابنتـه وبنـى لـه المدرسـة اليعقوبيـة، فتصـدى للتـدريس بهـا حتـى وفاتـه سـنة 771هـ[1].

كمـا تضـمن كتابـه واسـطة السـلوك فـي سياسـة الملـوك وصـايا عديـدة لإبنـه علـى إكـرام أهـل العلـم وحسـن اختيـار الفقهـاء نستحضـر مقتطفـات منهـا، حيـث يقـول فـي إحـداها "يـابني عليـك بـالجود والإيثـار وخصوصـا لعبـاد الله الأخيـار وإكـرام العلمـاء والصـالحين والتحريـرات للمـرابطين وشـد معـالم العلـم"[2]، ويقـول فـي وصـية أخـرى "ثـم الفقهـاء لأنهـم مصـابيح الـدين وبهـم إقتـداء المسـلمين، بهـم تقـام الشـرائع وتسـد الـذرائع ويعتصـم بهـم مـن الأهـواء والبـدع ويعتـز بهـم الإسـلام ويرتفـع لأنهـم ورثـة الأنبيـاء وهـم أعـلام الإقتـداء"[3]، ويحـث فـي وصـية أخـرى بضـرورة حسـن إختيـار الفقهـاء " يـابني وأمـا فقهـاؤك فلتتخيـر لنفسـك فقيهـا عالمـا نبيهـا موسـوما بالصـلاح سـالكا طـرق الرشـاد والفـلاح، يرشـد إلـى الهـدى ويهـدي إلـى الرشـاد ويسـدد الأمـور ويـأمر بالسـداد ليبـين لـك ماأشـكل عليـك مـن الأحكـام وماتأتيـه مـن الحـلال وتدعـه مـن الحـرام ومـا تقـف عنـك مـن الأمـور الشـرعية التـي هـي قـوام الملـك والرعيـة، ومايصـلح لـك مـن الأمـور الدنيويـة والأخروية ويتخولك بالموعظة ويذكرك أحوال الآخرة ولينبهك من سنة الغفلة"[4].

الفكـــــر التـــــاريخي عنـــــد أبـــــو حمـــــو موســـــى الزيـــــاني :

تميـز السـلطان الزيـاني أبـو حمـو موسـى الثـاني بشخضـية علميـة، لـيس رعايـة وإطلاعـا فقـط وإنمـا ممارسـة أيضـا، حيـث تجلـى ذلـك فـي تصـنيفه لكتـاب واسـطة السـلوك فـي سياسـة الملـوك، الـذي ألفـه لإبنـه حتـى يكـون نبراسـا ودلـيلا يهتـدى بـه فـي تسـييره لدفـة

[1] التنبكتي،المصدر السابق، صص432 – 430

[2] أبو حمو موسى الزياني، واسطة السلوك في سياسة الملوك،المطبعة التونسية،1279 هـ، ص164

[3] نفسه ، ص87

[4] أبو حمو موسى الزياني، المصدر السابق ، ص61 .

الحكم، وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على الفكر التاريخي والنزعة التاريخية لدى هذا السلطان[1]. بدليل أننا رصدنا العديد من الوصايا التي أدرجها في واسطته حول ضرورة حسن إختيار الكتاب الذين يتولون مهمة تدوين تاريخ اللحظة أو الزمن الراهن، أي مايجري من أحداث سياسية وعسكرية للأمير، خاصة الشهيرة منها والتي يكون فيها انتصار للأمير، وذلك وفق أسلوب أدبي يراعي الألفاظ المنمقة والمحسنات البديعية[2]. فيقول في إحدى وصاياه، " وأما كتابك فلتتخير منهم لسرك كاتبا من وجوه بلدك موفيا لغرضك ومقصدك فصيح اللسان جري الجنان بليغ البيان عارفا بالآداب سالكا طرق الصواب بارع الخط حسن الضبط عالما بالحل والربط كاتما للأسرار متحليا بحلى الوقار، ذاعقل وافر وفهم حاضر وذهن ثاقب وفكر صائب، حلو الشمائل موسوما بالفضائل، جميل الهيئة واللباس، لأن الكاتب عنوان المملكة وبه تتبين الأمور المشتبكة، ومن كتابك يستدل على عقلك ويعترف بمعرفتك وفضلك"[3]. يتبين من هذا النص مقدار أهمية خطة الكتابة التي صنفها أبو حمو من أهم خطط الدولة، فوضع لمتوليها شروطا لاتتوفر إلا في القلة القليلة من أهل العلم، فضروري للكاتب أن يكون من أهل البلد حتى يحفظ أسرار الدولة، فيكون متمتعا بقدر كبير من الولاء للدولة والسلطان، كما يجب عليه أن يكون فطنا ليدرك مايريده السلطان في أموره التي يوكله بكتابتها، متحكما في اللغة العربية، ومختلف الخطوط العربية .

وربط أبو حمو صلاح السلطان بصلاح الكاتب "فأول من يدخل عليك كاتبك ووزيرك، إذ بهما صلاحك وتدبيرك، وذلك أهم ماتبتدي به من أمرك لتلقي إلى الكاتب ماأردت من سرك ويعرض عليك الكتب الواردة من أقطارك وأمصارك"[4].

ويعد حفظ السر من أهم الشروط التي أكد عليها أبو حمو " يابني وإذا رأيت كاتب سرك كثير الألفة للناس، طويل اللسان لايرجع إلى قياس، لايتحفظ في كلامه

---

[1] نفسه،ص161 .

[2] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1 ،ص39

[3] نفسه، ص60-61

[4]أبو حمو موسى الزياني،المصدر السابق ، ص81

ولايكـف لسـانه فـي جلوسـه وقيامـه ويزخـرف لـك أمـورا يـرى أنـه ينفعـك بهـا وهـي ممـا تضـر الغيـر بسـببها، فهـذا غيـر محـافظ علـى دينـه، ومـن لايحـافظ علـى دينـه فـلا يحـافظ علـى سـرك، فكيـف تشـاركه فـي أمـورك، يـابني وإذا رأيـت وزيـرك أو جليسـك يمـدح كاتـب سـرك فـي الغيبـة والحضـور ويظهـر محبتـه للجلسـاء والجمهـور، فـتعلم أن كاتبـك يـذيع لـه الأسـرار ويفاوضـه فيمـا يلقـي إليـه مـن الأخبـار "[1].

ويظهـر أيضـا إهتمـام وتشـجيع أبـو حمـو علـى كتابـة التـاريخ، هـو أمـره لكاتـب سـره يحيـى بـن، خلـدون بتـأليف كتـاب يسـجل فيـه أخبـار قبيـل بنـي عبـد الـواد والأحـداث السياسـية، وأمجـاده وبطولاتـه، فجـاء كتـاب بغيـة الـرواد فـي ذكـر الملـوك مـن بنـي عبـد الـواد الـذي قسـمه إلـى ثلاثـة أقسـام، ذكـر فـي الأول منـه التعريـف بقبيـل بنـي عبـد الـواد، والثـاني خصصـه لـذكر الملـوك مـن بنـي عبـد الـواد والثالـث خـاص بمـآثر أميـر المسـلمين أبـو حمـو الثـاني، ورغـم أنـه عـانى مـن قلـة المعلومـات والوثـائق، إلا أنـه لـم يسـتطع رفـض طلبـه كمـا يقـول " وكنـت ممـن يـأمره أعلـى الله مقامـه بـذلك فأهـاوي علمـا بمـا عنـدي مـن قصـور البـاع، وعـدم الإنطبـاع وضـعف المنقلـة والإضـطلاع، ثـم رأيـت أن امتثـال أمـره العزيـز علـي فـرض وأن طاعتـه مـن طاعـة الله ورسـوله بعـض فانتـدبت لإمـلاء هـذا الكتـاب راكبـا فيـه لرضـاه الأخطـار ومسـطرا بهـذه القـوافي والأسـجاع "[2].

الفكـــــر التـــــاريخي مـــــن خـــــلال واســـــطة الســـــلوك :

ينـدرج هـذا الكتـاب ضـمن الأدب السياسـي، ووصـايا الحكـم، والقواعـد المشـترط الإلتـزام بهـا مـن طـرف الأمـراء والملـوك، أو بعبـارة أخـرى أخلاقيـات الحكـم، حيـث تضـمن هـذا الكتـاب الكثيـر مـن الشـواهد التاريخيـة التـي قـدمها أبـو حمـو كأمثلـة مدعمـة وشـواهد واقعيـة علـى القواعـد التربويـة والأخلاقيـة التـي ضـمنها كتابـه، وبالتـالي يكتسـي قيمـة تاريخيـة كبيـرة، حيـث استشـهد بقصـص عـدة مـن الفـرس والخلفـاء الراشـدين والأمـويين فالعباسيين وغيرهم، كما هو موضح في الرسم البياني:

القصة	الفترة الزمنية

[1] نفسه، ص147

[2] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج ،ص115

قصة أخت ملك الخزر	ماقبل الإسلام
إحياء أبو حمو موسى الثاني للدولة	العهد الزياني
قصة الأصمعي مع أحد الأولاد	العهد العباسي
قصة عمر بن عبد العزيز مع غلامه	العهد الأموي
قصة رجل من عباد بني إسرائيل	ماقبل الإسلام
قصة المأمون مع شاعره	العهد العباسي
قصة أبو جعفر المنصور مع ابن أبي ذيب ومالك بن أنس وابن سمعان	العهد العباسي
قصة عبد الملك بن مروان وتوليته للحجاج بن يوسف الثقفي	العهد الأموي
قصة الأمين	العهد العباسي
قصة سابور ووزيره مع ملك الروم	العهد الفارسي
قصة الوزير جذيمة الأبرش مع الزبا بنت مليح	ماقبل الإسلام
قصة الملك مع وزيره الناصح	ماقبل الإسلام
قصة الأمين مع علي بن عيسى بن ماهان والشيخ الفارسي	العهد العباسي
قصة عمر بن الخطاب مع أبي موسى الأشعري	العهد الراشدي
قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابن الأثبية	العهد النبوي
قصة عمر بن الخطاب مع أبو هريرة	العهد الراشدي
قصة عمر بن الخطاب مع الحرث بن وهب	العهد الراشدي
قصة عمر بن الخطاب مع عمرو بن	العهد الراشدي

العاص	
قصة عمر بن الخطاب مع معاوية بن أبي سفيان	العهد الراشدي
قصة عمر بن الخطاب مع سعد بن أبي وقاص	العهد الراشدي
قصة عمر بن الخطاب مع أبو سفيان	العهد الراشدي
قصة عمر بن الخطاب مع عمير بن سعد	العهد الراشدي
قصة عمر بن الخطاب مع أبي عبيدة بن الجراح	العهد الراشدي
قصة عمر بن الخطاب مع معاذ بن جبل	العهد الراشدي
قصة المأمون مع المرأة	العهد العباسي
قصة يوسف عليه السلام	ماقبل الاسلام
قصة كسرى أنو شروان مع ملك الهند	العهد الفارسي
قصة بهرام بن يزدجرد مع خاقان ملك الترك	العهد الفارسي
قصة ابن ردمير مع المستعين بن هود	ملوك الطوائف في الاندلس
قصة المنصور بن أبي عامر مع قائد جيوشه	الدولة العامرية
قصة عمر بن عبد العزيز مع عامله على حمص	العهد الأموي
قصة أحد الملوك مع عماله	ماقبل الإسلام
قصة الوليد بن عبد الملك مع حبيب بن عبد الله بن الزبير	العهد الأموي

قصة أحد الملوك مع وزيريه	ماقبل الإسلام
قصة بلدفور ملك مصر	ماقبل الإسلام
قصة أبو تاشفين مع بني مرين	العهد الزياني

مخطط بياني يوضح كرونولوجية الإستشهاد في كتاب واسطة السلوك

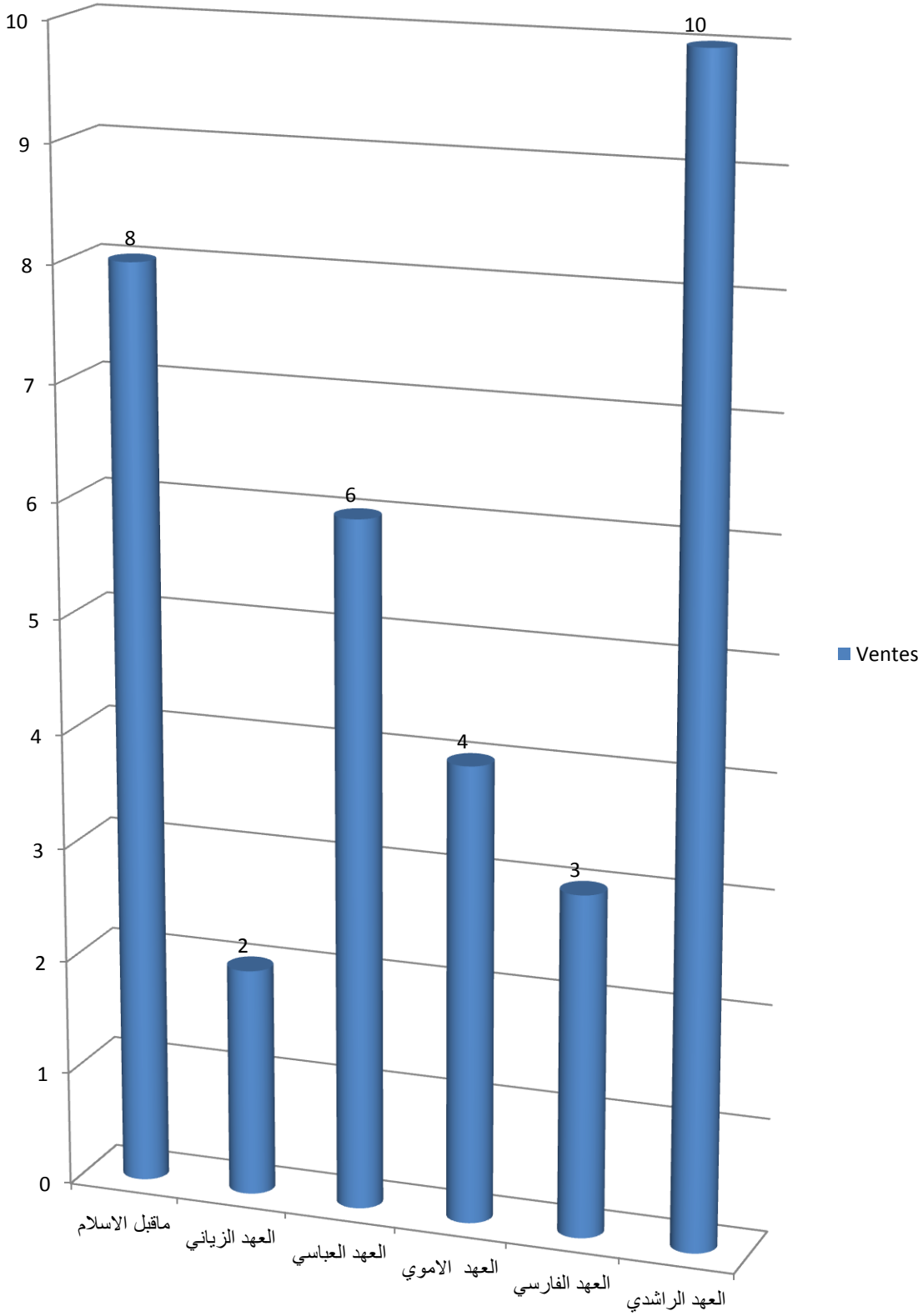

يتبين من خلال هذا المخطط البياني أن أبو حمو موسى الثاني حاول جاهدا أن يؤسس لممارسة سياسية قائمة على العدل، يظهر ذلك في استشهاده بعشرة قصص معظمها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه،تليها قصص في فترة ماقبل الإسلام وإن كنا استطعنا إستجلاء فترات بعضها غير أن الأخرى مجهولة تماما من التأريخ الزمني مما حذا بنا بتصنيفها في فترة ماقبل الإسلام منها قصة يوسف عليه السلام وقصة أحد عباد بني إسرائيل، تليها في المرتبة الثالثة استشهادات من العهد الأموي بلغت أربع قصص،تليها في المرتبة الرابعة استشهادات من التاريخ الفارسي وإن كان هذا العهد يصنف ضمن فترة ماقبل الإسلام إلا أن وضوح فترته جعلنا نخصص له إحصاء مستقل.

التأريخ بالشعر عند أبي حمو الثاني :

تميز أبو حمو الثاني بنزعة تأريخية محظة ميزته عن سلفه وخلفه من أمراء بني زيان، فإذا كانوا قد شجعوا الحركة العلمية وكتابة التاريخ، فإن أبو حمو الثاني زيادة عن هذا، قد كتب التاريخ، أو لنسمه تاريخ اللحظة أي الوقائع التي مرت به، وذلك وفق نمط أدبي شعري محظ، حيث احتفظ لنا صاحب زهر البستان بعدة قصائد نظمها أبو حمو الثاني تضم بين صدورها وعجوزها أحداث تاريخية . القصيدة الأولى نظمها أبو حمو لأبيه عبر له فيها عن شوقه له، كما ضمنها بعض الأحداث التي جرت معه كما بين ذلك صاحب زهر البستان، "فنظم قصيدة يعبر بها عن شرح الحال ومالقيه من الشوق للأهل والوالد والولد والمال، وبعث بها إلى أبيه وهو بفاس، يؤنسه بها أي إيناس ويعرفه فيها رسوم الأطلال ويذكر فراق أحبته وماآلت إليه الحال، وفيها إشارات إلى حلوله ببلاده"[1].

القصيدة تتكون من 46 بيت نذكر مما أورده فيها من إشارات تاريخية:

وَقَبِيلُ عَبْدِ الوَادْ مُحْدِقَةُ بِنَا مِنْ كُلِ لَيْثِ ضَارِبِ بِالْمِنْصَلِ

يَانَجْلَ عَامِرِ سِرْ بِنَا وَاطْوِ السّرَى لَيْلَا لَعَلّ الدّهْرَ يُدْنِي مَنْزِلِي

[1] مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان،تحقيق عبد الحميد حاجيات،عالم المعرفة،الجزائر،2011، ص27

يَانَجْـلَ عَـامِرِ دَارُنَـا مَـعَ دَارِكُـمْ قَـدْ عُمِـرَتْ مِـنْ بَعْـدِنَا بِالْحَنْظَـلِ[1].

القصـيدة الثانيـة هـي " قصـيدة فريـدة ضـمنها جملـة ماقلنـاه بـين فيهـا شـرح حركاتـه السـعيدة ومبـدأ الحـال ومنتهـاه"[2]. تتكـون مـن 101بيـت ضـمنها بعـض الأحـداث التاريخية:

قَطَعْـتُ الفَيَـافِي بِـالْقِلاَصِ وَإِنَمَـا تُجَـابُ الفُـلاَ بِـالْخُفِ أَوْ بِالْمَنَاسِـمِ
وَخُضْـتُ الفَيَـافِي فَدْفَـدَا بَعْـدَ فَدْفَـدِ لِطَلَـبِ العُلَـى وَالْصَـبْرُ إِذْ ذَاكَ لاَزِي
وَكَـمْ لَيْلَـةٍ بِتْنَـا عَلَـى الجَـدْبِ وَالْطَـوَى نُرَاقِـبُ نَجْـمَ الْصُـبْحِ فِـي لَيْـلِ عَـاتِمِ
وَجُبْـتٌ الفَيَـافِي بَلْـدَةَ بَعْـدَ بَلْـدَةِ وَطُوِعْـتُ فِيهَـا كُـلَ بَـاغٍ وَبَـاغِم
وَجِئْـتُ لِأَرْضِ الـزّابْ فَاضَـتْ مَـدَامِعِي تَـذَكّرْتُ أَطْـلاَلَ الرّبُـوعِ الطّوَاسِـم[3].

وكـان الأميـر أبـي زيـان محمـد بـن أبـي حمـو علـى قـدر كبيـر مـن العلـم، فقـد أمضـى شـبيبته فـي طلـب العلـم وكـان نسـاخا أيضـاً حيـث نسـخ عـدة نسـخ مـن القـرآن الكـريم وصـحيح البخـاري وكتـاب الشـفاء، وكانـت لـه خزانـة كتـب، كمـا نستشـف مـن قـول التنسـي أنـه وضـع هـذه النسـخ فـي خزانتـه الواقعـة بجانـب الجـامع الأعظـم بتلمسـان، ويبـدو أنهـا كانـت وقفـا لخدمـة طلبـة العلـم، كـل هـذا جعـل الحركـة العلميـة مزدهـرة فـي عهـده، فكثـرت المنـاظرات العلميـة والمحاضـرات " فلاحـت للعلـم فـي أيامـه شـموس، وارتاحـت للإسـتغراق فيـه نفـوس بعـد نفـوس"[4] . ويظهـر اهتمـام أبـي زيـان بالتـاريخ، تلـك القصـائد التـي نظمهـا، والتـي تبـين نمـط التـأريخ بالقصـيدة، ولعـل أبرزهـا تلـك التـي نظمهـا فـي مـدح السـلطان المملـوكي الظـاهر برقـوق والتـي يظهـر مـن خـلال أبياتهـا ال66، إشارات تاريخية نتناول بعضها، فمثلا يقول في البيتين 43 و44 :

[1] مجهول،زهر البستان ، صص27-29

[2] نفسه ، ص32

[3] نفسه، صص،32-33

[4] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، ص211

مَلِكُ يَحُجّ المَغْرِبُ الأَقْصَى بِهِ فَلَهُمْ بِهِ نَحْوَ الرّسُولِ وُصُولُ
مَلِكُ بِهِ نَامَ الأَنَامُ وَأَمِنَ سُبُلَ المَخَافِ فَلاَ يَخَافُ سَبِيلُ[1].

حيث يدل هذين البيتين على استقرار الأوضاع السياسية في عهده وأن طريق الحج مؤمن للرعية حتى يزورو بيت الله الحرام .

ويقول في البيت 59:

يَاسَعْدِي وَأَخِي الكَرِيمْ وَمُنْجِدِي وَمِنَ القُلُوبِ إِلَى هَوَاهُ تَمِيلُ[2]

يدل هذا البيت على العلاقة السلمية التي ربطت الدولة الزيانية بدولة المماليك البرجية في مصر.

كما عرف عهد أبي مالك عبد الواحد حركة أدبية نشيطة، وصفها لنا التنسي فقال " ونفق في أيامه سوق الأدب وجاء بنوه إلى بابه ينسلون من كل حدب، فينقلبون بجر الحقائب ظافرين بجزيل الرغائب"[3]. نستشف من ذلك أن البلاط الزياني كان حافلا بالأدباء والشعراء الذين كانت تبذل لهم الأموال والعطايا لاستقطابهم، وبرز في عهده أيضا نمط التأريخ بالقصيدة، حيث نقل لنا التنسي قصيدة من نظم أبي الحسن علي العشاب الفاسي، يهنئ فيها أبي مالك عبد الواحد على فتح الجزائر، حيث تتكون القصيدة من 41بيت، يقول في آخر أربع أبيات منها:

مَـــوْلاَي عَبْـــدُ اَلْوَاحِـــدْ اعْتَمِـــدْ العِـــدَى بِظِبَـــى تَـــذُلُ وَعَزْمَـــةٍ تَتَوَقّـــدُ
فَلَكَ اللّيَالِي المُعْضِلاَتُ قَوَاضِبُ وَلَكَ العَوَاصِفُ وَاَلْكَوَاكِبُ أَسْعَدٌ
فَاشْكُرُ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينْ فَكَمْ لَهُ مِنْ ضَغْطَةٍ تُجْلِى وَخَطْبٍ يَرْفد
هَنّئْتُهُ فَتْحًا يَرُوقُكَ حُسْنُهُ ذُلَتْ لِعِزَتِهِ العِدَى وَالحُسَد[4]

---

[1] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، ص225

[2] نفسه ، ص227

[3] نفسه، ص236

[4] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، ص240

،حيث نستشف من هذه الأبيات أن أبي مالك عبد الواحد قد كانت له قوة عسكرية لايستهان بها، فتحت له المجال لتوسيع نفوذه في الجهة الشرقية للدولة الزيانية . وإن لم تفصح لنا المصادر عن حركة علمية في عهد أبي عبد الله محمد المدعو بابن الحمراء، إلا أن التنسي أورد لنا قصيدة لمجهول تبين بحق نهج التأريخ بالقصيدة، حيث أبانت عن حقائق تاريخية في عهده. تتكون هذه القصيدة مت من 10 أبيات تضمنت الحديث عن الرخاء الذي عرفته الدولة الزيانية في عهد ابن الحمراء، وممـــــا جـــــاء فيهـــــا:

لَعُمْرِي لَقَدْ سُرّتْ بِلاَدٌ المَغْرِب سُرُورَ ظِمَاء بُشّرَتْ بِالمَشَارِب

وَأُنْسُهَا مِنْ مَرْتَعِ الخَصْبِ رَائِد يَحْدُثُ أَنّ الرَوْضَ لَيْسَ بِعَازِبِ

قَدْ اسْتَشْعَرَتْ رِيحَ الأَمَانِي وَرُوحَهَا وَشَا من بُرُوقِ أَلْمَعَتْ بِالسّحَائب[1].

وبالرغم من اضطراب الأوضاع السياسية في عهد أبي العباس أحمد العاقل، إلا أن الحركة العلمية عرفت انتعاشا نسبيا، بفضل اهتمامه بالعلم وإكرامه للعلماء، ينهض دليلا على ذلك إكرامه للعالم أبو علي الحسن بن مخلوف وبنائه مدرسة له وتخصـــــــــــــــــيص الأوقـــــــــــــــــاف لهـــــــــــــــــا[2].

ونجد فترة المتوكل، (866-873)، رعايته للعلماء، حيث ظهر في عهده المؤرخ أبي عبد الله التنسي، الذي حظي بمكانه عالية في بلاطه، مما حذا به إلى تأليف كتاب نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان إعترافا بالجميل[3].

ثالثا: انتشار المؤسسات التعليمية: هل أفسد العلم كثرة البنيان؟

المساجد :

---

[1] نفسه ، ص242 .

[2] نفسه، ص248

[3] التنسي، تاريخ دولة الأدارسة، ص17

مثّل المسجد على مرّ التاريخ مكانا للعبادة والتعليم فكانت العناية به ظاهرة بارزة في التاريخ الإسلامي اعتبارا لمكانته كمقر يلتقي فيه المسلمون للصلاة[1] وممارسة مختلف النشاطات العلمية والثقافية[2], وخلال العهد الزياني اضطلعت بدور ثقافي وعلمي كبير ماجعل أمراء بني زيان يولون لها إهتماما كبيرا تشييدا وعناية ونعني هنا المساجد السلطانية التي تشرف عليها الدولة

مسجد أبي الحسن:أسّس سنة 696ه/1296م[3] من طرف الأمير الثاني للدولة الزيانة، أبو سعيد عثمان بن يغمراسن.يقع بالقرب من المسجد الأعظم ويحمل إسم أحد مشاهير[4] تلمسان

مسجد أولاد الامام :أسّسه الأمير الزياني أبوا حموا موسى الأول سنة 710ه/1310م إكراما لإبني الإمام أبوا زيد وعبد الرحمان اللذان وفدا[5] عليه

مسجد إبراهيم المصمودي : شيده أبوا حمو موسى الثاني ضمن سلسلة معمارية تضم القبة وزاوية تكريما لوالده يعقوب بعد وفاته[6], ويقع هذا المسجد شمال شرقي قلعة المشور[7]

الكتاتيب:

تعد من أقدم المؤسسات التّعليمية في الإسلام كونها مقر لتعليم القرآن الكريم[8] ومبادئ اللغة, وقد عني به العرب منذ الجاهلية وفي صدر الاسلام[9] وكان الكتّاب

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1 ،1998،ج1 ص 246.

[2] محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984ص221

[3] رشيد بورويبة ،جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة،عدد 26،الجزائر ،1979، ص174.

[4] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج1، ص146.

[5] التنسي،المصدر السابق،ص139.

[6] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ص147.

[7] صابرة خطيف، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، جسور للنشر والتوزيع,الجزائر،ط1،2011, ص146.

[8] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الألمعية، الجزائر،2005, ص318.

[9] محمد أسعد أطلس، التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014 ،ص56.

يقام في مؤخرة المسجد أوبجانبه حتى لايلوّث الأطفال المسجد,من ذلك مسجد العبّاد الذي كان على يساره كتّاب لتعليم الأطفال القرآن[1] .

المدارس:

ظهرت المدارس في المغرب الإسلامي لأوّل مرة خلال النصف الثاني من القرن 7ه/13م خلال العهد الحفصي حيث شيّد أبوا زكريّا سنة 629ه/1231م مدرسة الشماعين[2].أما في المغرب الأوسط فكان أبوا حمّوا الأول المبادر بتشييدها وكان ذلك في إطار تزايد النشاط العلمي المكثّف الذي شهدته المساجد فكثر عدد الطلبة والمتابعين للحلقات العلمية لدرجة أنّ أبوا إسحاق إبراهيم بن يخلف التّنسي كان يجلس متابعيه على السّكك لاكتظاظ المسجد بالطلبة[3].

غير أنّ المدرسة وبالرّغم من هدفها العلمي البحث فإنّها لاقت رفضا من طرف العديد من العلماء وعلى رأسهم الآبلي الذي قال " إنّما أفسد العلم كثرة التواليف وإنما أذهبه بنيان المدارس"[4] ويأتي نقده للمدرسة كونها تستغل سياسيا فتحيد عن نشاطها العلمي لأنّ الحكام يفاخرون في بنائها ويخصصون مرتبات لمدرسيها وبالتالي يتم إستقطابهم سياسيا كما لاتخلوا هذه الخطوة من إظهار الحاكم بمظهر الراعي للعلم والمحب لأهله.

مدرسة إبني الإمام:شيّد هذه المدرسة الأمير الزّياني أبوا حمّوا موسى الأوّل إكراما لعالمين جليلين وفدا عليه من مدينة برشك وهما أبوا زيد وعبد الرحمان إبني الإمام

---

[1] محمد إبن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، موفم للنشر، الجزائر،2011، ص406.

[2] محمد بن أحمد بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا،1984، ص56.

[3] عبد الجليل قريان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر،2011،صص 155-156.

[4] أبو العباس الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والمغرب، تحقيق محمد عثمان، عالم المعرفة، الجزائر ،2011،ج9 ص453.

فإلى جانب المسجد الذي بناه لهما بنى هذه المدرسة التي حملت إسميها[1] وتأتي هذه المبادرة رغبة منه في إستغلال فرصة لجوئهما إلى تلمسان بعدما إنبهر بمستواهما العلمي الراقي " فأشادا عند بني زيان وأبي حمّوا بمكانتهما من العلم ووقع ذلك من أبي حمّوا أبلغ المواقع"[2] حيث إنتهى من بنائها سنة 710هـ/1310م وتقع هذه المدرسة داخل باب كشوطة[3].

المدرسة التاشفينية : شيّدت من طرف الأمير أبو تاشفين[4] , وتقع بجانب المسجد الأعظم[5] وقد أطلق عليها المدرسة الجديدة تمييزا لها عن مدرسة إبني الإمام وكان أبو تاشفين " مولعا بتحبير الدور وتشييد القصور"[6] لهذا جاء بناء المدرسة فاخرا " ماترك شيئا مما إختصه به قصوره المشيّدة إلاّ وشيّد مثله بها "[7] .ووفد عليه العالم أبو موسى عمران المشدالي من بجاية فولاه التّدريس بها[8].

مدرسة أبي مدين : بنيت من طرف أبوا الحسن المريني, تقع في العبّاد بجانب مسجدها[9] تشتهر هذه المدرسة بفنها المعماري المميّز حيث تضم صحن دائري من الرخام وقاعة كبيرة للدروس تحتوي على مدخل كبير وفي داخل القاعة يوجد محراب ويتألّف طابقها السفلي من عشرة غرف وطابقها العلوي من ثمان غرف مخصصة لإيواء الطّلبة[10].

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،ص139.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7ص ص 133-134.

[3] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1، ص169.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص142.

[5] التنسي نفسه،ص141.

[6] نفسه، ص140.

[7] نفسه، ص141.

[8] نفسه، صص 141-142.

[9] محمد بن مرزوق، المصدر السابق، ص406.

[10] عبد العزيز فيلالي, المرجع السابق ، ص143.

مدرسة سيدي الحلوي : شيّدها أبوا عنان فارس سنة 754هـ/1353م قرب ضريح الولي أبي عبد الله الشوذي الحلوي[1].

المدرسة اليعقوبية: أسّسها السلطان الزياني أبوا حمّوا موسى الثاني بجانب ضريح والده يعقوب وسماها بإسمه وعيّن لها الأوقاف[2] وأسند مهمّة التّدريس بها إلى أبوا عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني[3].

رابعا: ازدهار فن الوراقة بتلمسان الزيانية: العوامل والنتائج:

ازدهر فن نسخ المصاحف وأمهات الكتب الدينية المشرقية والمغربية فضلا عن مصنفات علماء تلمسان ومختلف الكتب سواء في العلوم النقلية أو العقلية أو فن الرسائل الديوانية في إطار المراسلات بين أمراء بني زيان مع الدول الأخرى،وقد تنافس الفقهاء والخطاطون والطلبة والأمراء على نسخ المصاحف والكتب وتحبيسها على المدارس والمساجد والزوايا وإرسال بعضها إلى البقاع المقدسة بالحجاز والقدس فكان هذا عاملا مهما مساعدا على تطور فن الوراقة في العهد الزياني .

عد جمع القرآن في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان أول استخدام للورق من طرف المسلمين، ذلك أن الثقافة الشفوية كانت مسيطرة على النمط العام للساحة الفكرية، فلم يكونوا يدونون. وفي عهد العباسيين نشطت الحركة الفكرية وتطورت العلوم النقلية كالفقه والحديث، فكانت الحاجة لإستخدام الورق، فظهرت صنعة الوراقة التي تضم اربعة فروع ألا وهي النسخ وبيع الورق وتجليد الكتب وبيعها[4].

وتعد الوراقة صنعة أساسية في المدينة الإسلامية لارتباطها بالعلم وبالبلاط، وعليه فقد ازدهرت خلال العهد الزياني، خاصة ماتعلق منها بنسخ المصاحف وكتب الحديث والفقه وسائر العلوم، ولاننسى أن البلاط الزياني كغيره من البلاطات يستخدم الورق لكتابة الرسائل الديوانية، ولاغرو فإن الناس تنافسوا على شراء المصنفات وبذلك، انتشر فن نسخ وتجليد

---

[1] نفسه، ص144.

[2] يحيى إبن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص100.

[3] نفسه، ص132.

[4] خير الله سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2011،ج1، ص259

الكتب وتزويقها وزخرفتها، بل نجد هذا الإهتمام حتى لدى أمراء الدولة الزيانية فقد كان أبو زيان محمد نساخا " نسخ رضي اللّه عنه بيده الكريمة نسخا من القرآن الكريم وحبسها، ونسخة من صحيح البخاري ونسخا من الشفاء لأبي الفضل عياض، حبسها كلها بخزانته[1]. وقد تعددت أنواع الورق، فيبدو أن من بين واردات الدولة الزيانية من دول جنوب المتوسط الورق الإفرنجي، الذي أثار جدلا فقهيا، حيث احتفظ لنا المازوني بنازلة مطولة لابن مرزوق تحت عنوان " تقرير الدليل الواضح المعلوم في جواز النسخ على كاغد الروم" حيث كان نص السؤال كالتالي : " وقيل له جواب سيدنا في الكاغد الرومي، هل يجوز استعماله والنسخ فيه أم لا؟ لأن بعض الناس قال : إنه نجس،لأنهم يعملونه بأيديهم المبلولة النجسة على مقتضى المدونة، ومقتضى القياس على مانسجوه نسجوه غير صحيحة، لأنه خارج عن القياس.

سلمناه، لكن إنما يقيس المجتهد لاالمقلد.

وقال اخر: إن أهل المشرق شاع عند علمائهم أنه لاينسخ فيه، وهل ترك النسخ فيه من باب الفقه أومن باب الورع؟[2] وجاءت هذه النازلة لتجيب عن الإشكال الذي وقع فيه النساخين مما جعلهم يعزفون عن شرائه شكا منهم بجوازه من تحريمه، ويستشف من هذه النازلة أن المنتوج المحلي لتلمسان من الورق قد تراجع بحيث لم يعد يلبي الطلب المتزايد عليه نظرا لتزايد نشاط النسخ بفعل تطور الحركة العلمية وإقبال أهل تلمسان على الكتب نسخا وتأليفا، وقد شاع استعمال هذا الكاغد كما يقول ابن مرزوق في جوابه عن النازلة " أن استعمال العلماء له من الأئمة المعتبرين علما وديانة في الأمصار الكثيرة والمدن الكبيرة ذائع شائع، من غير نكير ولامتكلم في المسألة ببنت شفة، لافي درس ولا في مذاكرة ولا في تأليف"[3] .

خامسا: أثر المذهبية على تطور التأليف التاريخي: الواقع والأثر

---

[1] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص211

[2] ماحي قندوز ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مسائل الطهارة حتى مسائل الضحايا والعقيقة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2011، ص203.

[3] المازوني، المصدر السابق،ج1 ص230.

إتجهت تلمسان مع تأسيس الدولة العبد الوادية إلى مذهب مالك بن أنس وأصبح هو المذهب المسيطر، وهو أساس الفكر التشريعي في العلاقات الإجتماعية والإقتصادية وهذه السيطرة أظفت على تلمسان لونا من الثبات الفكري والعاطفي وأعطت فقهاء المالكية لونا من الإمتياز الطبقي، وقد كان لهذا المذهب أثر في نشاط التأليف خلال العهد الزياني،وعليه فقد كان التوجه المذهبي للدولة الزيانية واضحا، فإذا كان الموحدون قد مارسوا ضغوطات على المذهب المالكي وأعلامه من المغرب الأوسط والأدنى والأقصى، وحملهم بالقوة على التخلي عنه، فإن بنوا عبد الواد الزيانيين كانوا على العكس من ذلك فقد ناصروا المذهب المالكي وأظهروا مرونة تجاه الفقه المالكي بأصوله وفروعه، ومن مظاهر ذلك تدريس أمهات كتب الفقه المالكي[1]، وبذلك إزداد انتشاره ولم يكن ذلك ليحصل لولا إستماتة الفقهاء المالكية وصمودهم أمام الإضطهاد الموحدي فأصبح مذهبا رسميا للدولة قبل أن كان مرفوضا وغير مرغوب فيه عند السلطة الموحدية، فاتسع تدريس موطأ مالك ومدونة سحنون وعليه ونتيجة للسياسة التعليمية الواسعة تمكن بنو زيان من القضاء على خرافة العصمة والمدوية والإمامة، وواسترجعت العقيدة الأشعرية بعدما نقحت من الشوائب فترك ذلك تجاوبا كبيرا من طرف الفقهاء[2]، وقد كان لهذا التوجه أثر كبير على التأليف التاريخي فقد دارت معظم المؤلفات حول المذهب المالكي على سبيل المثال:

كتاب أحاديث الأحكام لأبي عبد الله المقري الجد، وهو عبارة عن خمسمائة حديث وكتاب تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام لإبن مرزوق الخطيب حيث يقع في خمسة أجزاء و تعليق على صحيح البخاري والأربعين الصحاح وجزء في إسناد الأربعة المعلقة في الموطأ وأربعون حديثا من مرويات السلطان أبي الحسن وشرح الشفا وبرج الخفا في شرح الشفا[3].

---

[1] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق ، ص376.

[2] نفسه ، ص377.

[3] محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص ص 134،135.

كما ألف محمد بن عبد الله التلمساني كتاب شرح نبذة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وألف محمد بن منصور بن جماعة المغراوي كتاب شرح غريب الموطأ[1] وألف أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام[2] مختصر ابن الحاجب الفرعي وأبو عبد الله بن عمرو التميمي كتاب ترتيب كتاب اللخمي على المدونة[3] وبما أن التأليف كان عن الفقه المالكي والحديث النبوي فإن هذا سيؤدي إلى تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالبحث والإستقصاء،فقد ألف محمد بن أحمد الشريف التلمساني كتاب روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار صلى الله عليه وسلم وألف ابن مرزوق شرح الشفا للقاضي عياض وألف ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى أبوبكر منظومة في السيرة وكتاب تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية لعلي بن محمد الخزاعي التلمساني[4]، أما في علم الرجال فقد كان محمد بن الحسن بن مخلوف أبركان رائدا فيه بتأليفه ثلاثة كتب مهمة وهي : المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ و الزند الواري في ضبط رجال البخاري وفتح المبهم في ضبط رجال مسلم[5]

هذه جملة العوامل المساعدة عل تطور حركة التأليف التاريخي، والتي كانت متنوعة بين دعم من الطبقة السياسية، ووخصوصية تاريخية لحاضرة تلمسان بالإظافة إلى

---

[1] نفسه،ص 135.

[2] عبد الرحمان المكنى بأبو زيد إبن الإمام محمد البرشكي مولدا،علم شامخ في الحياة العلمية في العهد الزيان رحل إلى تونس لطلب العلم ثم إلى المشرق سنة 720هـ/1320م وسمع البخاري وناظر إبن تيمية وتفوق عليه ووصل إلى شهرة علمية يعتدّ بها في المشرق لدرجة أن علماء المغرب الأوسط لما يرحلون إلى المشرق ينتسبون إليهما هو واخوه ابو موسى حيث يقول المقري:" فلما عرفته أتاني آت من أهل المغرب فقال لي: تعلم أن مكانك في نفوس أهل البلد مكين وقدرك عندهم رفيع وأنا أعلم انقباضك عن إبني الإمام فإن سئلت فإنتسب لهما فقد سمعت منهما وأخذت عنهما ولا تظهر العدول عنهما فتضع من قدرك فإنما أنت عند هؤلاء الناس" بدر الدين القرافي، المصدر السابق،ص130.

[3] محمد بوشقيف،نفسه،ص 146.

[4]محمد بوشقيف، المرجع السابق ، ص ص 212،213.

[5] نفسه ،ص142.

الوحـدة المذهبيــة والحركيــة العلميــة الســائدة خــلال الفتــرة، وعليــه ففيمــا تجلــت حقــول الكتابة التاريخية إبان هذه الحقبة التاريخية؟

الفصل الثالث: حقول التأليف التاريخي خلال العهد الزياني، تنوع أم أحادية في التأليف؟

1-السيرة النبوية.

2-التراجم و المناقب.

3-التاريخ السياسي.

4-تاريخ النظم.

1-السيرة النبوية: الحنين إلى رسول الله أم بحث عن شرعية؟

عرف التأليف في الفترة النبوية أو مايصطلح عليه بالسيرة النبوية خلال العهد الزياني وبالضبط في القرنين الثامن والتاسع هجريين، تطورا ملحوظا من ناحية الكم في التأليف ومن ناحية الكيف أيضا، فقد كان لتطور الحركة العلمية بتلمسان وتزايد أعداد العلماء أثر على ذلك، بالإضافة إلى الرحلات العلمية إلى المشرق والحنين إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبهم له، كيف لا وهو الذي قال عدة أحاديث عن أهل المغرب تفيد بأنهم سيرفعون راية الإسلام، فكان من الطبيعي أن يترجم هذا الحب إلى تأليف عن سيرته لتكون نبراسا لهم للإقتداء به، وعليه فقد إحتفظت لنا المصادر ببعض المصنفات من طالتها يد الضياع نذكر من بينها:

الكتاب	المؤلف
روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار صلى الله عليه وسلم	محمد بن أحمد بن الشريف التلمساني
منظومة في السيرة	إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى أبو بكر التلمساني
الغنية	الحسن بن مخلوف
تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين	محمد بن قاسم الرصاع
شرح الشمائل النبوية	أحمد بن زكري التلمساني
الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات	إبن مرزوق الحفيد

وأهم كتاب وصلنا في هذا الصنف هو كتاب تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع اليدوية لعلي بن محمد الخزاعي :

وصف الكتاب:

الكتاب يتسم بالطول حيث قسمه إلى عشرة أجزاء، كل جزء ضم مجموعة من الأبواب تراوحت بين أربعة وخمس وأربعين باب متفاوتة فيما بينها، وبدوره كل باب مقسم إلى مجموعة من الفصول:

فقد تحدث في الجزء الأول عن الخلافة والوزارة وفي الجزء الثاني تحدث عن العمالات الفقهية وعمالات المسجد وإمارة الحج وخصص الجزء الثالث للعمالات الكتابية بينما فصّل في الجزئين الرابع والخامس في الحديث عن كل من العمالات الأحكامية والعمالات الجهادية، أما الجزء السادس فكان حول العمالات الجبائية والسابع حول العمالات الإختزانية والجزء الثامن كان عاما خصصه للحديث عن باقي العمالات الأخرى، والجزء التاسع خصه بالحديث عن الحرف والصناعات التي كانت زمن النبي صلى الله عليه وسلم والجزء العاشر والأخير خصه للحديث عن مفهوم الحرفة والعمالة والصناعة .

نسبة الكتاب: الكتاب لعلي بن أحمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي، حيث ذكر إسمه الكامل هذا في مقدمة كتابه مع إفراده بصيغة المتكلم كما جاء "يقول عبيد الله الفقير إليه الغني به عمن سواه.... فألفت هذا الكتاب وسميته تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية "[1].

مضمون الكتاب :

الكتاب كما قلنا سابقا مقسم إلى عشرة أجزاء، سنتناول مضمون كل جزء لإستجلاء

صورة عامة عن الكتاب:

الجزء الأول: بعنوان "في الخلافة والوزارة وماينضاف إلى ذلك[2]" حيث قسمه إلى سبعة أبواب وكل باب ضم مجموعة من الفصول،ففي الباب الأول تحدث فيه عن الخلافة والوزارة بحيث تناول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل مايتعلق بشخصيته من إسمه ونسبه وتاريخ مبايعته ووفاته، كما فصل في معنى الخليفة[3]، وفي الباب الثاني تحدث عن الوزارة في

[1] علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق، ص21، 22

[2] نفسه،ص33.

[3] علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق ،ص35.

الإسلام[1] وفي الباب الثالث حول صاحب السر[2]، وقد خصص الباب الرابع للحديث عن الآذان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فذكر من كان يؤذن على النبي وحجاب الخلفاء الأربعة[3]، وفصل في الباب الخامس عن من تولى خدمة النبي[4] والباب السادس خصص للحديث عن صاحب الوساد وطريقة إتكائه صلى الله عليه وسلم[5]، أما في آخر باب من الجزء الأول تحدث فيه عن صاحب النعلين[6] .

الجزء الثاني : بعنوان " العمالات الفقهية وأعمال العبادات وماينضاف إليها من عمالات المسجد وآلات الطهارة وفي الإمارة على الحج"[7] قسمه إلى خمس وعشرون بابا تحدث فيها على التوالي حول معلم القرآن[8] ومعلم الكتابة[9] والمفقهين في الدين[10]وأماكن التدريس التي كمدارس للتعليم[11] والمفتين وشروطهم وأنسابهم في العهد الراشدي[12] وعلم الرؤيا[13] والإمامة الصلاة[14] وصلاة التراويح في رمضان[15] وفي المؤذن والمؤذنين خلال العهد النبوي[16]، وفي المؤقت الذي يحفظ مواقيت الصلاة[17] وصاحب الخمرة[18] وحامل العنزة[1] والموقد[2] والمجمر[3]،

---

[1] نفسه،ص52.

[2] نفسه،ص61.

[3] نفسه ،ص63.

[4] نفسه،ص68.

[5] نفسه ،ص71.

[6] نفسه،ص74 .

[7] نفسه،ص77.

[8] نفسه،ص79.

[9] نفسه،ص 84.

[10] نفسه،ص 88.

[11] نفسه،ص93.

[12] نفسه،ص94.

[13] نفسه،ص104.

[14] نفسه،ص107.

[15] علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق ،ص118.

[16] نفسه،ص122.

[17] نفسه،ص129.

[18]نفسه ،ص132

كما تحدث أيضا عن القائم بالمسجد[4] والمصلي بالجماعة[5] والقائم بحفظ حرمة المسجد من اللغط والمنازعة[6] وصاحب الطهور[7] وصاحب السواك[8] وصاحب الكرسي[9] والسقاء[10] والإمارة على الحج[11] وصاحب البدن[12] وحجابة وسدانة بيت الله الحرام[13] والسقاية[14] .

الجزء الثالث : بعنوان " العمالات الكتابية ومايشبهها وينضاف إليها[15] حيث قسمه إلى ثلاثة، عشر بابا تحدث فيها على التوالي عن كتاب الوحي وكتاب الرسائل والإقطاع، ثم كتاب العهود والصلح وصاحب الخاتم وحول بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحامل الكتاب والترجمان وشعراء النبي والخطباء في غير صلاة الجمعة في العهد النبوي، وكتاب الجيش وعرفائه والداعي للإستنفار .

الجزء الرابع: بعنوان " العمالات الأحكامية وماينضاف إليها "[16] وقسمه إلى سبعة عشر بابا فصل فيها حول الإمارة على النواحي والقضاة وصاحب المظالم وقاضي الأنكحة والشهادة وكتابة الشروط وصاحب المواريث وفارض النفقات والوكيل في الأمور غير المالية والعلماء بالعمران والبناء والمحتسب والمنادي في الأسواق وصاحب العسس وحراس أبواب المدينة

---

[1] نفسه،ص133 .

[2] نفسه،ص134.

[3] نفسه،ص135.

[4] نفسه ،ص137.

[5] نفسه،ص138.

[6] نفسه ،ص140.

[7] نفسه،ص142.

[8] نفسه،ص146.

[9] نفسه،ص148.

[10] نفسه،ص151.

[11] نفسه،ص155.

[12] نفسه،ص157.

[13] نفسه،ص159.

[14] نفسه،ص162.

[15] نفسه،ص169.

[16] علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق ،ص265.

والسجان ومنفذ الحدود .

الجزء الخامس: بعنوان " في العمالات الجهادية ومايتشعب منها ومايتصل بها"[1] وهو أطول جزء من ناحية كثرة الأبواب والفصول، حيث قسمه إلى خمس وأربعين بابا تناول فيها على التوالي كل من الإمارة على الجهاد وخليفة الإمام على الحضرة في غيابه والمستنفر وصاحب اللواء وتقسيم الجيش وقائده في القلب وصاحب المقدمة والميمنة والميسرة والساقة والرماة والمشاة وصاحب الخيل والمسرج، كما ذكر من أخذ بركاب النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب الراحلة والبغلة وصاحب السلاح وحامل الحربة والسيف والصيقل والدليل ومسهل الطريق وصاحب المظلة والأمين على الحرم والحارس والجواسيس والمخذلين وصناع السفن وصناع المنجنيق وصناع الدبابات وحفار الخنادق وصاحب المغانم وصاحب الخمس والمبشرين بالفتح .

الجزء السادس: بعنوان " العمالات الجبائية "[2] قسمه إلى إثني عشر بابا خصصها لصاحب الجزية والأعشار والترجمان وصاحب خراج الأرضين وصاحب المساحة والعامل على الزكاة وكاتب أموال الصدقة والخارص والأوقاف وصاحب المواريث .

الجزء السابع : بعنوان "العمالات الإختزانية ومأأضيف إليها"[3] تحدث فيه عن معنى الخزن وفضل الخازن والأمين وصاحب بيت المال والوازن وخازن الطعام والكيال وأسماء المكاييل والموازين في العهد النبوي وصاحب السكة والإبل والغنم والوسام .

الجزء الثامن: بعنوان " في سائر العمالات "[4] قسمه إلى عشرة أبواب تناول بالحديث فيها عن المنفق والوكيل عن الأمور المالية والوفود والمارستان والطبيب والراقي والقاطع للعروق والكواء ومكان إيواء الفقراء .

الجزء التاسع: "بعنوان ذكر حرف وصناعات كانت في عهد النبي"[5] قسمه إلى 34بابا فصل فيها عن التجارة في الأسواق وصنعة البزار والعطارة والصيرفة وبائع الرماح وبائع الطعام

---

[1] نفسه ،ص329.

[2] نفسه ،ص517.

[3] نفسه ،ص579.

[4]علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق ،ص647.

[5] نفسه ،ص683.

والتمار والدباغ والحطاب والسمسار والنساج والخياط والنجار وناحت الأقداح والصواغ والحداد والبناء والدباغ والخواص والصياد في البر والبحر والعمال في البساتين والسقاء والحمال والحجام والجزار والطباخ والشواء والماشطة والقابلة والخافضة والمرضعة والمغنين وحفاري القبور .

الجزء العاشر: بعنوان " في معنى الحرفة والعمالة والصناعة والنهي عن إستعمال غير المسلمين وماجاء في أرزاق العمال وذكر المصادر المعتمدة"[1] حيث قسمه إلى أربعة أبواب ضمنها معنى الحرفة والعمالة والصناعة والنهي عن إستعمال غير المسلمين وأرزاق الخلفاء والأمراء والعمال وأسماء المصادر المستعملة في الكتاب .

دوافع التأليف: يبدو أن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي قد واجه نقدا لاذعا جراء عمله في البلاط الزياني والمريني، بحيث نجهل من وجه له هذا النقد إذ لم يذكره في كتابه، لكن يبدو من خلال تخصيصه الرد في شكل كتاب أن النقد كان من رجال الدين، فهم الذين يحللون ويحرمون الأمور، فآثر أن يكون الرد حسب قيمتهم العلمية، وبالتالي النقد لم يكن من العامة لأنها ليست من الطبقة المهتمة بالمطالعة، ولم يكن أيضا من رجال البلاط لأنهم عمال فيه مثله، وعليه فقد كان الكتاب كله إثباتا وتوضيحا بالدليل أن العهد النبوي كانت توجد به هذه الخطط والوظائف السلطانية، ولنترك الكاتب يشرح لنا ذلك " فإني لما رأيت كثيرا ممن لم ترسخ في المعارف قدمه وليس لديه من أدوات الطالب إلا مداده وقلمه، يحسبون من دفع إلى النظر في كثير من تلك الأعمال في هذا الأوان مبتدعا لامتبعا ومتوغلا في خطة دنية ليس عاملا في عمالة سنية، استخرت الله عز وجل أن أجمع ماتأدى إلي علمه من تلك العمالات في كتاب يضم نشرها ويبين لجاهليها أمرها فيتعرف الجاهل وينصف المتحامل"[2] ؛ وقد أهداه للأمير المريني أبي عنان فارس، ولم يكن سبب التأليف رعاية للجميل أو رغبة منه في التقرب منه، وإنما هي هدية أتحف بها خزانته لاغير، ذلك أنه كان قد تقاعد عن العمل، فهو كما يقول "أهديته لمقامهم الكريم أسماه الله تعالى جريا على العادة في إتحاف المملوك

[1] نفسه ،ص773.

[2] علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق ، ص22.

الخادم لمولاه القادم وعملا على ماجاء عن النبي عليه الصلاه والسلام من الحض على الهدية والأمر بها "[1].

مخطط بياني يوضح مصادر الخزاعي في كتابه تخريج الدلائل السمعية:

المصدر	نوعه	عدد الإستشهادات
القرآن الكريم	مصدر منقول	81 آية
الحديث النبوي الشريف	مصدر منقول	515 حديث
المصادر المكتوبة	مصدر منقول	212 كتاب

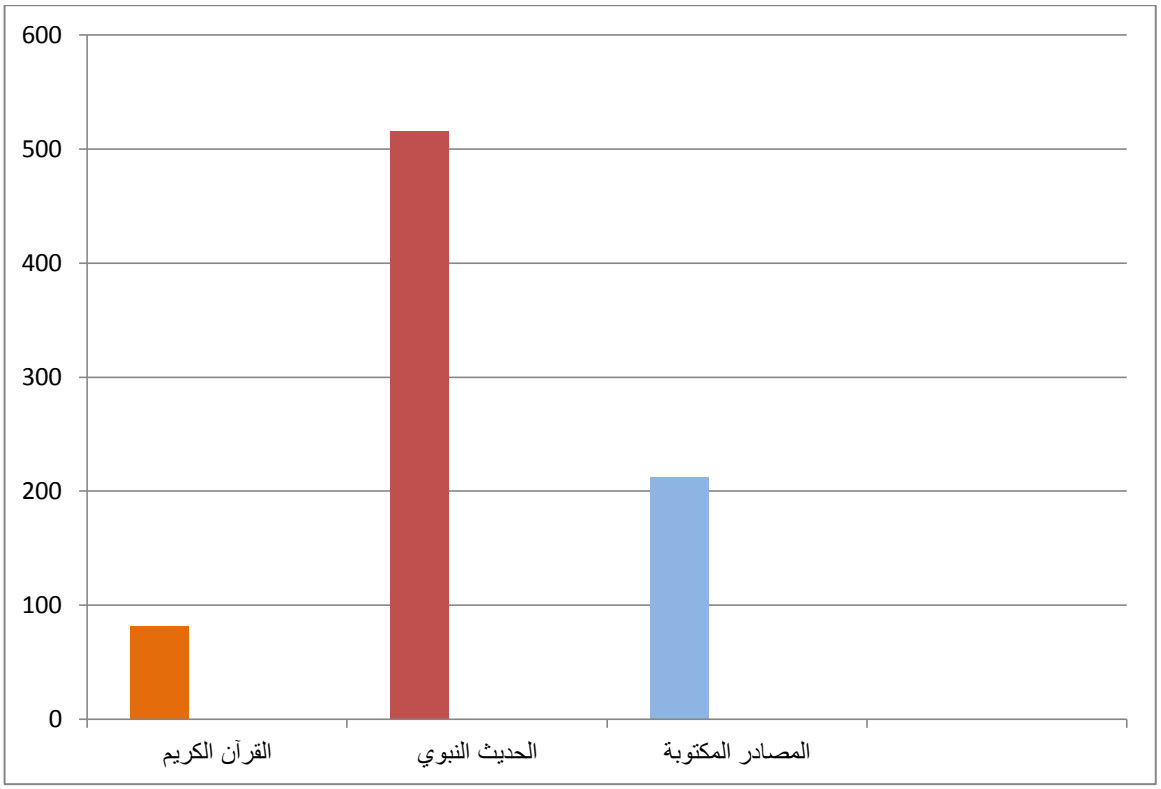

قيمته: يكتسي كتاب تخريج الدلالات السمعية أهمية كبيرة فهو يطلعنا على تفاصيل كثيرة في نظم الحكومة النبوية والخطط التي سنها النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدون، وذلك بتفاصيل معمقة تصل أحيانا حتى ذكر اسم من تولى تلك الخطة أنذاك، الكتاب يعد أيضا ثروة بيبليوغرافية هامة تمكن المطلع عليها من

[1] نفسه، ص23 .

استجلاء الرافد المشرقي وتأثيراته الفكرية، فالخزاعي ولحسن الحظ قد أورد لنا قائمة المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه، وهي معظمها مشرقية وأندلسية، الكتاب يبين أيضا اهتمام أصحاب الخطط الديوانية بتاريخ النظم في صدر الإسلام ليستنبطوا منه أحكامهم في أعمالهم.

2-التراجم و المناقب: أمجاد شخصية أم تأريخ لحركة ثقافية؟

نتيجة لتطور الحركة العلمية بتلمسان، والنشاط التعليمي المطرد الذي عرفته بفعل توافر عدة عوامل ساهمت في ذلك، مما سمح لها بأن تتحول إلى حاضرة علمية أساسية في بلاد المغرب الإسلامي ومهوى أفئدة للعلماء والصلحاء، إظافة إلى العدد الكبير من الطلبة الذي يتكون في مساجدها ومدارسها، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى توجه المؤرخين إلى إعطاء أهمية لفئة العلماء بتتبع سيرهم وذكر مآثرهم وسيرهم العلمية وأدوارهم في تنشيط الحركية العلمية، فألفوا العديد من كتب السير والتراجم التي حفظت لنا الكثير من الحقائق عن النشاط العلمي بحاضرة تلمسان الزيانية، وللتذكير فإن هذه البرامج والفهارس وكتب التراجم بصفة عامة لم تلقى عناية من قبل المؤرخين فحسب،بل كان من التقاليد العلمية المنتشرة خلال العصر الوسيط أن يكتب طالب العلم ثبتا يذكر فيه المشايخ الذين أخذ عنهم، نفس الملاحظة تقال عن كتب المناقب التي هي بالدرجة الأولى مدح وإجلال لأهل العلم والصلاح، ومن أهم المصادر في هذا الجانب نذكر:

المناقب المرزوقية:

وصف الكتاب: الكتاب مقسم إلى أربعة أقسام، فالأول منه مخصص لذكر نسب أسرة المرازقة وإنتماؤهم القبلي، والقسم الثاني ترجم فيه لجده محمد بن مرزوق والثالث ترجم فيه لوالده أحمد بن محمد بن مرزوق والقسم الرابع ترجم فيه لجده من أمه إبراهيم بن يخلف التنسي، وذيل الخاتمة بترجمته الذاتية.

نسبة عنوان الكتاب: عنوان الكتاب ليس المناقب المرزوقية وإنما المجموع، حيث قال "رأيت أن أثبت في هذا المجموع سيرة من سلف لي من الصالحين"[1].

مضمون الكتاب :

القسم الأول تطرق فيه لذكر نسبه والقبيل الذي يرجع إليه، حيث ذكر إسمه الكامل ونطقه باللغة العربية وذكر بالتفصيل أصول قبيلة عجيسة التي ينتمي إليها ومضاربها، كما ذكر المصادر التي تطرقت لأنسابهم وقصة انتقالهم إلى تلمسان.

القسم الثاني ترجم فيه لجده أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، فذكر مناقبه وسيرته العلمية وكل تفاصيل حياته الشخصية وقسمه لفصول، أولها فصل في حاله وابتداء أمره وفصل في إبتداء ظهور حاله واشتهار أمره ومعرفة الملوك به وفصل في إمتناعه من رؤيته وإحتجابه عنهم وماوقع له في ذلك وفصل في سيرته وإشتغاله بنفسه

بعد شهرته وفصل في وصف بعض الليالي التي كان يجتمع فيها مع إخوانه وفصل حول لباسه وآخر حول مأكله وفصل في الإشارة التي أشار إلى الفقيه الصالح أبي الحسن بن النجارية وفصل في ذكر مشايخه وأصحابه ومعاصريه ببلده وغيرها.

القسم الثالث خصصه لترجمة والده أبو العباس أحمد بن مرزوق، فذكر إسمه الكامل وحادثة دخوله إلى تلمسان وتجارته بها،كما ذكر عدة حوادث تدل على غناه وتفوقه في تجارة الصوف والحياكة، كما تحدث عن مناقبه وبره، كما ذكر أبنائه.

القسم الرابع خصصه لترجمته الشخصية، فذكر سنة مولده وطفولته وتحدث أيضا عن مناقب شيخه أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي وباقي شيوخه الآخرين

[1] محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية،تحقيق سلوى الزاهري،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة المغربية،2008، ص140.

الـذين تتلمـذ علـيهم وأيضـا رحلاتـه وبعـض التفاصـيل عنهـا ونزولـه علـى السـلطان أبي عنان المريني.

دوافع التأليف:

ألـف إبـن مـرزوق هـذا الكتـاب للتعريـف بنفسـه وأيضـا حتـى يتـرك لأبنائـه سـيرته وسـيرة أجـداده حتـى يعرفـونهم كمـا يقـول فـي مقدمـة كتابـه " ورزقنـا أبنـاء صـغارا لايعرفـون ولايعرفـون ولا يـألفون ولا يؤلفـون ورأيـتهم إنمـا عرفـوا بمـا عرفـت بـه مـن الظهـور الـدنيوي وفـي الـذي تنقطـع المعرفـة بانقطاعـه، تأكـد عنـدي أن أثبـت لهـم مـن ذلـك مـايعرفون بـه مـن سـلف لهـم"[1] كمـا أنـه أراد الإقتـداء بـبعض الشـيوخ الـذين دونـو سـيرهم مثـل ابـن خليل والقاضي أبي عبد الله وابن عبد البر والقاضي أبي البركات"[2]

مصادره:

لـم يعتمـد إبـن مـرزوق علـى مصـادر مكتوبـة بـل علـى المعاينـة والشـهادة الحيـة فـي اكثر صفحات الكتاب، وسنورد بعض النماذج عن صيغ الشهادات الحية:

الصيغة	الصفحة
والـذي تحققتـه مـن والـدي وعمـي ومـن خاصة والده	146
إلا أن عمي رحمه الله تعالى أخبرني	147
أخبرنـي شـيخنا أبـو العبـاس بـن القطـان وعمي رحمه الله تعالى	150
وأخبراني	150
أخبرني جماعة لاأحصيهم كثرة	151
أخبرنـي شـيخنا إبـن القطـان والشـيخ المـؤرخ الثقـة أبـو محمـد عبـد الله الشريشـي	153

[1] محمد بن مرزوق،المناقب المرزوقية، ص 140.

[2] نفسه ،ص141.

والشيخ المعظم أبو محمد عبد الله بن عثمان بن يغمراسن بن زيان وسمعت الشيخ المعظم كبير بني عبد الوادي وشيخ دولتهم أبا سليمان داود بن علي		
أخبرني والدي وعمي وإبن القطان وغيرهم	156	
أخبرني سيدي الشيخ أبو العباس بن القطان	157	
أخبرني العدل أبو عبد الله السني والثقة أبو محمد الشريشي	157	

منهجه:

إستخدام السجع: " الحمد لله الذي لايذل بعزه المنيع ولايضل مدى الأبد من اتبع هداه ولايضيع ولايهان من أم باب كرمه بلاحاجب دونه ولاشفيع"[1]

ذكره للكثير من القصص من ذلك قصة المرأة التي طلبت من أبو عبد الله بن مروزق أن يتشفع لها لدى يغمراسن لإطلاق سراح إبنها والكرامة التي حدثت له في ذلك[2].

قيمته:

يكتسي كتاب المناقب المرزوقية قيمة معتبرة لمن رام التأريخ لبيت ابن مرزوق ودورهم في الحركة العلمية بتلمسان، إذ يضم هذا الكتاب تراجم هذا البيت بالتفصيل، كما يعد مصدرا مهما لدراسة الحياة الإجتماعية بتلمسان والمستوى

[1] محمد بن مرزوق،المناقب المرزوقية، ص139.

[2] نفسه،ص152.

المعيشي لعلماء تلمسان، حيث ضم الكتاب عدة اشارات حول أطعمتهم وألبستهم وعلاقتهم بالعامة وبطلبة العلم.

النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب:

وصف الكتاب:

كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب[1] لإبن صعد الأنصاري، عبارة عن كتاب تراجم بالدرجة الأولى حيث تتبع فيه مؤلفه سير صلحاء وعلماء العالم الإسلامي مشرقا ومغربا على امتداد الفترات التاريخية،تحديدا من القرن الثاني إلى غاية القرن التاسع للهجرة مرتبين على حروف المعجم بدءا بترجمة من يبتدا اسمه بإبراهيم نهاية بحرف الياء.

الترجمة	الورقة
ابراهيم بن أدهم التميمي	3
ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل الخواص	6
ابراهيم بن اسحاق	7
ابراهيم بن أحمد بن علي القيرواني	9
ابراهيم بن علي أبو علي الشيرازي	11
ابراهيم بن سعد أبو اسحاق العلوي	12
ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البلفيقي	14
ابراهيم بن أحمد القيرواني	16
ابراهيم بن موسى بن عبد الله	17
ابراهيم بن محمد التنوخي الأندلسي	18
ابراهيم بن موسى المصمودي	19
ابراهيم بن محمد بن علي التازي	23

[1] الكتاب في الأصل يضم 8 أجزاء لكن المخطوطة التي استطعنا الحصول عليها تضم 3 أجزاء فقط 1و4و8 وتحمل رقم ك1292 وهي موجودة في الخزانة العامة بالرباط.

أحمد بن حنبل	80
أحمد بن عبد الله بن ميمون	83
أحمد بن نصر الخزاعي البغدادي	86
أحمد بن محمد الثوري البغدادي	87
أحمد بن محمد الطوسي البغدادي	88
أحمد بن محمد بن سهل البغدادي	89
أحمد بن نصر الداودي	91
أحمد بن عبد الله الأصبهاني	93
أحمد بن أبي الربيع المالقي	95
أحمد بن محمد بن عطاء الله الصنهاجي	96
أحمد بن يوسف بن السليم المعافري	99
أحمد أبي الحسن الرباعي	99
أحمد بن عبد العزيز المراكشي	102
أبو العباس السبتي	103
أحمد بن ابراهيم بن عبد الملك	116
أحمد بن عبد الله الحجري المالقي	120
أحمد بن علي الكلاعي	119
أحمد بن عاشر الجزري	122
محمد بن علي بن أبي طالب	132
محمد بن علي بن الخميس	136
محمد المنذر التميمي	142
محمد بن عبد الرحمن أبو الحارث التميمي	147
محمد بن يوسف المغراوي	149

محمد بن أحمد الشافعي	150
محمد بن منصور الطوسي	161
محمد بن اسماعيل البخاري	163
محمد بن علي بن عطية الحارثي	179
محمد بن أحمد البغدادي	183
محمد الباقلاني	187
محمد بن سعد القيرواني	199
أبو حامد الغزالي	200
أبو بكر الطرطوشي	211
محمد بن عمر السجلماسي	225
محمد بن أحمد الإشبيلي	227
محمد بن أحمد التاوسي	228
محمد بن ابراهيم	229
محمد بن أحمد السجلماسي	231
محمد بن علي الغماري	232
محمد بن سالم الأندلسي	233
محمد بن الصباغ	234
محمد بن تميم الزناتي المراكشي	236
عياض بن موسى اليحصبي	239
عقيل المنبجي	266
عدي بن مسافر	268
غالب بن عطية	270
فضيل بن عياض	277
القاسم بن عبد الله	289
سفيان بن سعيد الثوري	290

سفيان بن عيينة	303
سلمة بن دينار	309
سهل بن عبد الله	312
شعيب بن الحسين الأندلسي	318
هرم بن حيان	336
واضح بن سليمان	337
يلنور أبو يعزى	341
أبو يعقوب التفريسي	348

توثيق عنوان الكتاب ونسبته لمؤلفه:

صرح ابن صعد في مقدمة كتابه بالعنوان " فهذا كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب يضم أعلامهم وينشر مآثرهم وأيامهم"[1] ونفس العنوان ذكره تلميذه البلوي " النجم الثاقب فيما لأولياء الله تعالى من المفاخر والمناقب"[2] مضيفا كلمة تعالى والألف واللام لكلمة مفاخر والواو بين كلمتي مفاخر والمناقب، وذكر الشفشاوني هذا العنوان أيضا في معرض ترجمته لابن صعد " ألف كتابا سماه بالنجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب"[3]، وذكره التنبكتي مسقطا منه كلمة مفاخر[4] في حين ذكره ابن مريم مسقطا منه كلمة مفاخر " النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب"[5].

[1] ابن صعد، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب،ورقة2.

[2] البلوي،ثبت،دراسة وتحقيق عبد الله العمراني،دار الغرب الإسلامي،ط1983،1،ص416.

[3] محمد بن عسكر الشفشاوني،المصدر السابق،ص124.

[4] أحمد بابا التنبكتي،المصدر السابق،ص575.

[5] ابن مريم، المصدر السابق،ص251.

أما في الدراسات الحديثة فقد ذكره عادل نويهض بعنوان النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب[1]، وذكره المنوني أيضا بعنوان النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب[2] بينما وقع صاحب كتاب إيضاح المكنون في خطأ حيث نسب الكتاب لأبي عبد الله المقري المتوفى سنة 758هـ وذكره تحت عنوان " النجم الثاقب فيما للأولياء من المناقب"[3].

دوافع تأليف الكتاب :

ألف ابن صعد هذا الكتاب بناء على طلب المتوكل الزياني " وأشار بجمعه وانتقائه من دواوين هذا الفن وأجزاءه من جعل الله طاعته من اللوازم وأيام دولته كالأعياد والمواسم، باسط العدل والأمان، المستولي على أمر الإحسان، المنتشرة مفاخر عدله ومآثر فضله في سائر الأقطار والبلدان، علامة أمراء المؤمنين المخصوص بعناية رب العالمين، أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين مولانا أبو عبد الله محمد بن مولانا المتوكل على الله أمير المسلمين تاج الملوك والسلاطين محب أهل العلم والدين وعميد أولياء الله المتقين مولانا أبو عبد الله بن موالينا الخلفاء الراشدين أئمة الهدى والدين أيده الله بالنصر المبين وأبقاه عز المسلمين....فقابلت كريم تلك الإشارة بقبول البدار ولسان البشارة"[4].

مصادره:

اعتمد ابن صعد على أكثر من مئة مصدر مما يبين حجم الجهد المبذول وسعة الإطلاع، إظافة إلى استشهاده بالقرآن والسنة:

القرآن:

---

[1] عادل نويهض،المرجع السابق، ص195.

[2] محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط،1983،ص121.

[3] اسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج2، تصحيح رفعت بيلكة الكليسي،دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1947،ص626.

[4] ابن صعد،النجم الثاقب، ورقة2-3.

الآية	السورة	الصفحة
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .	الحديد الآية 16	170
ألهاكم التكاثر	التكاثر الآية 1	182
إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .	النحل الآية 99	205
الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين	الأعراف الآية92	251
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.	آل عمران الآية 34	145
قال فانظرني إلى يوم يبعثون.	الأعراف الآية 14	213
قال إنك من المنظرين.	الأعراف الآية15	213
قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا.	الجن الآية 1	145
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى	النازعات الآية 40-41	189

فإن الجنة هي المأوى.		
وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم.	النور الآية 32	146-145
واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا.	المزمل الآية 10	217
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين.	الزمر الآية 74	209
أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيئ حي أفلا يؤمنون.	الأنبياء الآية 30	214
وقولوا للناس حسنا.	البقرة الآية 30	218
ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور	الشورى الآية 43	218
وليضربن بخمرهن على جيوبهن	النور الآية 31	231

الحديث:

بداية الحديث	الصفحة
أشــرف أمتــي حملــة القــرآن وأصــحاب الليل...	113
أكرموا الشهود فإن الله تعالى...	133
أكل الناس يقفون للحساب...	133
ألا أبشرك؟ قال: بلى ياجبريل...	128
أن رجلا من بني اسرائيل مر ...	116
أن مــن إجــلال الله إجــلال ذي الشــيبة المسلم	201
أطلبوا الخير من حسان الوجوه	135
إذا طلع الفجر هبت ريح من تحت...	285
إذا سألتم الله فاسألوه العافية	236
إنما تفعله فارس والروم بملوكها...	204

المصادر المكتوبة:

مختصــر ابــن الأبــار: "ذكــره الحــافظ أبــو عبــد الله الأبــار فــي كتابــه المختصــر"[1]، المعجـم للقاضـي عيـاض: "حـدث فـي كتابـه المعجـم عـن شـيخه أبـي علـي الصـدفي"[2]، المقامـات العرفانيـة للقاضـي عيـاض : "ومـن مروياتـه فـي المقامـات العرفانيـة"[3]، تـاريخ ابـن الخطيـب: "وروي ابـن الخطيـب فـي تاريخـه"[4]، مقـالات الصـوفية : "ومـن مروياتـه

[1] الطاهر منزل، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب دراسة وتحقيق للجزء الثامن، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2012، ص106.

[2] نفسه، صص 108-109.

[3] نفسه ، ص113.

[4] نفسه، ص116.

عن أبي بكر المطوعي في كتابه مقالات الصوفية"[1]، رحلة ابن الحاج: "أنشد أبو اسحاق بن الحاج في رحلته"[2]، كتاب ابن الرقيق: "حدث ابن الرقيق في كتابه"[3]، كتاب الروض: "وحدث صاحب الروض"[4]، وفيات الأعيان: " قال صاحب وفيات الأعيان"[5]، تاريخ طلحة بن محمد: " وفي تاريخ المحدث الفاضل سليل العلماء طلحة بن محمد بن طلحة"[6]، رحلة التجيبي: " وذكرها التجيبي في رحلته عن بعض شيوخه"[7]، قلائد العقيان:" ومن شعر هذا الولي أبي بكر بن غالب أنشده له صاحب قلائد العقيان"[8]، التتمة لوفاة الأئمة : " قال أبو الحسن المقدسي في كتابه التتمة لوفاة الأئمة"[9]،رسالة القشيري: " وفي رسالة القشيري عن أبي علي الرازي"[10]، كتاب البهجة: " وذكر الهمذاني في كتاب البهجة"[11] ، كتاب الهداية:" وفي كتاب الهداية كان الفضيل... "[12]، كتاب السراج: " حكى الأستاذ أبو بكر في كتابه السراج"[13]، فوائد أبي طاهر السلفي : " وفي فوائد أبي طاهر السلفي... "[14]، شرف المحدثين " حدث أبو علي الغساني بسنده في كتابه المؤلف في شرف المحدثين"[15]، تاريخ

---

[1] نفسه، ص128.

[2] نفسه ، ص135.

[3] نفسه، ص143.

[4] الطاهر منزل ، المرجع السابق ،ص152.

[5] نفسه،ص157.

[6] نفسه،ص161.

[7] نفسه ،ص161.

[8] نفسه،ص166.

[9] نفسه،ص168.

[10] نفسه ،ص173.

[11] نفسه،ص173.

[12] نفسه،ص174.

[13] نفسه،ص181.

[14] نفسه،ص182.

[15] نفسه ،ص186.

الخطيب: " وفي تاريخ ابن الخطيب حكى... "[1]، إحياء علوم الدين : " قال أبو حامد في الإحياء... "[2]، كتاب الهداية: " حدث صاحب الهداية... "[3]، البيان والتحصيل: " قال ابن رشد في كتابه البيان... "[4]، كتاب الجهاد: " وقال القاضي عياض في كتاب الجهاد... "[5]، التذكرة: " وحكى القرطبي في كتابه التذكرة قال... "[6]، كتاب الطبقات: " وقرأت في كتاب الطبقات عن إبراهيم السلال"[7]، الروح: " وحكى شمس الدين بن القيم الجوزية في كتابه المؤلف عن الروح... "[8]، علوم الحديث: " وفي كتاب علوم الحديث للحاكم"[9]، الاستسلام: " وفي كتاب الاستسلام... "[10]، زهر الآداب: " وفي كتاب زهر الآداب... "[11]،مناقب الشافعي: " وفي مناقب لبدر الدين بن الخطيب... "[12]، رحلة ابن رشد : " وفي رحلة الإمام عبد الله بن رشيد"[13]، كتاب ابن الحذاء : " وفي كتاب ابن الحذاء عن الإمام مالك"[14]، تاريخ ابن الكردبوس: " ذكر ابن الكردبوس وغيره من أهل الأخبار"[15]،

---

[1] نفسه،ص189.

[2] نفسه ،ص193.

[3] نفسه،ص199.

[4] الطاهر منزل ، المرجع السابق ،ص202.

[5] نفسه،ص204.

[6] نفسه،ص208.

[7] نفسه ،ص209.

[8] نفسه،ص211.

[9] نفسه،ص213.

[10] نفسه،ص213.

[11] نفسه،ص215.

[12] نفسه ،ص216.

[13] نفسه،ص217.

[14] نفسه ،ص221.

[15] نفسه،ص228.

كتـاب النســاء : " وحكــى ابــن الرقيــق فــي كتــاب النســاء "[1]، كتــاب البهجــة: " وحــدث صاحب البهجة... "[2]، مقامات الأصفياء: " وفي كتاب مقامات الأصفياء... "[3] .

منهجه:

1. اتبع ابن صعد في ترجمته للأعلام الخطوات التالية:
2. ذكر اسم العلم.
3. ذكر موطنه.
4. إيراد أقوال العلماء فيه.
5. ذكر بعض الأحداث التي جرت معه.
6. سنة وفاته.
7. كراماته.

النقـل مـن المصـادر باختصـار وبأسـلوبه الخـاص " ذكـره الحـافظ أبـو عبـد الله الأبـار فــي كتابــه المختصــر بروايــة أبــي علــي الصــدفي فــي بعــض كلامــه وبالجملــة"[4]، " وأخبار هذا الولي رحمه الله كثيرة وفيما ذكرناه كفاية"[5].

إيـراد رأيــه الشخصــي حــول بعــض الأخبــار: " قلــت محمــد بــن ســلمة هــذا مــن كبــار الصحابة"[6].

ذكـر القصـص : " قـالوا: كـان لمحمـد بـن عمـر الواقـدي اختصـاص بالحاجـب يحيـى بن خالد البرمكي..."[7].

---

[1] نفسه ،ص231.

[2] نفسه،ص234.

[3] نفسه ،ص236.

[4] الطاهر منزل ، المرجع السابق ،ص106.

[5] نفسه،ص184.

[6] نفسه ،ص224.

[7] نفسه،ص126.

استخدام السجع: "غلب عليه الزهد والإنقطاع وثبتت ولايته وزعامته باتفاق أهل عصره وإجماع"[1]، "قبلتهم التي يصلون إليها وذخيرتهم التي يعولون عليها"[2]، " من أكابر أوليائه وصدور أتقيائه"[3].

الدعاء في آخر الترجمة: " اللهم انفعنا ببركة أوليائك وأفض علينا من أنوار أتقيائك وأصفيائك وصل وسلم على سيدنا محمد سيد رسلك وأنبيائك"[4].

استخدام ألفاظ التبجيل للمترجم لهم: " أبو الفضل العالم الشهير والولي الكبير"[5]، " كان بالشام من أكابر أوليائه وصدور أتقيائه"[6]، " أعلم علمائها وأفاضل زهادها"[7]، كبير مشيخة الأولياء...وعلامة أعلام وقته في جميع الآفاق"[8]، " كبير مشيخة أولياء زمانه"[9]، "علامة زهادها"[10]، "سيد العارفين وقدوة السالكين"[11]، " كبير أولياء زمانه"[12].

قيمته:

كتاب النجم الثاقب صورة صادقة عن الحركة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني،حيث ضم تراجم عشرات المتصوفة والصلحاء والزهاد خاصة محمد بن عمر الهواري وابراهيم التازي وابراهيم بن موسى المصمودي وأحمد بن نصر

---

[1] نفسه ،ص151.

[2] نفسه ،ص154.

[3] نفسه،ص151.

[4] الطاهر منزل ، المرجع السابق ،ص158.

[5] نفسه ،ص106.

[6] نفسه،ص151.

[7] نفسه،ص154.

[8] نفسه،ص190.

[9] نفسه،ص221.

[10] نفسه،ص233.

[11] نفسه،ص242.

[12] نفسه،ص289.

الـداودي وأحمـد بـن عبـد العزيـز السـلالجي حيـث فصـل فـي سـيرهم ومنـاقبهم، وهـو بـذلك يمثـل مصـدرا لاغنـى عنـه للبـاحثين فـي تـاريخ الدولـة الزيانيـة، كمـا يعتبـر مصـدرا للحيـاة الإجتماعيـة وعلاقـات العلمـاء والصـلحاء بالسـلطة، والتوجهـات الفكريـة والثقافيـة للعلمـاء والـرحلات التـي قـاموا بهـا والشـيوخ الـذين درسـوا علـيهم وأصـولهم، ورؤيـة السـلطة للمجتمـع ومسـاعيها لإصـلاحه،كما يضـم الكتـاب عشـرات الأبيـات الشـعرية ممـا يسـاعد فـي دراسـة الحركـة الأدبيـة وعديـد الإشـارات حـول بعـض الجوانـب المعماريـة مثـل الزوايـا والمسـاجد والحمامـات وخـزائن الكتـب، والكتـاب ألـف أصـلا بطلـب مـن المتوكـل ممـا يبـين مسـاعي اصـلاحية لهـذا الحـاكم، اظافـة إلـى أنـه مصـدر للحياة الثقافية.

3-التاريخ السياسي: تأريخ لأحداث أم تمجيد لسلطان؟

بفعل تحول تلمسان إلى عاصمة سياسية في العهد الزياني فإنه من الطبيعي أن تعرف إهتماما بتاريخها وأحداثها السياسية من طرف المؤرخين، وقد كان ذلك بفعل تشجيع أمراء بني زيان على كتابة التاريخ وطلبهم من كتاب البلاط بتدوين الأحداث السياسية كما يظهر لنا ذلك من مقدمات هذه المصادر، فأبو حمو طلب شخصيا من يحيى بن خلدون تأليف كتاب حول تاريخ بني زيان، إظافة إلى أن رغبة التقرب من البلاط الزياني أو زيادة الحظوة عند أمراء بني زيان كانت تحذو ببعض الجلساء والمحسوبين على البلاط بتأليف كتب وإهدائها لهم تعبيرا عن إمتنانهم لهم مثلما كان مع أبي عبد الله التنسي صاحب نظم الدر والعقيان، وعليه فقد عرف التاريخ السياسي عدة تآليف وصلت إلينا نذكر من بينها:

زهر البستان في دولة بني زيان:

وصف الكتاب:

كتاب "زهر البستان في دولة بني زيان" يؤرخ لدولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط وهو عبارة عن ثلاثة أسفار، الأول والثالث منها في حكم المفقود ومابين أيدينا هو السفر الثالث الذي يتناول بالتفصيل لأحداث خمس سنوات من حكم أبو حمو موسى الثاني للدولة العبد الوادية، وبالضبط من 760ه إلى غاية 764ه، تناول فيها الأحداث السياسية خلال الفترة المذكورة، وقد مهد لذلك بمقدمة تحدث فيها عن الأوضاع السياسية بالمغرب الأوسط قبيل إحياء أبي حمو للدولة .

مضمون الكتاب:

الكتاب كما قلنا سابقا ينتمي للتواريخ الإخبارية التي تفصل في ذكر الأخبار، وزهر البستان مصنف وفق التسلسل الزمني وليس التقسيم الموضوعي، وعليه فقد تناول في كل سنة الأحداث السياسية التي وقعت فيها:

مقدمة عامة: تطرق فيها إلى إحياء الدولة العبد الوادية على يد أبو حمو موسى الثاني وإقامته بتونس وخبره مع علماء الحدثان والجفران وتبشيره برجوع الدولة على يديه، وقام

الكاتب هنا بعقد مقارنة تاريخية بين عبد الرحمن الداخل وهروبه من بطش العباسيين وتمكنه من إحياء الدولة الأموية في الأندلس، وبين أبي حمو الثاني والجهود التي بذلها لإحياء الدولة، كما تحدث عن الحملات العسكرية التي شنها في طريقه من تونس إلى تلمسان وذلك بعد تحالف العرب معه، بدءا بنفطة التي "أرجف أهلها وشتت شملها قاتلها قتالا شديدا فأذاق أهلها وبالا وتنكيدا "[1]، وقد كان هذا الفتح مدعاة لعرب رياح بالدخول في خدمته، فانضموا لجيشه، وتحدث أيضا عن سيطرته على جبل بني ثابت وبني وزان، وبعد هذه الواقعة إنضم إليه بنو عامر واعدينه "بالنصرة على أعدائه وحساده وأن يبلغوه غاية مطلبه ومراده"[2].

سنة 760هـ: ذكر فيها كيفية أخذ تلمسان ودخوله على المكتفي إبن السلطان المريني أبي عنان، ثم فصل في خبر أبي بكر بن عنان المريني ووزيره الحسن بن عمر المستبد بتدبير الدولة وتجهيزه لجيش من 9000 جندي للهجوة على تلمسان وتجنب أبو حمو الثاني مواجهتهم وتحصنه بالصحراء، وعقد المرينيين الصلح معه وإخلائهم تلمسان له، كما تحدث عن، قدوم أبي يعقوب والد أبو حمو موسى الثاني من المغرب، وفصل أيضا في هزيمة أبو يعقوب ليحيى بن علي المريني في جبال الوانشريس وهرب هذا الأخير إلى مليانة وتقدم أبو يعقوب إلى المدية وسيطرته عليها صلحا، كما تحدث عن وصول عبد الله بن مسلم المريني ودخوله في طاعة أبو حمو الثاني وتملكه سجلماسة، كما تحدث عن سيطرة وزير أبو حمو موسى الثاني على مليانة التي كان يحيى بن علي متحصنا بها مع فارح وقبضه عليهما مع فلولهما، كما تطرق إلى خبر حصر إبن ودرار في الجزائر وقتل يحيى بن علي وإبن أخيه .

سنة 761هـ: استهل أحداث هذه السنة باحتفال الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني بالمولد النبوي الشريف، حيث أورد مجموعة من القصائد التي نظمها الشعراء في هذه المناسبة، كما تحدث عن حصار أبي يعقوب للجزائر وإمداد أبي سالم المريني لأهلها عن طريق البحر وتمكنهم من الصمود، وانسحاب أبي يعقوب عنها متوجها إلى تلمسان لينوب عن إبنه أبو حمو الذي توجه إلى الصحراء، وفصل في خبر قيام حفيد المولى أبي تاشفين على يد أبي سالم المريني، كما تحدث عن حصار تنس ودخولها بالقوة بسبب عداوة مفراوة لبني عبد الواد وغدرهم لأبي حمو بأطار أن أوفاطيس ففروا إلى تنس واعتصموا بها فدخلها أبو حمو عنوة

---

[1] مؤلف مجهول،زهر البستان ،ص23.

[2] نفسه،ص26.

وقتل قائدها عثمان بن أبي تجلاء المريني .

762هـ: استهلها بذكر إحتفال أبي حمو موسى الثاني بالمولد النبوي الشريف لهذه السنة، وأورد قصائد مطولة لثلاثة من الشعراء بهذه المناسبة، وتطرق أيضا إلى خبر مقتل منصور بن خلوف المريني حاكم قسنطينة وصلح أبي حمو مع أبي سالم المريني الذي كان مؤثرا للشهوات، وقد كان من شروط هذا الصلح سفر الأمير أبو تاشفين إبن أبو حمو موسى الثاني إلى المرينيين وقد خصص لها عنوانا تحدث فيه بالتفصيل عن ماوقع في بلاط أبي سالم المريني والحديث الذي دار بينه وبين أبي تاشفين وأشياخ المرينيين، كما تطرق إلى خبر خروج أبي حمو موسى إلى وهران وسيطرته عليها بالسيف وحصاره للجزائر وسيطرته عليها صلحا .

763هـ: تطرق فيها إلى خبر دخول أهل تدلس في خدمة الزيانيين ونكثهم بيعة المرينيين، كما تحدث عن خروج الوزير عبد الله بن مسلم وإتصاله ببجاية، وأيضا تحدث عن وفاة أبو يعقوب والد أبو حمو موسى الثاني .

764هـ: تطرق فيه إلى خبر خروج الوزير أبي عبد الله بن مسلم ووصول الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية وطلبه النصرة منه، وفي الأخير ذكر أحداثا مختلفة وقعت في هذه السنة، منها وصول الفقيه أبي عبد الله بن مرزوق إلى تلمسان وتنصيبه إماما بمسجد العباد، ووصول ابن عم ألفنش إلى تلمسان للدخول في خدمة أبي حمو الثاني وسفر ابن مرزوق لأداء فريضة الحج وخروج أبي تاشفين إلى الجزائر .

مصادره:

لم يشر صاحب كتاب زهر البستان إلى مصادره، أو بالأحرى لم يعتمد على مصادر ذلك أنه كان شاهد عيان دون ماسمعه ورآه، وقد اعتمد على مصدرين استشهد بهما في ذكره لقصة عبد الرحمن الداخل بغرض تشبيه ماوقع له بأبي حمو موسى الثاني، المصدر الأول لم يذكر عنوانه بحيث اكتفى بذكر المؤلف وهو الرازي حيث يقول " قال الرازي: روى بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية... "[1] ، والمصدر الثاني هو كتاب المقتبس لإبن حيان، حيث يقول "وذلك لما أراد الله من الخيرة، وكمال القصة في مقتبس إبن حيان"[2].

[1] مؤلف مجهول،زهر البستان،ص18.

[2] نفسه ،ص21.

وقد اعتمد على رواية شفوية في حديثه عن خبر أبو حمو موسى الثاني مع علماء الحدثان والجفران، حيث يقول" قال الراوي: سمعت من تحدث بظهور مولانا السلطان "[1]، وقال في معرض حديثه عن أحداث سنة 763هـ في خبر السلطان أبو حمو الثاني مع رسول بني مرين برسم عقد الصلح حيث قال " قال الراوي: ولما وصل إلى سلطانه..."[2]

"فيروى أن المولى أبا حمو..."""[3]

منهجه:

إستخدام ألفاظ التبجيل لأبي حمو موسى الثاني "مولانا السلطان الماجد الناجد المعظم الباسل العالم الكافل المهاب المنصور الإمام الباذل وحيد العصر وذروة الفخر صقر بني زيان نجل الملوك الأجلة الأعيان[4] " ، "مولانا الخليفة الإمام المهاب المنصور والضرغام أبو حمو إمام دهرنا ووحيد عصرنا"[5].

" على يد الملك السعيد الهمام الأحد المجيد أبي حمو"[6]

استخدام السجع في كثير من المواضع، مثل "فانتقل الحديث من الخاص إلى العام وتفرع على ذلك كثير الكلام"[7].

"فشاع الخبر بقولهما عند أهل التوحيد واتصل الخبر بالقريب والبعيد"[8]"خرج طريدا شريدا فعاد ملكا صنديدا وأحرز ملكا عتيدا "[9].

---

[1] نفسه ،ص16.

[2] نفسه ،ص182.

[3] نفسه،ص16

[4] نفسه،ص15.

[5] نفسه،ص16.

[6] مجهول، زهر البستان ،ص23.

[7] نفسه،ص16.

[8] نفسه ،ص17.

[9] نفسه،ص21.

ولم يزل الطلب على أبناء ملوكهم وأشرافهم ووسائط سلوكهم وأكثر البحث عن مولانا السلطان المقيم دولة بني زيان"[1]

إبداء موقفه في بعض الأخبار، مثل "وتقدير الإله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين يورث أرضه من يشاء من عباده الصالحين "[2].

إستخدام مصطلحات صعبة مثل "جيدها،الماحل، إنافته، الترجيف ،الأواوين[3]، الجلامد[4].

استشهاده بالشعر في الكثير من المواضع:

مطلع القصيدة	صاحبها	موضوعها	عدد أبياتها	الصفحة
حان الفراق فكنت منه بمنزل	أبو حمو موسى الثاني	الشوق للأهل والأحبة	46	27
جرت أدمعي بين الرسوم الطواسم	أبو حمو موسى الثاني	شرح وقائع عودته لتلمسان سلطانا	101	33
أشهرا بالأمالي والأماني	القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني المعروف بابن يعلى	الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لسنة 760هـ	53	47
مدح النبي المصطفى	الفقيه أبي محمد عبد	مدح النبي في الإحتفال	57	50

[1] نفسه،ص16.

[2] نفسه ، ص17.

[3] نفسه،ص21.

[4] نفسه،ص22.

العدناني	المؤمن بن يوسف المديوني	بالمولد النبوي الشريف لسنة 760هـ		
دمع ينهل من المقل	أبو حمو موسى الثاني	مدح النبي في الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لسنة 760هـ	37	53
شمس الخلافة حلت منزل الحمل	الأديب أبو عبد الله البطوي	مدح الأمير أبو حمو موسى الثاني بعد عودته لتلمسان	54	61
وافى السرور بحمد الله محتفلا	أبي محمد عبد المؤمن المديوني	مدح أبي حمو موسى الثاني وفرار أعدائه بني مرين	26	64
بزهدك لابالعزم كان لك الظفر	الأديب أبو القاسم بن ميمون السنوسي	مدح أبي حمو موسى الثاني	63	66
أطلق عنانك لاتنظر إلى أحد	الأديب أبو القاسم بن ميمون السنوسي	مدح أبي حمو موسى الثاني بعد استقدام والده يعقوب	31	73
ظهرت	القاضي أبو	الإحتفال	37	89

فـــــــأظهرت السرور الأبهرا	عبـد الله محمـد بـــن أحمـــد الحســـــــني المعـروف بـابن يعلى	بالمولـد النبـوي الشــريف لســنة 761هـ		
شـهر ربيـع زارنـا ياحبذا	عبـــد المـــؤمن بـــن موســـى المديوني	الإحتفـــــــال بالمولـد النبـوي الشــريف لســنة 761هـ	50	91
أشـــهر ربيـــع أنت ربيع قلبي	محمـد بـن أبـي جمعـة بـن علـي التلالسي	الإحتفـــــــال بالمولـد النبـوي الشــريف لســنة 761هـ	31	95
وصـب بـالهوى كلف معنى	أبـــي الحســـن علـــــي بـــــن العطار	الإحتفـــــــال بالمولـد النبـوي الشــريف لســنة 761هـ	36	96
حـــدّث عـــن العلـم الأعلـــى وعن عمل	القاضـــي أبـــو عبـد الله محمـد بـــن أحمـــد الحســـــــني المعـروف بـابن يعلى	الإحتفـــــــال بالمولـد النبـوي الشــريف لســنة 762هـ	118	115
حـــاز المكانـــة فـــي الشـــهور ربيع	أبـــي العبـــاس أحمـــد بـــن سفيان	الإحتفـــــــال بالمولـد النبـوي الشــريف لســنة	36	123

		762هـ		
جادت سعاد بوصل بعدما ذهبا	أبي محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني	الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لسنة 762هـ	61	126
بسعدك الجاريان الدهر والقدر	أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي	فتح وهران سنة 762هـ	60	141
هنيئا لك الفتح الذي شرح الصدرا	محمد بن صالح البلنسي	فتح الجزائر سنة 762هـ	25	148
تطاول دائي فاستفز منامي	محمد بن موسى السبيع	طلب السبيع من أبي حمو موسى الثاني الإستوزار	32	153
تذكرت أطلال الربوع الطواسم	أبي حمو موسى الثاني	جواب أبي حمو موسى الثاني للسبيع	112	155
ذكر الحمى فتضاعفت أشجانه	الأديب أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي	لإحتفال بالمولد النبوي الشريف لسنة 763هـ	58	166
أأصبو ورأسي بالمشيب غدا حال	محمد بن أبي جمعة اللتلاسي	لإحتفال بالمولد النبوي الشريف لسنة 763هـ.	60	170

فقت ياشهر جميع الأشهر	أبي القاسم بن ميمون السنوسي	لإحتفال بالمولد النبوي الشريف لسنة 763هـ.	74	174
لك ياربيع قدوم أشرف مولد	الأديب أبي عبد الله محمد البطوي	لإحتفال بالمولد النبوي الشريف لسنة 763هـ.	43	178
عرّج على الدار من سلمى نحييها	أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يشيت الغرناطي	مدح أبو حمو موسى الثاني بعد صلحه مع أبي زيان المريني سنة 763هـ	79	187
شوق ثوى بين الضلوع أواره	أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يشيت الغرناطي	مدح أبو حمو موسى الثاني	71	193
برق تألق في سماء فؤادي	أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يشيت الغرناطي	مدح أبو حمو موسى الثاني	77	197
عج بتلك الدنى وتلك المغاني	أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يشيت الغرناطي	مدح أبو حمو موسى الثاني	68	202

بشراك بالسعد قد وافت عساكره	إبراهيم بن عبد الله ابن الحاج الغرناطي	تهنئة أبو حمو موسى الثاني بانتصاره على ابن عمه محمد بن أبي سعيد	38	214
هل من مجيب دعوة المستنجد	مجهول	استنصار مسلمي الأندلس لأبي حمو سنة 763هـ	69	217
صبّ تذكر عهدا بالحمى سلفا	أبو حمو موسى الثاني	رثاء أبو حمو موسى الثاني لوالده يعقوب	37	225
المرء في الدنيا رهين خطوب	أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي	تعزية لأبو حمو موسى الثاني في وفاة والده	47	228
كأس الحمام على الأنام تدور	محمد بن أبي جمعة التلالسي	تعزية لأبو حمو موسى الثاني في وفاة والده	29	231
كما قال إبراهيم حسبي فعلمهم	مجهول	الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لسنة 763هـ.	46	235
تراءت لها	يحيى بن	طلب أمير	35	239

أعـــلام نجـــد فحياها	خلدون	بجايـة أبـي عبـد الله النصـرة مـن أبـــي حمـــو موسى الثاني		
مـــدح النبـــي الهاشـــــــمي محممد	أبـــو عبـــد الله محمـــد عبـــد الوهـــاب بـــن محمـد بـن عبـد القادر	الإحتفـــــــال بالمولـد النبـوي الشـريف لسـنة 764هـ	39	241
أأصـبو ورأسـي بالمشـيب غـدا حال	محمـد بـن أبـي جمعـــــــة التلالسي	الإحتفـــــــال بالمولـد النبـوي الشـريف لسـنة 764هـ	46	244
قـم فاجتـل زمـن الربيع المقبل	أبـــو عبـــد الله محمـــد بـــن يوسف القيسي	تهنئـة أبـي حمـو موسـى الثـاني مـن زواجـه ابنـة أبو تاشفين	71	251
المجموع			2053	

قيمته:

يكتسـي كتـاب زهـر البسـتان فـي دولـة بنـي زيـان أهميـة كبيـرة فـي التـأريخ للأربـع سـنوات الأولـى مـن فتـرة حكـم أبـو حمـو موسـى الثـاني، إذ يضـم تفاصـيل عـن إحيـاء أبـو حمـو للدولـة ووصـف لعـدة معـارك مـع المـرينيين، كمـا ضـم الكتـاب تفاصـيل قـل مانجـدها فـي بقيـة المصـادر عـن السـفارات المتبادلـة بـين الزيـانيين والمـرينيين وطريقـة الاسـتقبال للمبعـوثين، كمـا يعـد الكتـاب مصـدر أساسـي للتـأريخ للمولـد النبـوي الشـريف

وطريقة الإحتفال به بالإظافة إلى مئات الأبيات الشعرية التي قيلت في مناسبات مختلفة والتي فاق عددها 2000 بيت .

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد:

وصف الكتاب:

الكتاب يؤرخ للدولة الزيانية، حيث ينقسم إلى جزئين يتضمنان ثلاثة أقسام، فالقسم الأول عبارة عن مقدمة للموضوع تحدث فيها عن جذور بني عبد الواد والوصف الجغرافي لمجالهم خاصة حاضرة تلمسان كما ترجم في هذا القسم للعديد من علماء وصلحاء تلمسان، سواء ممن ولدوا ونشؤوا بها أو ممن نزلوا عليها واستقروا بها، وتناول في القسم الثاني أمراء دولة بني عبد الواد إنطلاقا من المؤسس يغمراسن بن زيان وختم هذا القسم بالحديث عن إستيلاء أبي الحسن المريني على تلمسان، أما القسم الثالث فخصه بالحديث عن فترة حكم أبي حمو موسى الثاني .

عنوان الكتاب:

ذكر يحيى بن خلدون في المقدمة عنوان كتابه، حيث بعد ذكر أقسامه وأبوابه قال " وأسميته بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وماحازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد"[1] ، لكن بعض المؤرخين مثل المنوني والزركلي ومحمد مخلوف اختصروا عنوانه وحذفوا منه بعض الكلمات تحت إسم بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد .

مضمون الكتاب:

الكتاب كما قلنا سابقا مقسم إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الأول تحت عنوان "في التعريف بكنه قبيل بني عبد الواد وأوليته" حيث قسمه إلى ثلاثة أبواب، الباب الأول تحدث فيه عن جغرافية تلمسان والإقليم الذي تقع فيه ومقدراتها الطبيعية والإقتصادية، كما تحدث عن العلماء والصلحاء ممن أنجبتهم تلمسان أو استقروا بها، حيث بلغت 109 ترجمة، كما تحدث عن التاريخ السياسي لتلمسان بداية من

[1] يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص116.

الفتح الإسلامي مرورا بالأدارسة وسيطرتهم على تلمسان ثم بني خزر والمرابطين والموحدين، أما الباب الثاني فتحدث فيه عن قبيلة بني عبد الواد، فذكر أصولهم ،وخصص الباب الثالث للحديث عن تفاصيل وصولهم للحكم .

القسم الثاني: كان بعنوان "ذكر السلاطين الأول من بني عبد الواد" قسمه يحيى ابن خلدون إلى ثلاثة أبواب تحدث فيها عن نشأة بني عبد الواد والظروف السياسية المحيطة بذلك وتفكك الدولة الموحدية، وخصص جزءا كبيرا للحديث عن الجهود السياسية والعسكرية التي بذلها يغمراسن للإستقلال بتلمسان وتأسيس دولة بني عبد الواد، وتحدث أيضا عن خلفه أبي سعيد عثمان وأهم الأحداث السياسية والعسكرية التي جرت في عهده، وتلى ذلك حديثه أيضا عن فترة حكم ثلاثة من أمراء هذه الدولة وهم أبي زيان محمد وأبي حمو موسى الأول وأبي تاشفين، وختم الباب الثاني بالحديث عن سيطرة أبي الحسن المريني على تلمسان، حيث لم يفصل حول هذا الحدث بالرغم من أنه يشكل حدثا مفصليا بالنسبة للدولة العبد الوادية ولتلمسان أيضا، ذلك أنها في فترة الحكم المريني قد عرفت إنجازات عمرانية يشار إليها بالبنان، كل هذا لم يشر إليه، قد يفسر ذلك في أن الكتاب مخصص للحديث عن مآثر الدولة العبد الوادية وتمجيد سلاطينها، أما الباب الثاني تحدث فيه عن إحياء الدولة على يد أبي سعيد وأبي ثابت والظروف السياسية المحيطة بذلك .

القسم الثالث: خصص هذا القسم للحديث عن فترة حكم أبي حمو موسى الثاني، وبدوره ينقسم هذا القسم إلى ثلاثة أبواب، تناول في الأول منه المميزات السيكولوجية لأبي حمو موسى الثاني وصفاته ومحامده، وفي الباب الثاني تحدث عن أسلافه حتى يبين الإمتداد التاريخي لسلالته وقبيلته، وقد بدأ بيغمراسن وأبي سعيد عثمان مرورا بخلفائه إلى غاية قبيل إحيائه للإمارة، أما الباب الثالث وهو الأضخم فتحدث فيه عن فترة حكم أبي حمو موسى الثاني بالتفصيل وفق النظام الكرونولوجي متوقفا عند سنة 776هـ .

دوافع التأليف: لقد كان تأليف هذا الكتاب بطلب من الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني لكاتب بلاطه يحيى بن خلدون بأن يصنف له كتابا، حيث يقول " فكان مما وقف ركاب عنايته عليه وهدى رائد الكمال سرح آمال إليه، تخليد مالدولته من معال

وبأس ونوال وأحاديث للفخر صحاح عوال وماجمعته سيره الكريمة من حرب وسلم وتفريق وحكمة وحكم وتدوين مااشتملت عليه أيامه...وكنت ممن يأمره أعلى الله مقامه بذلك فأهاوي علما بما عندي قصور الباع... ثم رأيت أن إمتثال أمره العزيز علي فرض... فانتدبت لإملاء هذا الكتاب راكبا فيه لرضاه الأخطار... "[1] .

مصادره: تنوعت مصادره بين المنقولة والمسموعة، بحسب أقسام الكتاب والقرب والبعد الزمني لكرونولوجية كل قسم بالنسبة لفترته، فالقسم الأول غلب عليه الإعتماد على المصادر المكتوبة ليعالج فيه جغرافية وتاريخ تلمسان، وفي القسمين الآخرين إعتمد على المصادر المسموعة أو الرواية الشفهية والمشاهدة، كما تخلل كتابه آيات قرآنية وأحاديث نبوية يدعم بها بعض الآراء:

القرآن الكريم :

الآية	الصفحة
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها إن ربي لغفور رحيم.	ج1ص 209
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين.	ص208.
وقل ربي أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين.	ص208.
وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون.	ص209.
وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل.	ص209.
وإن اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلاتأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا.	ص 210.

[1] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1،صص،114-115.

إن مع العسر يسرا.	ص234.
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.	ص238.
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.	ص238.
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وماكان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب.	ج2، ص127.
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم.	ج2، ص146.
ولو كره الكافرون.	ج2، ص164.
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.	ج2، ص164.
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.	ج2،ص 164.
يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد.	ج2، ص165.
لايسئل عما يفعل وهم يسئلون.	ج2، ص179.
والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب.	ج2،ص186
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين.	ج2،ص197.
الله لايهدي كيد الخائنين.	ج2،ص235.
ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون.	ج2، ص252.
وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية	ج2،ص256.

ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله ومايشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون.	
والله يشهد إن المنافقين لكاذبون.	ج2، ص256.
ويحسبون أنهم على شيئ ألا إنهم هم الكاذبون.	ج2،ص268.
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.	ج2،ص268.

الحديث:

في معرض حديثه عن محل اعتمار بني عبد الواد فأراد أن يبين أهمية بلاد المغرب وحضورها في الثرات الحديثي النبوي، فاستشهد بالحديث التالي "عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاتزال طائفة من أمتي بالمغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة "[1].

في معرض حديثه عن أبي حمو موسى الثاني وحجم الإبتلاء الذي تعرض له، واستشهد بحديث نبوي "أخرج أبو داود في سننه عن مصعب بن سعيد عن أبيه قال : قلت يارسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"[2]، واستشهد في نفس الموضوع بحديث آخر"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط"[3].

في معرض حديثه عن أحقية أبو حمو الثاني بالحكم " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :الخلافة في قريش والأئمة من قريش"[4]، "وقال للأنصار : منكم الوزراء ومنا الأمراء"[5]، "وروى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

[1] يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج2،ص121.

[2] نفسه ،ج2،ص4.

[3] نفسه ، ج2ص4.

[4] نفسه،ج2،ص9.

[5] نفسه،ج2،ص9.

وسلم :الناس تبع لقريش في الخير والشر"[1].

،"وروى عبد الأعلى عن معمر الزهري عن سهل بن أبي خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعلموا من قريش ولاتعلموها وقدموا قريشا ولاتؤخروها"[2]، "وروى يزيد بن عمرو عن محمد بن يوسف عن أبيه عن إبراهيم بن أبي إبراهيم عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لايقومن أحد إلا لهاشمي"[3]."وروى حميد، بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن إبن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا اختلف الناس فالحق في مضر"[4].

المصادر المكتوبة:

كتاب الأحكام في حد المغرب الأقصى، حيث ذكر هذا الكتاب في معرض حديثه عن محل إعتمار بني عبد الواد فقال " قال صاحب الأحكام في حد المغرب الأقصى :هو إفريقية وماوالاها إلى طنجة إلى السوس الأقصى "[5].

كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري حيث قال " وقال عبيد الله... "[6].

كتاب جغرافيا، حيث لم يذكر صاحب هذا الكتاب، ويرجح أنه للزهري كما قال بذلك محقق الكتاب الدكتور عبد الحميد حاجيات، حيث قال "وذكرها صاحب حعرافية فقال..."[7]. ذكر مجموعة من أسماء المؤرخين في معرض حديثه عن نسب البربردون أن يذكر عناوين كتبهم فقال "واختلف في أصلهم النسابون : قال السهيلي والمسعوي والقضاعي هم ولد... "[8]

---

[1] نفسه،ج2،ص9.

[2] نفسه،ج2،ص10.

[3] يحيى بن خلدون،المصدر السابق ،ج2،ص10.

[4] نفسه ،ج2،ص10.

[5] نفسه ،ج1،ص121.

[6] نفسه،ج1،ص121.

[7] نفسه ،ج1،ص130.

[8] نفسه،ج1،ص201.

الطبري، لكن لم يذكر عنوان كتابه، فقال "وقال الطبري مثله"[1].
إبن قتيبة، مكتفيا بإسم الكاتب دون إيراد عنوان كتابه " قال إبن قتيبة... "[2].

الصولي، اكتفى أيضا بإسمه، "وقال الصولي"[3].
تاريخ إبن الفياض، حيث استشهد به في معرض حديثه عن التعريف بقبيل بني عبد الواد، "منقولا من تاريخ إبن الفياض "[4].
المنتقى للباجي، وهو كتاب فقهي استشهد به في معرض حديثه للدفاع عن نسب بني عبد الواد ضد الطاعنين في نسبهم هذا وأورد دليلا فقهيا يدعم به رأيه، حيث قال " حكى الباجي في منتقاه وغيره من المتأخرين أن شهادة السماع الفاشي المتواتر تفيد العلم إجماعا"[5].
منهجه:
الإكثار والمبالغة من ألفاظ التبجيل والعظمة لأمراء بني زيان، فقال عن يغمراسن "فارع الثنية وعاطف الحنية والمستأثر دون الملوك بالخلال السنية... خليفة المرتضى وسيف حمايته المنتضى"[6] ، وقال عن أبي زيان ابن أبي سعيد عثمان" زهرة الخميلة وحافظ الثميلة ورب الخلال السنية الجليلة... "[7] ، وقال عن أبي حمو الأول " ملك همام وشعلة وغمام وبهمة ومراس وأسد بطش وافتراس"[8] ، وقال عن أبي تاشفين الأول " ملك تبحبح في الأصالة والجلال وتزيا بخلال الشرف وشرف الخلال أي حياء وكمال ووزر وثمال ومطمح منى وآمال"[9]،وقال عن أبي سعيد وأبي ثابت " قمرا الخلافة وفرقدا الشرف والإنافة ومقرا المنتجع والإخافة هذا قطب الصلاح والدين وهذا يوم الكفاح أسد العرين"[10]،ص،وقال عن أبو حمو

---

[1] نفسه،ج1،ص201.
[2] نفسه،ج1،ص201.
[3] نفسه ،ج1،ص201.
[4] يحيى بن خلدون،المصدر السابق ،ج1،ص207.
[5] نفسه ،ج1، صص 212-213.
[6] نفسه ،ج1،ص225.
[7] نفسه،ج1،ص232.
[8] نفسه،ج1،ص235.
[9] نفس ،ج1،ص238.
[10] نفسه،ج1، ص257.

موسى الثاني "أوج الملوك العالي والسجدة في فرقان المعالي وقبلة الآمال المضروبة إليها آباط البخت لالتماس الحظ والبخت"[1].

استخدامه للسجع في كثير من المواضع مثل:

"أي علاء ومجد وعلم كلام في نجد ومكيف عناية وجد "[2].

"والفساد عبد الأقطار وأنزح الأوطار والعتو قد سل الشفار وباعد على كثبها الأسفار"[3].

"فذهب البرح واندمل القرح وشيد بعد انهدامه الصرح"[4].

"وفجئ على موائد السرور من جانب الطاعة والبرور بضرب الحسام المطرور ومالحياة الدنيا إلا متاع الغرور"[5].

استخدامه لبعض المصطلحات الصعبة مثل:

"الريع والريعان" ، "سعد بلع" ، "سؤوسا"[6] ، "الكر واللظ" ، "أرسان" ، "مقصوصا في القوادم منازعا في المناهل السوادم"[7] ، "حامد السرى"[8] ، "بهمة مراس"[9] ، "لهب مكفور وصارم مغمود"[10] ، "فارقا المرعى الوبيل"[11] ، "آباط البخت لالتماس الحظ والبخت"[12] ، "ولاأضرع له التمحيص خدا"[13]، "عيص ريحاني الشجار وخلق طالبي النجار"[14].

إبداء موقفه في بعض الأخبار في آخر سياق إيراده للحدث مثل:

---

[1] نفسه،ج2، ص3.

[2] نفسه،ج1،ص225.

[3] يحيى بن خلدون،المصدر السابق ،ج1، ص225.

[4] نفسه،ج1،ص232.

[5] نفسه ،ج1،ص235.

[6] نفسه ،ج1،ص225.

[7] نفسه ،ج1،ص229.

[8] نفسه،ج1،ص232.

[9] نفسه،ج1،ص235.

[10] نفسه،ج1،ص251.

[11] نفسه،ج،1ص257.

[12] نفسه،ج2،ص3.

[13] نفسه،ج2،ص7.

[14] نفسه،ج2،ص7.

"قلت: ولايسع أخا هوى الطعن..."[1].

"فسبحان الباقي بعد فناء خلقه"[2].

فسبحان الحي الذي لايموت الباقي بعد فناء الخلق لاإله إلا هو"[3].

"فسبحان الله اللطيف مطيل الدول لاإله إلا هو"[4].

"والبقاء الدائم لله وحده"[5].

فسبحان مصرف الأقدار ومسخر الليل والنهار والباقي بعد فناء العالم لاإله إلا هو"[6].

"والله يؤتي ملكه من يشاء وينزع ممن يشاء سبحانه"[7].

"والملك الدائم لله الواحد الخلاق"[8].

الإستشهاد بالشعر في كثير من المواضع:

في معرض حديثه عن محل إعتمار بني عبد الواد أورد قصيدة من 39 بيت لإبن خميس التلمساني يصف فيها تلمسان، حيث يقول في مطلعها:

تِلِمْسَان جَادَتْكِ السّحاب الدّوَالحُ وَأَرْسَتْ بِوَادِيكِ الرياح اللواقح .

وسح على ساحات باب جيادها ملث يصافي تربها ويصا

كما أورد في نفس الخبر قصيدة من 59 بيت لأبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري في وصف تلمسان، يقول في مطلعها:

قُمْ فَاجْتَلْ زَمَنَ الرّبِيعِ المُقْبِلِ تَرَ مَايَسُرّ المُجْتَنِي وَالمُجْتَلِي

وَانْشَقّ نَسِيمُ الرّوْضِ مَطْلُولاً وَمَا أَهْدَاكَ مِنْ عُرف وَعرْف فَاقْبِلِ.

قيمته:

---

[1] نفسه،ج1،ص212.

[2] نفسه،ج1،ص234.

[3] نفسه،ج1،ص193.

[4] يحيى بن خلدون،المصدر السابق ،ص218.

[5] نفسه،ج1، ص220.

[6] نفسه ،ج1، ص244.

[7] نفسه،ج1،ص254.

[8] نفسه ،ج1،ص257.

يكتسي كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد قيمة كبيرة في التأريخ للدولة الزيانية وحاضرة تلمسان على مر العصور، كما يضم الكتاب 109 ترجمة لأعلام تلمسان مما يخوله لاحتلال الصدارة للتأريخ للحياة الصوفية والثقافية بتلمسان، كما يضم الكتاب التاريخ السياسي للدولة الزيانية منذ نشأتها على يد يغمراسن إلى غاية فترة حكم أبو حمو موسى الثاني حيث ضمن تفاصيل مهمة عن الحياة السياسية والثقافية في عهده.

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان:

وصف الكتاب:

الكتاب يتحدث عن التاريخ السياسي للدولة الزيانية وذلك منذ نشأتها في الثلث الأول من القرن السابع هجري على يد يغمراسن بن زيان وحروبه مع الموحدين وبني مرين، كما تطرق لفترة حكم كل أمير وأهم أحداثها السياسية مع بعض الأخبار الجانبية المتعلقة بالحياة الثقافية والعمرانية ومآثر كل أمير، وتوقف عند فترة حكم الأمير محمد المتوكل في سنة 866هـ/ 1463م ذلك أن التنسي عاش خلال هذه الفترة .

نسبة العنوان : ذكر التنسي في مقدمة كتابه هذا العنوان حيث قال " وسميته نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان "[1] .

مضمون الكتاب :

قسم التنسي مصنفه إلى عدة أبواب، وقد ضم الباب السابع المشتمل على بيان شرف بني زيان إلى عدة أقسام إستهلها بذكر إستيلاء بني عبد الواد على الحكم، حيث ذكر ابتداء أمرهم مع ولاية جابر بن يوسف ومقتله في حصار ندرومة ثم ولاية إبنه الحسن بن جابر التي لم تتعدى ستة أشهر ليسطع بعد ذلك نجم يغمراسن بن زيان ووقائعه السياسية والعسكرية مع الحفصيين والمرينيين والموحدين، لينتقل

[1] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، ص108

للحديث بعد ذلك عن دولة إبنه أبي سعيد عثمان وحصار المرينيين له ووفاته ثم خلافة إبنه أبي زيان محمد، كما فصل بالحديث عن فترة حكم أبو حمو موسى الأول وفك المرينيين للحصار وبعض عملياته العسكرية، كما تطرق لرعايته للعلم والعلماء وإغتياله على يد إبنه أبي تاشفين، ثم تحدث عن فترة حكم هذا الأخير وآثاره الفنية والعمرانية وبنائه للمدرسة التاشفينية ومعاركه العسكرية في بجاية وقسنطينة وأيضا تطرق لهجوم المرينيين على تلمسان ومقتله في معركة معهم، ثم تحدث عن فترة كل من أبي سعيد وأبي ثابت، وإحياء الدولة الزيانية على يد أبو حمو موسى الثاني ومعاركه العسكرية ومآثره العمرانية واحتفاله بالمولد النبوي الشريف وبعض قصائده في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحدث أيضا عن خليفته أبو تاشفين الثاني فذكر كيفية مبايعته وإحتفاله بالمولد النبوي الشريف وذكر عديد القصائد المذكورة في هذه المناسبة، بعد ذلك تحدث عن فترة حكم أبي ثابت يوسف بن أبي تاشفين وفترة حكم أبي الحجاج يوسف بن أبي حمو وفترة أبي زيان محمد بن أبي حمو وإحتفاله بالمولد النبوي الشريف وذكر عديد القصائد حول ذلك كما تطرق إلى علاقاته السياسية مع السلطان المملوكي الظاهر برقوق، ثم تحدث عن فترة أبي محمد عبد الله وإبن خولة ووفاته والسعيد بن أبي حمو وأبي مالك بن عبد الواحد ومايميز تحدثه عنهم هو الإختصار في ذكر أهم ماميز فترة كل حاكم، كما تحدث عن فترة حكم أبي عبد الله بن محمد المدعو بابن الحمراء وتدخل الحفصيين في شؤون الدولة الزيانية وإرجاعهم بالقوة لعبد الواحد على رأس الدولة وتحدث أيضا عن عودة إبن الحمراء إلى الحكم وأيضا فترة حكم أبي العباس أحمد العاقل وأبي عبد الله محمد المستعين بالله وأخيرا تطرق إلى فترة حكم أبي عبد الله محمد المتوكل بنوع من التفصيل ذلك أن الكتاب ألف من أجله .

الهدف من التأليف:

يتضح من مقدمة التنسي في كتابه أنه ألفه عرفانا بجميل الأمير أبي عبد الله المتوكل، ولنترك عباراته تبين لنا مقدار الإعتزاز والألفة بين الأمير والتنسي حيث يقول "ولما كنت من جملة من غمرته آلاؤه وتواترت عليه نعماؤه وألبست منها حلا

ضـافية وأوردت منهـا مشـارع صـافية نهضـت فـي خدمتـه بقـدر طـاقتي.... فعزمـت جعـل الله الملـك فيـه وفـي عقبـه أبـديا علـى أن أجمـع لـه تصـنيفا ملوكيـا أدبيـا يشـتمل علـى التعريـف بنسـبه وسـلفه الكـريم وبيـان شـرفه فـي الحـديث والقـديم متبعـا بجملـة صـالحة مـن مناقـب الملـوك ومآثرهـا ومحامـدها ومفاخرهـا وسـيرها وعوائـدها وجوائزهـا وفوائـدها"[1] غيـر أن المطـالع لكتـاب التنسـي يلحـظ أنـه لـم يخصـص كـل كتابـه للأميـر المتوكـل وإنمـا كـان ديوانـا شـاملا فـي الحكـم والمـواعظ التـي تعـين الحـاكم فـي تسـييره لدولتـه إذ جلهـا كانـت حـول العـدل والاسـتقامة والرفـق بالرعيـة، بالإظافـة إلـى أنـه ادمـج فصـــــولا أخـــــرى تتعلـــــق بالبلاغـــــة وبعـــــض الملـــــح والنـــــوادر.

مصادره :

تنوعت مصادره بين القرآن والكتب المطبوعة والمشافهة

القرآن الكريم: إعتمد على بعض الآيات في سياقات مختلفة، غير أنها ليست بالكثيرة، أما المصادر المكتوبة فتزيد عن العشرة مصادر، ناهيك عن المصادر الغير مصرح بها، نذكر منها:

السيرة النبوية لإبن هشام .بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى بن خلدون، درر الغرر، بحيث لم يذكر مؤلفه وهو من المصادر المفقودة، زهر البستان في دولة بني زيان، وهو لمؤلف مجهول وقد وصل إلينا السفر الثالث منه فقط، الروض الأنف في شرح غريب المسير، الأمالي لأبي علي القالي، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لإبن خلدون، العقد الفريد لإبن عبد ربه، المستظرف في كل فن مستطرف لشهاب الدين الأبشيهي.

كما إعتمد على الرواية الشفوية، وقد ظهر ذلك في عدة صيغ من ذلك:

فيقال إن صاع القمح بيع فيها أول النهار[2]، ويقال إنها نظمت على لسانه[3] ،وذكر بعضهم

---

[1] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، ص108.

[2] نفسه ،ص134.

[3] نفسه، ص220.

أن الدجاجة بلغت ثمانية دنانير ذهبا[1].

منهجه:

اتبع التنسي في كتابه التأريخ للحوادث بناء على التقسيم الموضوعي أي تناول فترة كل حاكم وماحدث في عهده، وينتمي كتاب نظم الدر إلى كتب التاريخ السلطاني أي أن هدفه الأساسي هو ذكر مآثر الأمراء بالمدح والتبجيل مع الإطناب في ذلك .

الإكثار من ألفاظ التبجيل : فقد قال في معرض حديثه عن يغمراسن بن زيان" الملك الهمام الأسد الضرغام فخر الملوك وتاج الأعيان"[2]...أوضح للخلافة الحسنية الآثار ورفع لمن ضل عن سبيل هداها أعلى منار[3] وقال عن إبنه أبي سعيد عثمان " ثم بويع إبنه الملك الأسعد الهمام الأنجد ذو الهمم العلية والشيم الرضية والمآثر الحسان"[4]، وقال عن أبي زيان محمد" بويع إبنه الملك الجليل الحسيب الأصيل الأمجد الأنجد "[5]. وقال عن أبو حمو موسى الأول " فولي بعده أخوه الملك الأمجد ذو العزة الميمونة والجبين الأسعد "[6] ، وقال عن أبي عبد الرحمن أبي تاشفين " ثم بويع ثاني يوم الوقيعة الملك الأرفع ذو الجناب الأمنع والحباء الأوسع والحسام الأقطع قامع المبغضين ومدوخ المارقين وممهد الأرضين"[7] .

ذكره لقصص كرامات الأولياء، من ذلك قصة أبا زيد عبد الرحمن الهزميري مع يوسف بن يعقوب المريني حيث دعاه لفك الحصار عن تلمسان فرفض ذلك، عندئذ تنبأ بمقتله على يد مملوك يسمى سعادا وقد تحقق ذلك[8].

---

[1] نفسه ،ص132.

[2] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، ص111.

[3] نفسه ، ص115.

[4] نفسه، ص129.

[5] نفسه ، ص131.

[6] نفسه، ص132

[7] نفسه ، صص 139-140.

[8] نفسه، صص 133- 134.

استخدامه للسجع: حيث قال عن يغمراسن "فابتهج الدهر بوجوده وأشرق من فلك اليمن سعوده وأخضر للملك ماكان قد ذبل عوده وأنجز الزمان للبيت النبوي ماكان يكثر التسويف به من موعوده" ص115 وقال أيضا " وترك الركون إلى الدعة سنن أبيه ولم تكن له همة إلا في إشادة بيت مجد يعليه"[1] وقال أيضا " لم تطل به أيامه بل فاجأه أثناء الحصار حمامه لمرض اعتراه لم يطل فيه مقامه"[2].

التفصيل في بعض الوقائع التاريخية من ذلك تحدثه بالتفصيل عن نسخة من المصحف العثماني حيث استغرق ذلك أكثر من صفحتين، بالإظافة إلى تفصيله في الحديث عن طريقة وتفاصيل الإحتفال بالمولد النبوى الشريف .

إظهار موقفه من بعض الحوادث التاريخية: حيث قال " قلت ولم نجد له في وقتنا هذا خبرا والغالب أن سبب ذهابه استيلاء بني مرين على تلمسان، والله أعلم"[3].

وقال أيضا " فما أفظعه من حادث وما أشنعه من خطب كارث جر على الدولة الزيانية ذيل العفا وكدر على بيتها الحسنى ماكان صنعا"[4].

وقال أيضا " غير أن الدهر الذي لايدوم على حال"[5] ، "فيا لها من وقعة يحسن في مثلها التأبين ويكثر البكاء والحنين قطعت فيها الأرحام ولم يعتلق فيها من عهود الوفاء بذمام فالأفئدة بعدها مفقودة والأكباد لحرها مكبودة"[6].

إستخدام الإحالة المتقدمة حتى يتجنب التكرار فقد استخدم عبارة "المتقدم الذكر" و عبارة "كما قدمنا" و "على الوجه الذي قدمنا" و "حسبما قدمنا" وهي كلها تدل على إيراد الخبر في مواضع سابقة .

ذكره للعديد من المعالم العمرانية مثل دار الملك، دار السرور، أبي فهر، الصهريج العظيم، باب إيلان، الجامع الأعظم، باب علي، المدرسة التاشفينية، الجامع

---

[1] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،ص129.

[2] نفسه، 131.

[3] نفسه ، ص125.

[4] نفسه ،ص146.

[5] نفسه ،ص206.

[6] نفسه ، ص207.

الأعظـــــــــــــــــــــم، الجـــــــــــــــــــــامع الكبيـــــــــــــــــــــــر .
استشـــهاده بالشـــعر، حيـــث ذكـــر 773 بيـــت شـــعري فـــي حديثـــه عـــن يغمراســـن وأبـــي تاشفين وأبي سعيد وأبي ثابت وأبي حمو موسى الثاني وأبي تاشفين الثاني.

قيمتـه: يكتسـي كتـاب تـاريخ بنـي زيـان للتنسـي قيمـة كبيـرة، فلاغنـى عنـه للباحـث فـي تـاريخ الدولـة الزيانيـة، حيـث أطلعنـا علـى التـاريخ السياسـي للدولـة الزيانيـة منـذ نشـأتها علـى يـد يغمراسـن بـن زيـان وحروبـه مـع المـرينيين والموحـدين، كمـا لايخلـوا الكتـاب مـن تفاصـيل وإشـارات عـن سياسـة أمـراء بنـي زيـان تجـاه الحركـة العلميـة وبعـض الاشـارات عن بعض المباني العمرانية كالمساجد والمدارس والزوايا.

4-تاريخ النظم:

تتمتع تلمسان بخصوصية طبيعية وبموقع جغرافي متميز أهلها لأن تلعب أدوارا سياسية وإقتصادية هامة بفعل مقدراتها الزراعية وشبكتها الهيدروليكية المساعدة على تنوع المنتوجات، فكانت تلمسان محط إعمار بشري على مر التاريخ وبالخصوص في الفترة الزيانية أين كانت عاصمة سياسية، كل هذا أدى بالتوجه إلى التأريخ للنظم السياسية والإقتصادية والإجتماعية بتلمسان، غير أن معظمها فقدت، ولم يصلنا من هذا الإنتاج إلا القليل، ولعل أهم كتاب وصلنا من البلاط الزياني هو واسطة السلوك الذي يضم وصايا سياسية وتفاصيل تاريخية عن ماينبغي للحاكم تجسيده كما وصلنا في التاريخ الإقتصادي لتلمسان خلال العهد الزياني وبالضبط في مجال الحسبة، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني الذي يفصل في خطة الحسبة في الاسواق الزيانية.

واسطة السلوك في سياسة الملوك:

وصف الكتاب:

كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك يصنف ضمن حقل الكتب السياسة الأخلاقية بالدرجة الأولى،حيث خصصه أبو حمو موسى الثاني للتنظير لقواعد الحكم والممارسات السياسية الأخلاقية التي على الحاكم الإلتزام بها من أجل حسن تسيير لدفة الحكم للوصول إلى تحقيق الأمن والسلام والرفاهية في دولته، والقواعد التي نظمها أبو حمو في كتابه تسعى لأخلقة العمل السياسي في بلاط الملك وأتباعه.

الباب	الفصل
الوصايا والآداب والحكم التي ترشد إلى طريق الصواب.	الإتصاف بالعدل والتحلي بالفضل.
	تغليب العقل على الهوى .
	حفظ المال لبلوغ المقاصد والآمال.
	حفظ الجيوش والأجناد والأمراء والقواد.

قواعد الملك وأركانه ومايحتاج الملك إليه في قوام سلطانه.	قاعدة العقل.
	قاعدة السياسة.
	قاعدة العدل.
	قاعدة جمع المال والجيش.
في الأوصاف المحمودة التي هي نظام الملك وجماله وبهجته ووكماله.	قاعدة الشجاعة.
	قاعدة الكرم.
	قاعدة الحلم.
	قاعدة العفو.
في الفراسة وهي خاتمة السياسة.	

تاريخ تأليفه:

بالرغم من عدم وجود اشارة تاريخية مباشرة تبين تاريخ تأليف واسطة السلوك في سياسة الملوك، إلا أننا يمكن التقرب أكثر من التاريخ الحقيقي لتأليفه أو التقريبي له، فالكتاب يضم عددا لابأس به من الإشارات التاريخية مثل إحيائه للدولة سنة 760هـ وعلاقته مع المرينيين خاصة أبي سالم وسفارة وزيره إليهم للتفاوض وهي أحداث وقعت كلها في السنوات الخمس الأولى من إمارته مما يجعلنا نرجح أن الكتاب ألف سنة 765هـ بدليل أن العديد من الوقائع السياسية التي وقعت بعد هذه السنة لاوجود لذكرها، ومما يدعم رأينا أن عبارات التخاطب المضمنة في الكتاب توحي بأن ابو تاشفين كان لازال صغيرا حيث يقول في آخر الكتاب " وقد وضعنا لك يابني هذا الكتاب..."[1]، وهو نفس الرأي الذي ذهب اليه عبد الحميد حاجيات[2]

دوافع التأليف:

[1] أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك،ص162.

[2] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره،عالم المعرفة ، الجزائر،2011، صص 187-189.

ألف أبو حمو موسى الثاني هذا الكتاب لإبنه وولي عهده أبو تاشفين ليكون له دليلا أخلاقيا وسياسيا بعد خلافته والده في منصب الحكم " فرأينا أولى مانتحف به ولي عهدنا ووارث مجدنا والخليفة ان شاء الله تعالى من بعدنا وصايا حكمية وسياسة عملية وعلمية مما تختص به الملوك وتنتظم بها انتظام السلوك"[1].

مضمون الكتاب:

الباب الأول بعنوان الوصايا والآداب والحكم التي ترشد إلى طرق الصواب[2]، قسمه إلى أربعة فصول، الأول حول الإتصاف بالعدل والتحلي بالفضل[3] حيث أوصى فيها ابنه بضرورة التزامه بالعدل في الأحكام والرفق بالرعية وتجنب الحرام والتحلي بحسن التدبير والعدل في الخاصة والجمهور والأخذ بالحزم والصبر في الأزمات، كما عليه أن يتفادى سوء التدبير ومخالفة النصائح وخبث السريرة وظلم الرعية .

الفصل الثاني حول تغليب العقل على الهوى وملازمة التقوى[4] حيث أوصى في هذا الفصل ولي عهده أن يغلب العقل على العاطفة لأنه راحة للنفس واتباع مجموعة من القواعد من أجل حسن قيادة للعقل وهي اتباع المكارم واجتناب المحارم وملازمة التقوى وتعجيل الثواب والنطق بالصواب والصدق في الخطاب كما أوصاه بالابتعاد عن مجالسة الحمقى وأن يتصف بالرحمة وأن يملك لسانه ولايفشي أسراره والتقليل من مجالسة النساء .

الفصل الثالث حول ترشيد حفظ المال لبلوغ الغرض والآمال[5]، أوصاه فيه بحسن صرف المال في مواضعه والتوسط في العطاء فلايبخل ولايسرف ولايسمح لعماله بالجور في أخذ الجباية وأن يرفق بالرعية في هذا الجانب حتى يكثر فيها النماء والرزق، وأن يأخذ المال من أوجهه الشرعية وانفاقه في مستحقاته وأن ينعم بالمال على حجاج بيت الله الحرام .

---

[1] أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص3.

[2] نفسه، ص4.

[3] نفسه، ص4.

[4] نفسه، ص7.

[5] نفسه، ص9.

الفصل الرابع: حفظ الجيوش والأجناد والامراء والقواد[1]، أوصاه فيها بتقوية جيشه والاكثار من عدد جنوده وتقريبهم منه ودعمهم بالمال، وأن لايدخل في صراعات مع أحد قواده سواء كان كبيرا في مكانته أم صغيرا .

الباب الثاني: قواعد الملك وأركانه ومايحتاج الملك إليه في قوام سلطانه[2]، حيث قسمه إلى أربعة قواعد، القاعدة الأولى هي العقل[3] حيث أوصى ابنه بحسن قيادة عقله لينجوا في دنياه وآخرته، وقسم العقل إلى أربعة أقسام على التوالي، عقل يصلح به دنياه وأخراه، عقل يصلح به دنياه دون آخرته، عقل يصلح به أخراه دون دنيته، عقل لايصلح به دنياه ولا آخرته، والقاعدة الثانية هي السياسة[4] حيث أوصى فيها ابنه بحسن سياسة الأمور فمن حسنت سياسته حسنت رياسته، وأن لايتخذ القرارات إلا بعد تفكير طويل وروية وأن لايستعجل في أموره وينتهز الفرص ويقدر جيدا مقام العجلة من مقام استغلال الفرصة وأن ينظر في عواقب الأمور، وبين له أن الملك بالنسبة للسياسة على أربعة أقسام: القسم الأول أن تكون سياسة الملك محكمة التدبير وذلك بحسن اختياره لعماله وكتابه وقضاته وجلسائه ووزرائه وقواد جيشه، خاصة الوزير فيجب أن تتوفر مجموعة من الخصال: أن يكون خيار قومه، كبير عشيرته وبيته، وافر العقل، عاريا عن الجهل، حاضر الذهن، سريع الفهم، راجح الرأي، محمود السعي، محبا، ناصحا، كما على الحاكم أيضا أن ينزل الناس منازلهم حسب أقدارهم ومناصبهم، كما عليه أن يكون حازما عارفا بالأمور كبيرها وصغيرها، القاعدة الثالثة هي العدل[5]، فعلى الحاكم أن يعدل بين رعيته فالعدل أساس الملك والعمارة، والملك بالنسبة للعدل أربعة أقسام: أولها أن يكون الملك عادلا في نفسه وفي رعيته، والثاني أن يكون عادلا في نفسه وخاصته دون رعيته، والثالث أن يكون جاريا مع الرعية على المألوف والمتعود من الأمور، والرابع أن

---

[1] أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق ، ص12.

[2] نفسه، ص 21.

[3] نفسه ، ص21.

[4] نفسه، ص31.

[5] نفسه، ص118.

يجور على رعيته ويظلمهم، والقاعدة الرابعة هي جمع المال والجيش[1] فعلى الملك أن يجمع عددا كبيرا من الجنود كما عليه أيضا أن يجمع الأموال الكثيرة لرعاية هذا الجيش، والملك بالنسبة للجيش أربعة أقسام، فالقسم الأول أن يجمع الملك الجيش والمال بحسب قدراته وقدرات رعيته، والثاني أن يشتغل الملك في جمع المال واهمال الجيش، والثالث أن يشتغل الملك بجمع الجيش ويفرط في المال والرابع أن يفرط في الجيش والمال .

الباب الثالث حول الأوصاف المحمودة التي هي نظام الملك وجماله وبهجة كماله[2]، حيث قسمها إلى أربعة قواعد، فالأولى هي الشجاعة[3] فعلى الملك أن يكون شجاعا مقداما عند عزائم الأمور صبورا عند الشدائد جلدا في أرض المعركة، والشجاعة تنقسم إلى أربعة أقسام، فالقسم الأول هي الشجاعة التي يصحبها رأي، والثاني أن تكون شجاعته غير مفرطة والرابع شجاعة لايصحبها عقل ولا رأي، والقاعدة الثانية هي الكرم[4] فعلى الملك أن يكون كريما، والكرم بالنسبة للملك أربعة أقسام، فالقسم الأول أن يكون كرمه متوسطا دون تبذير والثاني أن يكون كريما على رعيته دون نفسه وخاصته والثالث أن يكون الملك كريما على نفسه وأهله دون رعيته، والرابع أن يكون الملك كريما على نفسه فقط دون خاصته ورعيته، والقاعدة الثالثة هي الحلم[5] وهو من الأوصاف المحمودة، وهو بالنسبة للملك على أربعة أقسام، فالأول أن يكون حليما على خاصته ورعيته والثاني أن يكون الملك حليما على الرعية دون الخاصة، والثالث أن يكون الملك حليما على الخاصة دون العامة، والرابع أن يكون حلمه مضطربا أحيانا فأحيانا فلايأمن أحد من اغتياله، والقاعدة الرابعة هي العفو[6]، وهو وصف محمود، وعلى الملك أن يتصف به خاصة عند المقدرة، وهو بالنسبة

---

[1] أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق ، ص121.

[2] نفسه، ص129.

[3] نفسه ، ص129.

[4] نفسه، ص136.

[5] نفسه، ص137.

[6] نفسه، ص139.

للملـك أربعــة أقســام: فــالأول أن يعفــوا عمــن يســتحق العفــو ويعاقــب مــن يســتحق العقوبـة، والثـاني أن يعفـو عمـن يسـتحق العفـو ومـن لايسـتحق، والثالـث أن يكـون العفـو مـن الملـك متوسـطا ولاتاركـا للعقوبـة ولامفرطـا، والرابـع أن يعفـو علـى مـن لايسـتحق العفـــو .

البـاب الرابـع فـي الفراسـة وهـي خاتمـة السياسـة، والفراسـة هـي قـوة نفسـانية حيـث أوصـى ابنـــه ان يتفـــرس فـــي وزرائـــه وكتابـــه وقضـــاته وجلســـائه وأصـــحاب شـــرطته وأشـــغاله، فينظر إلى أقوالهم وأفعالهم وسائر أحوالهم.

قيمتـه: يكتسـي كتـاب واسـطة السـلوك قيمـة كبيرة،حيـث يضـم عـدة اشـارات وأخبـار تاريخيـة حـدثت معـه أو رواهـا عـن آخـرين ومـن بينهـا عـدة قصـص عـن ملـوك الفـرس واخبـار الخلفـاء الراشـدين وأيضـا أخبـار عـن الأنـدلس، وهـذا المصـدر نمـوذج عـن الـوعي السياسـي العـالي الـذي تميـز بـه أبـو حمـو بـدليل الملاحظـات التاريخيـة التـي ضمنها كتابه.

تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر:

توثيـق عنـوان الكتـاب: ذكـر أبـو حمـو عنـوان كتابـه فـي المقدمـة " ولـذلك سـميت هـذا الكتاب بواسطة السلوك في سياسة الملوك"[1].

عنـوان الكتـاب: عنـوان الكتـاب جـاء فـي مقدمـة الكاتـب حيـث قـال " وسـميته بتحفـة النـاظر وغنيـة الـذاكر لحفـظ الشـعائر وتغييـر المنـاكر"[2]، وقـال فـي آخـر الكتـاب " انتهى كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر"[3]

دوافع التأليف:

يتبـين مـن خـلال مقدمـة الكاتـب أنـه ألّـف هـذا المصـنف بنـاء علـى طلـب أحـدهم كمـا ذكـر ذلـك " أمـا بعـد فقـد سـألتني أن أقيـد لـك ماحضـرني إمـلاؤه ... فـي شـأن الواجـب

---

[1] أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق ،ص3.

[2] محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني، تحفة الناظر وغنية الذاكر لحفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، المعهد الفرنسي،دمشق، ص2.

[3] نفسه،ص180.

من تغيير المنكر وعلى من وجوبه وفي أي وقت يجب ومايسقط وجوبه...ولكني أستمد من كلامهم ماأضعه لك في هذا الجواب "[1].

مضمون الكتاب:

الكتاب مقسم إلى ثمانية أبواب، تحدث في الباب الأول عن دلائل مشروعية النهي عن المنكر وفي الباب الثاني عن محّال فرضه ومواضع ذلك وفي الباب الثالث تحدث عن المغير وشروحه، أما الأبواب الرابع والخامس والسادس تحدث فيها بالتفصيل عن كل من كيفية التغيير ووجوه تناوله ووجوه مراتبه ومعرفة طريق الكشف عنه، أما الباب السابع تطرق فيه إلى أعيان صوره واختلاف محاله، والباب الثامن والأخير كان حول من يختص بتغيير المنكر وخاتمة.

مصادره:

القرآن الكريم: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون" "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "الذين إن مكناهم في الأرض أقامو الصلاة وآتوا الزكاة وأمرو بالمعروف ونهوا عن المنكر" " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون" " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين"[2] "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر"[3] "واصبر على ماأصابك"[4] "ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة" "واصبر على ماأصابك"[5] "ولن يجعل الله للكافرين غلى المؤمنين سبيلا"[1]

---

[1] العقباني،المصدر السابق ،صص،2-3.

[2] نفسه ،ص3.

[3] نفسه،ص4.

[4] العقباني،المصدر السابق ،ص6.

[5] نفسه،ص6.

"وأنذر عشيرتك الأقربين"[2] "كبر مقتا عند الله أن تقولو مالاتفعلون" " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم"[3] " فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" " ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك"[4]

الحديث: "والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتطرنه على الحق أطرا أو ليصرفن قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعن بني إسرائيل كان إذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاهم الناهي فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه وكأنه لم يره على خطيئة بالأمس فلما رأى الله منهم ذلك صرف قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داوود وعيسى صلى الله عليهما ذلك بما عصوا وكانو يعتدون" " إن الله لايعذب العامة بعمل الخاصة ولكن إذا عملوا المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم" "عذب الله أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا أعمالهم كأعمال الأنبياء قالوا يارسول الله كيف ذلك قال : لم يكونوا يغضبون لله عز وجل ولايأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر"[5]

"ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" "من رأى فيكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[6] "قيل يارسول الله: متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ماظهر في بني إسرائيل.قيل: وماذلك يارسول الله؟ قال: إذا ظهر الإدمان في خياركم والفاحشة في صغاركم وتحول الملك والفقه في أرذالكم وشراركم"[7] "إذا الناس رأو الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أنن يعمهم بعقاب من عنده"[8] .

---

[1] نفسه،ص7.

[2] نفسه،ص8.

[3] نفسه،ص8.

[4] نففسه،ص10.

[5] نفسه،ص3.

[6] نفسه،ص4.

[7] العقباني،المصدر السابق ،ص5.

[8] نفسه،ص6.

"لن أستعين بمشرك"[1] " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتتدلق فيها أقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يافلان مالك لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولاآتيه وكنت أنهى عن المنكر وآتيه"[2] "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم" "إن الله لايعذب العامة بذنوب الخاصة حتى يرى المنكر على أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه"[3] "من كان آمرا بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف" " إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالايعطي على العنف"[4]

المصادر المكتوبة:

الكتاب	المؤلف	الصفحة
المقدمات	إبن رشد	4
الأربعين	أبي حامد الغزالي	5
كتاب الأحكام	إبن العربي	16
أحكام السوق	يحيى بن عمر الأندلسي	65
إكمال الإكمال	الأبي	37
التبصرة	إبن فرحون	16
التبصرة	اللخمي	75
تنبيه الأحكام	إبن ناصف	60
جامع الأحكام	المازري	66
الرسالة	إبن أبي زيد	42
الزاهي	إبن شعبان	115

[1] نفسه،ص7.

[2] نفسه،ص8.

[3] نفسه ،ص9.

[4] نفسه،ص10.

سراج الملوك	الطرطوشي	172
الصحيح	البخاري	45
العتبية	/	35
الكشاف	الزمخشري	26
المدونة	سحنون	36
مفيد الأحكام	عيسى بن دينار	
الموازية	إبن المواز	144
الموطأ	الإمام مالك	69
النهاية والتمام	/	16
النوادر والزيادات	إبن أبي زيد القيرواني	39
النوازل	سحنون	63
النوازل	إبن الحاج	68
النوازل	إبن الحاجب	133
الواضحة	عبد الملك بن حبيب	59

قيمته:

يكتسي كتاب تحفة الناظر أهمية في التأريخ للحياة الإقتصادية بتلمسان الزيانية، حيث ضم تفاصيل هامة عن نظام الأسواق والسلع المتداولة والحيل التي يلجأ إليها التجار للغش في بيع السلع مثل خلط اللحم بالمصران، والكتاب صورة صادقة عن وقوف الدولة الزيانية ضد الغش ومحاربتها لهؤلاء التجار الغشاشين وذلك بتظيم حسبة السوق وتعيين المحتسبين عليها.

واذا كانت هذه هي مجمل حقول الكتابة التاريخية التي برع فيها مؤرخو تلمسان الزيانية، فتصدوا للتأريخ للوقائع السياسية والعسكرية التي شهدتها تلمسان بالإظافة

إلـى التـأريخ فـي المجـالات العلميـة والثقافيـة والإقتصـادية، ممـا يسـمح لنـا بالتسـاؤل عـن أشهر المؤرخين وتكوينهم العلمي وعلاقتهم بالسلطة السياسية.

الفصل الرابع:نماذج من المؤرخين في العهد الزياني

أولا: علي بن محمد الخزاعي

ثانيا: يحيى بن خلدون.

ثالثا: ابن مرزوق الخطيب.

رابعا: محمد بن عبد الله التنسي

تمهيد:

عرفت الدولة العبد الوادية أو الزيانية على مدار فترة قيامها عدة مؤرخين بارزين، تمكنوا من خلال تكوينهم العلمي العالي وموسوعيتهم العلمية من إدراك أهمية تدوين تاريخ اللحظة ليكون شاهدا لمن يخلفهم من الأجيال، فعكف هؤلاء المؤرخون على تدوين تاريخ الدولة الزيانية ليس فقط في الجانب السياسي رغم أنه حظي بالنسبة الأكبر من الإهتمام، وإنما في الجوانب الإقتصادية وخاصة العلمية والدينية، ولأن هذه الأخيرة حظيت بنصيب وافر من الإنتشار، فذهنية التقدير والإجلال للعلم والعلماء كانت وراء الإقبال النوعي على تدوين تاريخ العلوم والعلماء، وقبل أن نخوض في سير أبرز مشاهير المؤرخين نسمح لأنفسنا بطرح إشكاليات عن التكوين العلمي لكل مؤرخ وبيئته السياسية والإجتماعية التي عاش فيها نظرا لما لهذا العامل بالغ الأثر على شخصية المؤرخ وتوجهاته المنهجية في التدوين التاريخي، كما نطرح اشكالا آخر مهم ألا وهو علاقتهم بالبلاط الزياني وتأثيرهم عليه لالشيئ سوى لأن الكتب التي اعتنت بالتاريخ السياسي كانت معظمها أو كلها في إطار الهدية، فيكون الكتاب مهدى إلى حاكم معين مما يطرح العديد من التساؤلات حول طبيعة الحقيقة التاريخية ومدى صحتها وتطابقها مع الواقع، وهي اشكالات تطرح على كل التواريخ السلطانية فمن هم أبرز هؤلاء المؤرخين؟

الخزاعـــي:

هو أبو الحسن علي محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود بن موسى بن أبي غفرة الخزاعي وذكره ابن القاضي في مصنفه درة الحجال في أسماء الرجال فقال " علي بن مسعود الخزاعي التلمساني[1] مكتفيا بهذا اللقب، وقال أيضا في مصنفه الآخر جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس في خضم حديثه عن علي " علي بن ذي الوزارتين محمد بن مسعود الخزاعي التلمساني المولد الفاسي الوفاة الأندلسي الأدب والسلف"[2]، وواضح من لقب الخزاعي أن نسب هذا البيت يعود إلى أصول عربية محظة ، وينتمي لأحد البيوتات الأندلسية المشتهرة بعلو كعبها في طلب العلم وباعها الكبير في تولي الوظائف السلطانية في البلاطات الملكية فقد كان جد والده وهو موسى بن سعود الفقيه قاضيا في مدينة أدلة في أوائل عهد الدولة النصرية ثم خلفه ابنه أحمد بن موسى وهو جد الخزاعي، غير أنه لم يستمر طويلا حيث غادر مدينة أدلة تاركا منصبه لأسباب لم تفصح عنها المصادر، متوجها إلى غرناطة[3] عاصمة بني الأحمر حيث ولاه أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الأحمر وهو ثالث سلاطين مملكة غرناطة[4]، الأشغال

---

[1] ابن القاضي، المصدر السابق،ج3،ص247.

[2] ابن القاضي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،دار المنصور،الرباط، 1973، ص489.

[3] غرناطة: بفتح أوله وسكون ثانيه، معناها رمانة باللسان القوطي، تعد من أقدم مدن كورة ألبيرة ويشقها نهر القلزم وعليه أرحاء كثيرة ولها نهر آخر يقال له سنجل، تفصلها أربع فراسخ عن ألبيرة وثلاث وثلاثون فرسخا عن قرطبة. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4،ص195، وقال عنها صاحب جغرافية وتاريخ الأندلس " وهي المعروفة بمدينة اليهودي وهي مدينة عظيمة وبها حمامات كثيرة ويشقها نهر متوسط يعرف بحدره، وهي اليوم دار مملكة المسلمين بالأندلس ودار الإمارة. مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013،ص164.

[4] دولة بني نصر أو بني الأحمر في غرناطة: بقيت الأندلس دون حماية عسكرية لها عقب انصراف إدريس المأمون الموحدي منها مع جنده، وبقيت الأراضي الإسلامية في الأندلس شيعا بين أطرف سياسية تسعى لبناء كياناتها على غرار بنو مردنيش وسيف الدولة محمد بن يوسف بن هود الجذامي الملقب بالمتوكل ومحمد بن يوسف بن أحمد بن نصر الملقب بالشيخ، غير أن بنو مردنيش لم يصمدوا أمام الملك الإسباني خايمة الأول وزالوا من المشهد السياسي في الأندلس وحتى المتوكل قتل على يد عامله الرميمي، فخلت الساحة لمحمد بن

السلطانية حيث وكل إليه مهمة قضاء المحلة أو مايسمى بالقضاء العسكري[1]. غير أن أحمد بن موسى لم يطل به المقام في غرناطة وارتحل إلى تلمسان[2] في

يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر فنادى بنفسه زعيما في جيان فتوسع ملكه ودخلت تحت حكمه جنوب الأندلس ودعمه بيت أبي الحسن أشقيلولة أصحاب مالقة وجيان فانتقل إلى غرناطة واتخذها عاصمة لملكه، بعد ذلك دخلت تحت حكمه كل من بسطة ووادي آش ومالقة وألمرية والجزيرة الخضراء وجبل طارق،وقد امتد عمرها لما يزيد عن القرنين، وكانت نهايتها آخر حلقة من حلقات الوجود العربي الإسلامي في الأندلس حيث سقطت بعد ابرام معاهدة غرناطة التي تم بموجبها تسليمها إلى الإسبان، وقد تداول على حكمها 15 حاكما وهم كالتالي:

محمد بن يوسف بن محمد بن الأحمر: (629-671هـ/1232-1272م).

محمد الثاني الفقيه: (671-701هـ/1272-1301م).

محمد الثالث المخلوع: (701-708هـ/1301-1308م).

أبو الجيوش نصر بن محمد بن الأحمر : (708-713هـ/1308-1313م).

أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل النصري : (713-725هـ/1313-1324م)

محمد بن إسماعيل بن فرج النصري :(725-733هـ/1324-1333م)

أبو الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل: (733-755هـ/1333-1354م)

الغني بالله محمد بن يوسف بن الأحمر : (755-760هـ/1354-1359م)

إسماعيل الثاني بن محمد بن يوسف بن الأحمر: (760-762هـ/1359-1361م)

الغني بالله محمد بن يوسف بن الأحمر : (762-793هـ/1361-1391م)

أبو الحجاج يوسف الثاني بن الغني بالله محمد : (793-795هـ/1391-1393م)

الغني بالله محمد بن يوسف الثاني : (795-810هـ/1393-1408م)

يوسف الثالث بن يوسف الثاني بن محمد : (810-820هـ/1408-1417م)

أبو عبد الله محمد بن يوسف الثالث الملقب بالأيسر : (820-858هـ/1417-1454م)

سعد بن إسماعيل النصري : (858-868هـ/1454-1464م)

أبو الحسن علي بن سعيد بن إسماعيل : (868-887هـ/1464-1482م)

محمد بن أبي الحسن علي الملقب بأبي عبد الله : (887-897هـ/1483-1492م). حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2000، صص، 441-455، عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، مذكرة ماجستير، جامعة نلبلس، فلسطين، 2003، صص، 254-255.

[1] علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق،ص7.

[2] شكلت الهجرة الأندلسية إلى حواضر المغرب الإسلامي بداية من السابع هجري إحدى أهم مظاهر النقلة الديمغرافية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي نتيجة سقوط العديد من المدن الأندلسية في أيدي النصارى الإسبان حيث تعتبر حركة الاسترداد المسيحي (La Reconquista) من أقوى دوافع الهجرة الأندلسية إلى

أسباب مجهولة رفقة ابنه محمد الخزاعي وتوفي الجد أما ابنه محمد فقد استقر بتلمسان، وانضم للبلاط الزياني حيث اشتغل في بداية عهده بهم في خطة الكتابة[1] ثم أصبح وزيرا في عهد أبي زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن[2] ثم شغل منصب

حواضر المغرب الأوسط ومنهم حاضرة تلمسان، فقد نتج عنها سقوط العديد من القواعد الأندلسية الكبرى في أيدي النصارى الإسبان نتيجة لضعف الدولة الموحدية في الأندلس في أعقاب هزيمة الموحدين على أيدي قوى المسيحية في موقعة حصن العقاب (Las Navas De Talosa) التي دارت سنة 609 هـ / 1212 م، وهي الهزيمة القاسية التي لم تقم للمسلمين بعدها في الأندلس قائمة تحمد فاندفعت على إثرها حركة الإسترداد ونشطت نشاطا لم تشهده من قبل وتكالبت على قواعد الأندلس قوى النصرانية، وازداد ضغط المماليك الإسبانية المسيحية على ثغور المسلمين وحواضرهم في الأندلس، فسقطت قرطبة سنة 645 هـ/1247 م ومورسية وجيان واشبيلية سنة 646 هـ/ 1248 م ، ويشير ابن خلدون إلى تأثير ذلك على الهجرة الأندلسية بقوله:"فلما تكالب الطاغية (يقصد فرناندو الثالث ملك قشتالة) على العدوة والتهم ثغورها، واكتسح بسائطها وأسف إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين (الأوسط والأقصى) وإفريقية...) ويذكر ابن غالب الأندلسي نقلا عن المقري أنه "لما نفذ قضاء الله تعالى على الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة، تفرقوا ببلاد المغرب من بر العدوة مع بلاد إفريقية، فأما أهل البادية فمالوا إلى البوادي، إلى ما اعتادوه، ودخلوا مع أهلها، وشاركوهم فيها، فاستقوا المياه، وغرسوا الأشجار وأحدقوا الأراضي، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها، ولا رأوها، فشرقت بلادهم وصلحت أحوالهم..." بلعربي خالد، مساهمة الجالية الأندلسية في الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني، مجلة الدراسات الصحراوية،عدد3،جامعة بشار،2015.

[1] الكتابة: هي إحدى أهم الوظائف السلطانية في الدولة خلال العصر الوسيط حيث سماها عبد الرحمن بن خلدون بصناعة الكتابة التي قال عنها بأنها غير مهمة في الدول ذات الطابع البدوي الحديثة التكوين وأن الحاجة إليها كانت بسبب اللسان العربي الثري بالمصطلحات والتعابير الفخمة " فصار الكتاب يؤدي كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الأكثر" ولمتولي هذه الخطة مجموعة من الشروط تتمثل في الحلم، الفهم، الإقدام، كتم الأسرار، الوفاء، العلم، الموسوعية. عبد الرحمن بن خلدون،المقدمة، صص، 270-273.

[2] أبو زيان محمد بن عثمان الأول : (703-707هـ/1303-1307م) ثالث أمراء الدولة العبد الوادية، ولد سنة 659هـ، بويع ويوسف بن يعقوب المريني محاصر لتلمسان غير أنه قتل على يد أحد خصيانه، عرف عهده انفراج الحصار عن تلمسان بعدما دام ثماني سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام عرفت فيها تلمسان كارثة ديمغرافية حيث بلغ عدد الموتى جراء الجوع 120 ألف حسب رواية يحيى بن خلدون، قام بتجهيز جيش وتأديب مغراوة وأحواز شلف والسيطرة على القبائل العربية وبني توجين، توفي في 21شوال سنة 707هـ. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، صص، 232-234

كتابة الأشغال السلطانية في عهد أبي تاشفين[1]، وصفه ابن الأحمر فقال " جمع أبوه بين الخطتين السيف والقلم وكان رسوخ قدمه في الفروسية والعلم أثبت من علم وكان من آبائه بالأندلس جملة قضاة وأرباب تحصيل العلوم وحلل مرتضاة وعبر البحر منهم للعدوة فاستقر بتلمسان فقلد بها الوزارة والقيادة والكتابة إذ نجم منه الإحسان[2] ".

ولد سنة 710هـ، بتلمسان وتتلمذ بها على يد ابن مرزوق الخطيب وأبي البركات محمد بن أبي بكر محمد بن ابراهيم البلفيقي[3]، قال عنه صاحب التراتيب الإدارية بأنه قليل الرواية في الحديث بحيث استجاز في كبره بدليل أن تاريخ وفاته قريب من تاريخ وفاة هذين الشيخين[4] .

خلف الخزاعي والده في خدمة البلاط الزياني حيث تولى خطة الأشغال السلطانية في عهد المتوكل على الله أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن، غير أن الحملات العسكرية المرينية على تلمسان وانتشار الفوضى السياسية حتم عليه ترك تلمسان والإرتحال إلى فاس، حيث انضم للبلاط المريني وكلف بخطة الأشغال السلطانية في عهد أبي عنان فارس الملقب بالمتوكل على الله، وقد ظل في منصبه هذا خلال عهد كل من أبي يحيى أبي بكر السعيد بالله ثم أبي سالم إبراهيم الذي أظاف له كتابة العلامة وقد كان الخزاعي معاصرا لأبي

---

[1] علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق ،ص7.

[2] محمد عبد الحي الكتاني، نظم الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تحقيق عبد الله خالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،ط2، د.س، ج1، ص34.

[3] أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البلفيقي: الشهير بابن الحاج المري، أخذ عن عمه أبي القاسم محمد والخطيب أبي الحسن بن أبي العيش وأبي جعفر اللورقي وابن الزبير والقاضي ابن فركون ابن رشيد وأبي الحسن القيجاطي وغيرهم، برع في الفقه والحديث والأدب والتصوف، تولى منصب القضاء والإمامة والخطابة، له ديوان شعري بعنوان " العذب والأجاج من شعر أبي البركات بن الحجاج"قال عنه التنبكتي " كان شيخا محدثا حافظا متفننا متمسكا بطريق القوم، مؤثرا لها حسن التلاوة طيب النغمة بالقراءة مع خشوع وبكاء، حسن المجالسة مليح المداعبة، صدرا في عدول القضاة وأئمة الرواية، من ذوي الأحساب الطاهرة الأصيلة والبيوت الرفيعة الجليلة"، توفي سنة 771هـ. التنبكتي، المصدر السابق، صص، 428-430.

[4] محمد عبد الحي الكتاني،نفسه،ج1،ص35.

القاسم بن رضوان[1] صاحب كتاب الشهب اللامعة في السياسة، واستمر على منصبه أيضا في عهد أبي زيان محمد المنتصر بالله وأبي فارس عبد العزيز المستنصر بالله وأبي زيان السعيد بالله[2] .

قال عنه تلميذه أبو زكريا يحيى بن أحمد بن محمد السراج الحميري الفاسي " كان شيخا جليلا فاضلا لغويا شاعرا مجيدا مقدما في التاريخ كثير الصدقة والإيثار، لم يكن في زمانه من يضاهيه فيها فذا في طريقته" ووصفه ابن الأحمر فقال " الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى... تلقى راية الفخر باليمين وهو واسطة عقد المفاخر الثمين من أعلام كتاب العدوتين ومعرفته بالحساب تستغرق العقول، إذ أربت عن حد الحصر والمنقول، وأما اللغة فمسلكه في سبلها أسكت ابن السكيت وبكت فهمه المدرك في حفظها أي تبكيت، والعربية هو على رياستها العلمية وقد برز في إجادتها الإدراكية العلمية، ولم يكن في معرفة الفقه بالمقصر كما نظر عن انسان عين الحديث المبصر، وكفه بإرسال المواهب لم تكن جانحة إلى التقصير، ولا قيل لطول جودها جدعت أنف الفضائل عن بخل ياقصير[3]" .

برع في الحساب كما برع في الأدب والنحو واللغة والفقه بفروعه والحديث والشعر

---

[1] أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي: لقب بابن رضوان، ولد ونشأ بمالقة سنة 718هـ ونشأ بها وكان بيته بيت علم وصلاح، فقد كان جده ابن رضوان عالما وفقيها وقاضيا وخطيبا، وكان والده يوسف بن رضوان فقيها ورئيسا لديوان الجند، تتلمذ على يد أبيه وخاله، كما تتلمذ على علماء اخرين مثل أبو بكر محمد بن عبيد الله بن منظور وأبو علي الفخار وأبو البركات ابن الحاج البلفيقي، ارتحل إلى غرناطة لطلب العلم والتقى فيها بالفقيه أبا القاسم بن جزي، عاد إلى مالقة واشتغل في منصب قاضي عدل ،ارتحل إلى المغرب الأقصى ومدح أبي الحسن المريني وانضم لبلاطه، ثم اصطحبه في غزوته لتونس وعاش بها والتقى بعدة علماء ثم عاد الى الاندلس واستقر بألمرية ثم بعد وفاة أبي الحسن المريني عاد الى المغرب واشتغل كاتبا لدى أبي عنان المريني ثم رقي لكتابة العلامة سنة 754هـ ثم عزل بعد ثلاث سنوات منها ثم اعيد لمنصبه في عهد ابي بكر السعيد، توفي في مدينة أزمور سنة 783، له كتاب الشهب اللامعة في السياسة النافعة. أبي القاسم ابن رضوان المالقي، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1984، صص، 7-20.

[2] علي بن محمد الخزاعي،المصدر السابق،صص،7-8.

[3] محمد عبد الحي الكتاني،المرجع السابق،ج1،ص35.

حيث حفظت لنا المصادر عدة قطع شعرية له نذكر منها قوله لما كبا بموسى أبي عنان فرسه:

مَوْلاَي لاذَنْبَ لِلْشّقْرَاءِ إِنْ عَثُرَتْ ... وَمَنْ يَلُمْهَا لَعُمْرِي فَهُوَ ظَالِمُهَا

وَهالَهَا ماعْتَرَاهَا مِنْ مَهَابَتِكُمْ ... مِنْ أَجْلِ ذَلكَ لَمْ تَثْبَتْ قَوَائِمُهُ

وَلَمْ تَزَلْ عَادَةُ الفُرْسَانِ مُذْ رَكِبُوا ... تَكْبُو الجيَادُ وَلَمْ تَنْبُو عَزَائِمُهَا

وَفِي النّبِي رَسُول الله إِسْوَتُنَا ... أَعْلَى النّبِيئِين مِقْدَارَا وَخَاتَمهَا

كَبَا بِهِ فَرَسُ أَبْقَى بِسَقْطَتِهِ ... فِي جَنْبِهِ خَدْشَة تَبْدُو مَرَاسِمُه

حَتّى لصَلى صَلاَة جَالِسَا ثَبّتتْ ... لَنَا بِهَا سُنّة لاَحَتْ مَعَالِمُهَا

صَلى عَلَيْهِ الإله دَائِمَا أَبَدَا ... أَزْكَى صَلاَة تُحَيّيهَا نَوَاسِمُها[1]

توفي سنة 789هـ وقال تلميذه أبو زكريا السراج " توفي بعد صلاة العصر من يوم الأحد من ذي القعدة سنة 789هـ ودفن من غده يوم الإثنين"، حيث دفن بفاس.

[1] ابن القاضي،جذوة الإقتباس،ص489.

يحيى بن خلدون:

ولد أبو زكريا يحيى بن خلدون في الثلث الأول من القرن الثامن هجري بتونس، وبالضبط سنة 734هـ/ 1334م، أي يصغر أخوه عبد الرحمن بن خلدون بسنتين فمن المعروف أن تاريخ ولادته كانت سنة 732هـ/1332م.

تعرضت شخصية يحيى بن خلدون إلى التهميش من طرف الباحثين، إلا القلة القليلة من نبشت عن محطات من حياته، لكنها تبقى غير كافية في حق شخصية لعبت أدوارا مهمة في تاريخ الدولة الزيانية، ولايشفع لهم إهمالهم له بانعدام آثاره الفكرية أو ندرتها أو قلة شهرتها، بل على العكس من ذلك فقد عرف كتابه بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد صيتا ذائعا، واستعان به العديد من المؤرخين والأدباء، حيث نقلوا عنه عشرات الأخبار والأشعار[1] .

قد يعزى هذا الإهمال إلى أن أخيه عبد الرحمن بن خلدون صاحب المقدمة الشهيرة قد استأثر بكل الشهرة من البيت الخلدوني، فأدى ذلك إلى غض الطرف عن أخيه يحيى، وقد يعزى هذا التهميش أيضا إلى أن كتب التراجم التي أرخت للأعلام خلال القرن الثامن هجري قد شحت علينا بترجمة وافية عنه، غير أن هذا لايمنع من البحث أكثر بين سطور كتابه بغية الرواد لاستجلاء بعض المحطات التي عاشها والأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي ميزت عصره[2].

أسرته:

حظي البيت الخلدوني بشهرة واسعة، إذ لها باع كبير في المجال العلمي والثقافي وحتى السياسي، حيث تمكن العديد من أفراد هذا البيت من الوصول إلى شغل مناصب سياسية هامة في عهد الدولة الحفصية، خاصة مع بدايات تأسيسها .

تعود جذور البيت الخلدوني إلى أصول عربية محظة، حيث ينحدرون من بلاد اليمن وبالضبط من حاضرة حضرموت، وقد وفدت هذه الأسرة إلى الأندلس مع الفتح الإسلامي أوبعده إثر طلائع القبائل العربية التي هاجرت إلى الغرب

[1] يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص3.

[2] نفسه،ج1،ص3.

الإسلامي بعد تثبيت عملية الفتح الإسلامي، ولعبت هذا الأسرة أدوارا هامة بالأندلس خاصة بعد استقرارها بحاضرة إشبيلية، إذ اعتبرت من ركائز هذه المدينة، بحيث توجهوا للميدان العسكري وشغلوا مناصب هامة في سلك الجيش، مما فتح لهم الباب بلعب أدوار سياسية متقدمة في المشهد السياسي بالأندلس، ومما ميز هذه الأسرة خلال هذه الفترة هو طغيان الجانب السياسي والعسكري على أفرادها[1]، بينما لم يبرز منهم في الناحية العلمية والثقافية إلا النزر اليسير، ينهض دليلا على ذلك أنه عرف شخص واحد منهم اشتغل بصنعة الطب واسمه أبا مسلم بن عمر وقد انفرد بذكره ابن أبي أصيبعة[2]

وبعد ضعف السلطة الموحدية نتيجة انهزامها في معركة حصن العقاب وتهاوي المدن الأندلسية بيد الإسبان، بدأت سلسلة من الهجرات العكسية من الأندلس إلى بلاد المغرب، وفي ضمن هذا الإطار هاجر أفراد البيت الخلدوني في نهاية الثلث الأول من القرن السابع هجري واستقروا أول الأمر بمدينة سبتة لينتقل الحسن بن خلدون وهو جد جد يحيى وعبد الرحمن بن خلدون إلى المغرب الأدنى سنة 640ه ونزل على أبي زكريا حيث انضم إلى بلاطه[3] .

و جذور الود والصداقة والتقارب بين الأسرة الخلدونية والسلطة الحفصية لم تكن حديثة العهد، وإنما تعود إلى عهد سابق لذلك، منذ أن كان أفراد البيت الخلدوني يشغلون مناصب سامية وولاة على حاضرة إشبيلية خلال العهد الموحدي فلم يكن نزولهم على الحفصيين إذن مجرد صدفة وإنما مقصودا[4]، وحتى بعد وفاة الحسن

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون،تقديم نوري الجراح،دار الكتب العلمية،بيروت،2004،صص،29-32.

[2] أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي، تتلمذ على يد أبي القاسم بن أحمد، برع في الفلسفة والهندسة والنجوم والطب، توفي بإشبيلية سنة 449ه. إبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. س، ص485.

[3] عبد الرحمن بن خلدون،نفسه،صص،34،33.

[4] ذلك أن أحد أجداد ابن خلدون ويدعى باب المحتسب كان قد أهدى جارية من سبايا جليقية للأمير ابو زكريا الحفصي وقد كانت تدعى أم الخلفاء. عبد الرحمن بن خلدون،نفسه،ص32.

بـن خلـدون، لـم تنقطـع الحظـوة والتقـدير لأبنائـه، بـل اسـتمروا فـي شـغل المناصـب السـامية مثـل ابنـه أبـي بكـر محمـد الـذي شـغل منصـب الإدارة الماليـة، وزاد نفـوذ هـذا الأخيـر بعـد وصـول أبـو إسـحاق لسـدة الحكـم سـنة 678هـ بحيـث شـغل فـي منصـب صـاحب الأشـغال[1] .

عرفـت الدولـة الحفصـية فـي عهـد أبـو إسـحاق صـراعا داخليـا كبيـرا، ميزتـه كثـرة المـؤامرات فـي المشـهد السياسـي وتنـافس محمـوم بـين الكتلتـين الموحديـة والأندلسـية المهـاجرة إلـى الأراضـي الحفصـية، بمعنـى أن البيـت الخلـدوني كـان فـي إحـدى طرفـي الصـراع، فقـام أبـو اسـحاق بتعيـين جـد يحيـى بـن خلـدون وهـو محمـد بـن أبـي بكـر بـن خلـدون فـي منصـب الحجابـة لولايـة بجايـة التـي عـين علـى رأسـها ابنـه أبـا فـارس كـإجراء اسـتراتيجي لتخفيـف حـدة الصـراع[2] .

تعـرض أبـا إسـحاق لحركـة الـدعي ابـن أبـي عمـارة فغـادر عاصـمته مصـطحبا معـه محمـد بـن خلـدون، أمـا والـده أبـو بكـر بـن خلـدون فإنـه قـد آثـر المكـوث بتـونس ممـا عـرض حياتـه للخطـر، ذلـك أن ابـن أبـي عمـارة عقـب سـيطرته علـى تـونس أمـر بـالقبض عليـه وقتـل مخنوقـا فـي السـجن، وبعـد هزيمـة أبـو فـارس فـي معركـة مرماجنـة صـحب محمـد بـن أبـي خلـدون الأميـر أبـي حفـص وشـهد معـه عـدة مواقـع لإعـادة السـيطرة علـى تـونس إلـى أن تـم لـه ذلـك سـنة 683هـ، فأكرمـه ومنحـه عـدة إقطاعـات مـن اراضـي وضـياع كمـا أسـند إليـه بعـض المهـام العسـكرية[3] .

أمـا فـي عهـد أبـو عصـيدة (694-709هـ) فقـد اشـتغل أيضـا فـي الحجابـة وعهـد أبـي البقـاء خالـد (709-711هـ) لـم يشـغل أي منصـب غيـر أنـه بقـي ضـمن جلسـاء البلاط يحظـى بالتقـدير والإحتـرام[4] .

وفـي عهـد حكـم ابـن اللحيـاني بـين (711- 718هـ) عـين محمـد بـن خلـدون قائـدا

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون ،ص34.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر،تونس،1968،ص138، عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق، ص34.

[3] عبد الرحمن بن خلدون،نفسه،صص،34-35.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون ،ص35.

على جزيرة جربة لحمايتها، ثم بانقضاء فترته اعترل الحياة السياسية وتوجه نحو الزهد والعبادة وحج سنة 718هـ وتوفي سنة 737هـ[1] .

وقد كان لهذه البيئة والأجواء الإيمانية والعلمية بالغ الأثر على شخصية محمد أبو بكر والد يحى بن خلدون الذي نشأ على العلم والتدين، فتتلمذ على يد أبي عبد الله الزبيدي فتأثر يحى بن خلدون أيضا بهذه الأجواء فقضى نشأته وشبابه في طلب العلم بعكس ماتميز به البيت الخلدوني سابقا بباعهم الكبير في المجال السياسي[2] .

شيوخه:

لانجد في المصادر أية معلومات تخص التكوين الثقافي والعلمي ليحيى بن خلدون، فحتى هو نفسه لم يتحدث عن ذلك في بغية الرواد، ويمكن في هذا الصدد ترجيح ومقاربة المعلومات التي أوردها أخوه عبد الرحمن بن خلدون في رحلته حول مشايخه الذين تتلمذ عليهم، فإن فارق السن المتقارب بينهما يجعلنا نرجح أنهما تتلمذا على مشيخة واحدة .

وتتلمذ يحيى بن خلدون رفقة أخويه عبد الرحمن ومحمد في طفولتهم على يد الشيخ ابن برال كما تتلمذ على مشايخ آخرين مثل الحصائري والزرزالي وابن القصار وأبي عبد الله محمد بن بحر وأبي عبد الله بن جابر الوادي آشي والقاضي ابن عبد السلام وأبي عبد الله الجياني وأبي القاسم محمد بن القصير حيث حفظ القرآن الكريم وعلم القراءات ودرس كتاب التقصي لإبن عبد البر ومختصر ابن الحاجب وكتاب التحصيل لإبن مالك، وبعد وفاة أبي يحيى الحفصي قام أبو الحسن المريني بحركة عسكرية مصطحبا معه عشرات العلماء الذين انتصبوا للتدريس في مساجد ومدارس تونس فأقبل عليهم الطلبة للتتلمذ عليهم، ومن بينهم الإخوة الثلاث يحيى وعبد الرحمن ومحمد، ومن بين هؤلاء نذكر[3]: السطي:

---

[1] نفسه،ص35.

[2] نفسه ،ص36.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون ،صص، 36-41.

أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان السطي، ولد ونشأ بفاس، تتلمذ على يد عدة شيوخ من أبرزهم أبي الحسن الصغير، برع في الفقه، ارتحل إلى تونس، له عدة مؤلفات أشهرها شرح الحوفي في الفرائض وشرح على المدونة وتعليق على ابن شاس فيما خالف فيه المذهب ،تتلمذ عليه العقباني وابن عرفة وابن خلدون والمقري والعبدوسي الكبير وابن مرزوق الخطيب والقباب وغيرهم توفي غرقا سنة 750هـ[1] .

ابن الصباغ:

أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ، ولد ونشأ بمكناس، تتلمذ على يد عدة شيوخ من بينهم الآبلي شيخ العلوم العقلية، برع في علم الحديث والتعاليم، توفي غرقا في اسطول أبي الحسن المريني سنة 750هـ[2] .

ابن عبد النور:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور، ولد ونشأ بندرومة، تتلمذ على يد إبني الإمام أبي زيد و أبي موسى، برع في الفقه المالكي، انضم إلى جلساء البلاط المريني كما شغل منصب قاضي المحلة، ارتحل إلى تونس رفقة أبي الحسن المريني، توفي سنة 749هـ بمرض الطاعون[3] .

ابن عبد المهيمن الحضرمي :

هو أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، ولد ونشأ بسبتة سنة 675هـ، تتلمذ على يد عدة شيوخ نذكر منهم أبي اسحاق الغافقي الأندلسي وأبي جعفر بن الزبير، ارتحل إلى غرناطة وتونس، برع في اللغة العربية والأدب حيث عين كاتبا لأبي الحسن المريني، توفي بالطاعون سنة 749هـ[4] .

ابن رضوان :

أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان، ولد ونشأ بمالقة وتتلمذ بها على يد كل من الشيخ أبي جعفر ابن عبد الحق، وأبي بكر بن منصور وأبي حفص الطنجالي

---

[1] التنبكتي،المصدر السابق، صص،408-410.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، نفسه ،صص،57-58.

[3] نفسه،ص58.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون ،صص،53-54.

وأبي الحسن الجياب وابن يربوع السبتي والآبلي، ارتحل إلى المغرب الأقصى وتلمسان وتونس، برع في اللغة العربية والأدب والشعر، تقلد عدة مناصب منها منصب عدل في مالقة ثم نائب لقاضي المحلة ثم كاتب في ديوان الإنشاء بالبلاط المريني ثم صاحب العلامة، توفي سنة 784هـ[1].

ابن شعيب:

أبو العباس أحمد بن شعيب، ولد ونشأ بفاس، برع في الطب والفلسفة والشعر، ارتحل مع أبي الحسن إلى تونس وتوفي بالطاعون بها[2] .

الآبلي :

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري، ولد ونشأ بتلمسان سنة 681هـ وتتلمذ على عدة شيوخ أمثال القاضي ابن غلبون وأبي الحسن التنسي وابن دقيق العيد وأبي موسى بن الإمام، برع في التعاليم وفي العلوم العقلية، ارتحل إلى مصر والعراق والمغرب الأقصى، تولى وظيفة الإشراف على الأمور المالية في عهد أبو حمو موسى الأول[3].

يحي بن خلدون في البلاط الزياني:

واجه أبو حمو موسى الثاني حركة معارضة خطيرة من طرف ابن عمه أبي زيان بن أبي سعيد الثاني كادت أن تطيح بحكمه[4]، وحاول أبو حمو أن يستميل عرب رياح ليضمن مساندتهم العسكرية له، ذلك أنه كان من الصعب عليه مواجهة ابن عمه خاصة وأنه كسب إلى صفه عرب زغبة ممثلة في بني عامر وسويد والديالم والعطاف، وللتذكير أن هذه البطون كانت في صف أبي حمو وانفضوا عنه بعد هزيمته في بجاية، لكن هذه الحركة بقيت منحصرة في المناطق الشرقية للدولة الزيانية،غير أن أبو حمو موسى الثاني كان بحاجة إلى مزيد من الدعم العسكري، وهو ماحذا به إلى مراسلة يحى بن خلدون سنة 769هـ الذي كان مقيما في بسكرة

---

[1] نفسه،صص،55-57.

[2] نفسه ،صص59-60.

[3] نفسه،صص،49-51، يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1، صص،158،157.

[4] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره،ص106.

بهدف إقناعه بالدخول في خدمته من أجل إستمالة بطن الدواودة من قبيلة رياح العربية وشيخها يعقوب بن علي بن أحمد في صف أبو حمو موسى الثاني ليكونو له سندا عسكريا في صراعاته مع المرينيين والحفصيين، وقد قبل يحيى بن خلدون بالمهمة ونجح فيها وتوج ذلك بقدومه على تلمسان صحبة أربعة من أبناء يعقوب بن علي بن أحمد و أربعمائة فارس في رجب 769 هـ[1]، وإن دلت هذه الحادثة على أمر فإنما تدل على العلاقات الواسعة ليحيى بن خلدون مع القبائل وقدرته الكبيرة على التفاوض والإقناع خاصة مع ماعرف به العرب من شدة وعقلية صعبة، ومكافأة له نظير هذه الجهود قام بضم يحيى بن خلدون إلى البلاط الزياني وعينه كاتبا ومستشارا له ،فاستقر يحيى بن خلدون بتلمسان رفقة عائلته[2]، وتمكن خلال إقامته من مواصلة طلب العلم حيث أخذ عن مشاهير علماء وأدباء تلمسان في تلك الفترة على غرار أبو علي الزواوي[3] وأبي عبد الله الشريف، غير أن الأوضاع السياسية سرعان ماعادت تضطرب من جديد حيث دخل أبو حمو موسى الثاني في صراع سياسي وعسكري مع المرينيين نتيجة سيطرته على قلعة بني سلامة التي تعود لسويد، فقاموا بتحريض المرينيين على غزو تلمسان واستجاب لهم الأمير المريني عبد العزيز[4]، غير أن أبو حمو رأى أن مواجهته محفوفة بالمخاطر، لذلك غادر رفقة انصاره إلى المناطق الشرقية[5] وقد كان يحيى بن خلدون معه غير أنه ما إن سمع باقتراب الجيش المريني من أبي حمو حتى انفصل عنهم في منطقة زاغر جنوب غربي المسيلة، ليعود إلى تلمسان ويغير الولاء السياسي من الزيانيين إلى المرينيين[6]، وهي نقطة استفهام تستدعي الوقوف عندها، فيحيى ابن خلدون كان موظفا ساميا وتصرفه هذا وفي ذلك الظرف العويص يعتبر خيانة، خاصة وأنه

---

[1] يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج2،صص،200-201.

[2] نفسه،ج1،ص201.

[3] نفسه،ج1،صص،171-172.

[4] نفسه،ج2،ص162.

[5] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، صص،126-127.

[6] يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج2، صص،163-164.

انضم لأعداء الزيانيين فهل هناك سبب اضطره للعودة إلى تلمسان؟

يحيى بن خلدون في البلاط المريني:

انسحب يحيى بن خلدون فجأة ودون سابق تخطيط من موكب ابو حمو الثاني الذي كان ملاحقا من قبل المرينيين، ولم يذكر سبب انسحابه " ومن هنا فارقته أيده الله لخيالات سوداوية اعتورتني ونزعات شيطانية تجاذبتني وسوء بخت تقاعس عن إدراك الفخر برحلي وشقاء مكتوب أهوى إلى درك الخسارة بي... ولولا أن أفضح مستورا وأخلد في بطون الأوراق وصما مشروحا لأبنت ماجرى وقلت كيف كان، لكن فضله ومجده محا السيئات وجلا بمنصة العفو المحاسن والإعتراف إنصاف والندم توبة ولاذنب كما ورد مع إقرار"[1]، وعاد يحيى بن خلدون إلى تلمسان برسم الإنضمام للبلاط المريني حيث كان مقره هناك، وتواصل مع العديد من الأدباء والشعراء الذين كان يزخر بهم البلاط المريني ولعل أبرزهم هو لسان الدين بن الخطيب الذي كانت تربطه علاقة جيدة بيحيى بن خلدون حيث استفاد من باعه الأدبي الكبير[2]، غير أنه بوفاة السلطان المريني عبد العزيز سنة 774هـ حتى عادت الإضطرابات السياسية ونقل البلاط إلى فاس فانتقل معهم يحيى بن خلدون، وتمكن أبو حمو موسى الثاني من العودة إلى تلمسان واسترجاع عرشه، فعاد يحيى بن خلدون وطلب الصفح منه، وحتى أبو حمو كان بحاجة إلى مستشار ذو خبرة يعينه على تدبر أمور الدولة التي كانت تشهد اضطرابات سياسية بين ابو حمو وبني عامر جراء تحالفه مع سويد وتقريبهم منه ومنحهم الإقطاعات والإمتيازات[3].

وفاته :

يعود السبب في مقتل يحيى بن خلدون إلى تعيين أبو حمو موسى لإبنه أبا زيان على ولاية وهران التي كانت تحتل أهمية إقتصادية كبيرة بفضل إحتوائها على ميناء واتصالها بالأندلس، وكان ولي العهد أبو تاشفين ابن أبي حمو موسى يترقب كل الأحداث التي تجري ويسعى لتحييد اخوته حتى لاينافسوه لاحقا في العرش،

---

[1] نفسه،ج2،ص164.

[2] نفسه،ج1 ،صص،31-32.

[3] يحيى بن خلدون،المصدر السابق ،ج1،ص31-34.

فطلب من والده العدول عن هذا القرار وإسناد ولاية وهران له، لكن أبي حمو لم يرفض قراره مباشرة وإنما ماطله وطلب من كاتبه يحيى بن خلدون التثاقل في كتابة قرار التعيين، لكن أبو تاشفين كانت له عيون في البلاط فوصله هذا الخبر ودبر مقتل يحيى بن خلدون وكان ذلك في رمضان سنة 780هـ[1]، لتنتهي بذلك مبكرا مسيرة مؤرخ أثبت جدارته في ميدان التدوين التاريخي، فرغم الحياة السياسية المضطربة التي عاشها وتنقلاته العديدة بين أقطار بلاد المغرب الإسلامي الثلاث، المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ووظائفه العديدة وولائه السياسي المتغير حسب الظروف والمصالح، كل هذا لم يثنه عن غض الطرف عن كتابة تاريخ الدولة الزيانية وإن لم يكن أصله منه، ومن زاوية أخرى يمكننا القول أن أبو تاشفين رأى في يحيى ابن خلدون تهديدا له خاصة مع تجربته السياسية، بالإظافة إلى عامل آخر مهم نراه سببا وجيها لاغتياله، حيث تعود العصبية القبلية لتدلي بدلوها في هذا الحادث، ذلك أن والدة أبا زيان من إفريقية أي نفس موطن يحيى ابن خلدون وهو ماحسب له أبو تاشفين جيدا، فإذا توفي أبو حمو موسى الثاني فإن أبا زيان سيجد دعما لامحالة من يحيى ابن خلدون الرجل القوي في البلاط.

ابن مرزوق الخطيب:

يعتبر ابن مرزوق الخطيب من الشخصيات البارزة في الساحة العلمية خلال العهد الزياني وبالأخص خلال القرن الثامن هجري حيث طارت شهرته إلى المشرق، ينهض دليلا على ذلك تسليط المصادر التاريخية الضوء على سيرته، نخص بالذكر منهم كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لإبن الخطيب ونفح الطيب للمقري والعبر لابن خلدون، ولاننسى ماهو أهم من ذلك وهو تدوين ابن مرزوق الخطيب لسيرته في المناقب المرزوقية والمسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن.

مولده ونشأته:

[1] عبد الرحمن بن خلدون، العبر،ج6،ص187.

هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الخطيب، لقب بشمس الدين والجد والخطيب، ولد ونشأ بتلمسان سنة 710ه/1310م وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية ومبادئ العلوم الدينية، ارتحل إلى بجاية وطلب العلم بها ثم إلى تونس ثم طرابلس والإسكندرية والقاهرة ثم شد الرحال إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم وزار الشام وبيت المقدس والتقى بدمشق العديد من العلماء مثل الإمام شمس الدين بن مسلم والإمام نور الدين المقدسي.

رجع إلى بلاد المغرب سنة 729ه وكان أبي الحسن المريني محاصرا لتلمسان فولاه خطابة المسجد الذي بناه في العباد وأصبح من جلساء البلاط المريني ومقربا من أبي الحسن حيث شارك معه في وقعة طريف في الأندلس كما أرسله سفيرا لملك قشتالة لعقد الصلح وتحرير ابن أبي الحسن الذي كان أسيرا لديهم وأقام بتلمسان خمس سنوات وقد كان على رأس الدولة الزيانية أبي سعيد عثمان وأبو ثابت فأرسل أبو سعيد ابن مرزوق الخطيب سفيرا إلى أبي الحسن الذي كان معسكرا في الجزائر لعقد الصلح سرا، لكن بعد وصول الخبر لأبي ثابت رفض السفارة والصلح فأرسل في طلب ابن مرزوق وحبسه ثم أجازوه للأندلس ونزل على سلطان غرناطة أبي الحجاج وولاه الخطبة والتدريس بجامع الحمراء سنة 753ه/1352م[1] ثم غادر غرناطة إلى مالقة وتولى الخطابة بجامعها، ليعود إلى فاس حيث نزل على الأمير المريني أبي عنان لينضم إلى بلاطه وأرسله سفيرا ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى ، غير أنه تعرض لنكبة وسجن بعد الفوضى التي عرفها البلاط المريني، فمكث في السجن وبعد تولي أبو سالم[2] إمارة الدولة

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق إحسان عباس،دار صادر بيروت،1968،ج5،ص392.

[2] ابراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني المستعين بالله: (760-762ه/1359-1361م) بلغت مدة حكمه سنتان وثلاثة أشهر وخمسة أيام وعبر من الأندلس إلى المغرب بعد وفاة أخيه أبي عنان فارس فلم يعترف بحكم ابن أخيه الصغير أبي بكر السعيد بالله الذي كان الوزير حسن بن عمر الفودوي مسيطرا عليه، فدعا أهل المغرب لمبايعته وقام الوزير بخلع السعيد بالله ومبايعة أبي سالم، عرف عهده حركة معارضة بقيادة هذا الوزير كما نقل مقر حكمه إلى فاس القديمة وعين وزيره عمر بن عبد الله الفودوي أمينا على فاس الجديدة، فاتفق هذا

المرينية قربه إليه وبعد سيطرة الوزير عمر بن عبد الله على الحكم قام بسجنه ثم أطلق سراحه وارتحل إلى تونس وتولى التدريس والخطابة بها إلى غاية سنة 772هـ ثم ارتحل منها إلى الإسكندرية ثم القاهرة حيث تولى منصب قاضي المالكية ومدرسا بها واستقر بالقاهرة إلى غاية وفاته سنة 781 هـ/1379م ودفن بالقرافة.

أقوال العلماء فيه:

قال عنه ابن الخطيب " كان من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة، مليح التوسل حسن اللقاء مبذول البشر كثير التودد نظيف البزة لطيف التأني خير البيت طلق الوجه حلو اللسان طيب الحديث مقدر الألفاظ عارفا بالأبواب دربا بصحبة الملوك والأشراف."

قال عنه ابن حجر العسقلاني " ولما وصل تونس أكرم إكراما عظيما فخطب ودرس في أكثر المدارس ثم قدم القاهرة فأكرمه الأشرف شعبان ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية وكان حسن الشكل جليل القدر."

قال عنه ابن الخطيب القسنطيني:" شيخنا الفقيه الجليل الخطيب... له طريق واضح في الحديث... ولمجلسه لياقة وجمال. "

مؤلفاته: شرح عمدة الأحكام، شرح الشفا، شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق، إزالة الحاجب لفروع ابن الحاج.

الأوضاع السياسية في عصره:

لقد كانت بلاد المغرب خلال هذه الفترة, ونعني بذلك القرن 8هـ/14م. تعيش أوضاعا سياسية فالعلاقة بين حكام بني مرين في المغرب الأقصى، وأمراء بني عبد الواد في المغرب الأوسط, وسلاطين بني حفص في افريقية، كانت متوترة ومضطربة،وكل واحدة من هذه الدول كانت عدوة لجارتها المباشرة، حليفة للتي بعدها، مما جعلها تعيش في حروب لا تقف ولا تهدأ، وفي حالة من الفوضى وعدم الاستقرار وما نجم عن ذلك من تدهور. ومن مظاهر ذلك الصراع الذي كان قائما

الأخير مع قائد جند النصارى غرسيه أنطول فخلعوه وبايعوا أحد أبناء السلطان علي بن عثمان واسمه تاشفين وقبضوا على أبي سالم وقتلوه. الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002،ج1، ص52.

بين تلك الدول, الغزو المريني للمغرب الأوسط في منتصف القرن 8هـ/14م. فالسلطان المريني أبا عنان فارس لما تقلد العرش بعد خلع وموت والده أبي الحسن سنة 752هـ/1351م اعتزم إعادة الملحمة التي حققها أسلافه من قبل والمتمثلة في توحيد كامل بلاد المغرب الإسلامي[1].

فانطلقت الحملة العسكرية من فاس في فاتح سنة 753هـ/1352م, ولم تستطع جيوش بني عبد الواد التصدي لها, فتمكن أبو عنان من دخول العاصمة تلمسان منتصرا وقتل سلطانها أبا سعيد عثمان ، و بذلك زال سلطان بني زيان، على يد السلطان أبي عنان المريني، الذي اتخد من مدينة تلمسان مقرا له[2]. و الظاهر أن أبا عنان، كانت طموحاته كبيرة، ربما تتعدى إمكاناته المادية و العسكرية و لهذا نراه يواصل الحملة بعد ذلك نحو بجاية حيث أقبل عليه حاكمها الأمير أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي زكرياء الحفصي ، وهنأه بانتصاراته وسلم له المدينة دون مقاومة تذكر. ففرغ بذلك السلطان المريني من شأن المغرب الأوسط, ثم انكفأ راجعا إلى تلمسان لشهود عيد الفطر بها ، ودخلها في آخر رمضان سنة 753هـ . ليتوجه بعد ذلك نحو قسنطينة التي حاصرها عدة أشهر قبل أن يتمكن من دخولها في 12 شعبان من سنة 758هـ[3].

بعد ذلك توجه أبو عنان نحو تونس، قاعدة بني حفص، حيث تمكن من دخولها محققا بذلك ما كان يصبو إليه و هو بسط نفوذه على كامل ربوع المغرب الإسلامي، من المحيط الأطلسي غربا إلى أطراف المغرب الأدنى الشرقية وتم له ذلك سنة 758هـ/1357م.[4]

غير أن هذه الانتصارات التي حققها أبو عنان في المغربين الأوسط و الأدنى، لم ينعم بها كثيرا فقد عجلت به الأوضاع التي كانت سائدة في المغرب الأقصى ، والمتمثلة في قيام ثورات ضده، أن يعود إلى فاس للقضاء عليها، يفشل مشروع أبي

---

[1] عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دار البعث، قسنطينة..1984،ص52.

[2] Bouali sid ahmed ،les deux grands siège de Tlemcen،E.N.A.L Alger1984 ،p74

[3] عبد العزيز فيلالي، نفسه،ص52.

[4] نفسه،ص52.

عنان و المتمثل في توحيد المغرب الإسلامي، ووراثة عرش الموحدين، كما فشل مشروع والده أبي الحسن.

ساعدت هذه الظروف، أبو حمو موسى الزياني الذي كان مقيما عند بني حفص، لاسترجاع العرش الزياني المغتصب من قبل بني مرين، و بالتالي إحياء مجد الدولة الزيانية المنهار، وهو ماكان له ذلك حين تمكن من دخول تلمسان في ربيع الأول من سنة760هـ/1359م، و ذلك بعد أن طرد منها ابن السلطان أبي عنان، الذي كان أميرا عليها خلفا لأبيه.

و قد اضطر السلطان الزياني خلال هذه الفترة ، أن يواجه المرينيين في أكثر من مناسبة، حيث أن المرنيين لم يتوقفوا عن غزو تلمسان عدة مرات و قد وقف لهم السلطان أبو حمو بالمرصاد، و قد حضر المؤرخ يحي بن خلدون كثيرا من المعارك التي خاضها أبو حمو موسى الثاني ضد المرينيين، ووصفا وصفا دقيقا في بغيته و هو صراع شديد، انتصر فيه أبو حمو موسى الثاني حينا، و انهزم أحيانا.

و بالتالي يمكن القول، أن أوضاع بلاد المغرب الإسلامي، من الناحية السياسية ، كانت مضطربة ، نتيجة للصراعات السياسية في المنطقة، و التدخلات المتكررة في بلاد المغرب الأوسط من قبل الدولتان المجاورتان له الحفصية في الشرق، و المرينية في الغرب، و الذي انجر عنه ظهور اضطرابات و انعدام الأمن و الاستقرار في ربوع المغرب الأوسط.

أسـرته:

ينتمي إبن مرزوق إلى قبيلة عجيسة البربرية حيث قال عنها " عجيسة قبيلة من زناتة معروف مكانها منها وهم متفرقون في بلاد المغرب من أقصى بلاد إفريقية إلى أقصى بلاد المغرب وبالأندلس منهم جماعة[1]. .وقال عنها عبد الرحمن بن خلدون " وأما العجيسة وهم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الإسم البطن فإن البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالدال المشددة،فلما عربتها

[1] محمد ابن مرزوق،المناقب المرزوقية، ص145.

العرب قلبت دالها جيما مخففة "[1]. وموطنهم الأصلي في القيروان في جبل ويسلات وأول فرد من هذه الأسرة قدم إلى تلمسان كان جده مرزوق رفقة أخويه خلوف ومعافى وذلك أيام الحصار المرابطي لها أي في النصف الثاني من القرن الخامس هجري العاشر ميلادي[2]،ومرزوق هذا هو الذي حمل البيت إسمه فسموا المرازقة .نشأ ابن مرزوق الخطيب في بيت فضل وعلم ذائع الصيت في تلمسان والأقطار المغاربية بما حققه أفراده من منجزات على مستوى الساحة العلمية، طلبا وتدريسا وتأليفا، ومن أبرز علماء هذا البيت الذين سبقوا الخطيب نذكر:

أبو عبد الله محمد بن مرزوق:

هو أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، ولد قبل سنة 681ه/1281م[3] ، ولد ونشأ بتلمسان وتتلمذ على عدة شيوخ نذكر منهم أبي عبد الله بن النجار وأبي عبد الله المقري وأبي الحسن علي بن أحمد بن الفحام، أصبح من جلساء البلاط المريني بعد حصار أبي الحسن المريني وسيطرته على تلمسان، حيث يقول ابن مرزوق الخطيب حول ذلك " حدثني والدي وعمي رحمهما الله، وكانا لهما به اختصاص أيام مقامه مع أخيه مدة حصار تلمسان، أنه كان ساكنا بمقربة من باب العقبة ومن العباد السفلي"،تولى الإشراف على بناء العباد ثم الخطابة به بطلب من أبي الحسن المريني[4]،كان حيا سنة 747ه بدليل ان ابن مرزوق الخطيب أورد خبرا عنه بوفاة السلطان الحفصي في هذه السنة[5].

أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق :

ولد ونشأ بتلمسان في 30 محرم 681ه[6] ، برع في القراءات والفقه، ارتحل إلى فاس وتتلمذ على شيوخها مثل وتتلمذ على عدة شيوخ مثل الشيخ يوسف بن يعقوب

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون،العبر ،ج6، ص192.

[2] محمد بن مرزوق،نفسه، ص146.

[3] بن داود نصر الدين، المرجع السابق، ص95.

[4] محمد بن مرزوق،المسند الصحيح الحسن، صص، 117-118.

[5] نفسه، ص356.

[6] محمد بن مرزوق،المناقب المرزوقية ، ص194.

بـن علـي الصـنهاجي والشـيخ أبـي الحسـن الصـغير والشـيخ أبـي محمـد خلـف الله والشـيخ أبـي إسـحاق ابـراهيم القـاري وغيـرهم، ثـم عـاد إلـى تلمسـان وتتلمـذ علـى الشـيخين ابنـي الإمـام أبـو زيـد وأبـو موسـى والشـيخ عبـد الله بـن عبـد الواحـد المجاصـي البكـاء وأبـي عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن علـي ابـن أبـي عمـرو التميمـي، ارتحـل إلـى الحجـاز لأداء فريضـــة الحـــج وتـــوفي بمكـــة ســـنة 741هـ ودفـــن ببـــاب المعلـــى[1].

شيوخه:

شـــــــــــــــــــــيوخه فـــــــــــــــــــــي المدينـــــــــــــــــــــة:

عـز الـدين أبـو محمـد الحسـن بـن علـي بـن إسـماعيل الواسـطي[2]، جمـال الـدين أبـو عبـد الله

محمـد[3]، محيـى الـدين أبـو زكريـا يحيـى بـن محمـد المغـراوي التونسـي[4]، نـور الـدين أبـو الحسـن علـي بـن محمـد الحجـار الفـراش[5]، شـهاب الـدين أحمـد بـن محمـد الصـنعاني[1]،

---

[1] يحيى بن خلدون ،المصدر السبق، ج1،صص، 152-151.

[2] ولد ببغداد سنة 654هـ ونشأ بمدينة واسط، ارتحل إلى مصر وتتلمذ بها على يد الدمياطي وابن الظاهري والبرقوقي، توفي في شعبان سنة 741هـ. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ،تصحيح سالم الكرنكوي الألماني،دائرة المعارف،حيدر أباد،1930،ج2،ص20.

[3] محمد بن أحمد بن محمد بن خلف بن عيسى بن عباس بن يوسف بن علي بن عثمان المطري: لقب بالأنصاري والسعدي والعبادي والمدني، ولد بالمدينة المنورة سنة 671هـ/ 1272م ونشأ بها، تتلمذ على يد عدة شيوخ مثل أبي اليمن عبد الصمد بن عساكر وشرف الدين بن خلف الدمياطي والتاج علي بن أحمد الغرافي وسراج الدين عمر بن أحمد الخضري، ارتحل إلى مكة والطائف والإسكندرية، ألف كتاب "التعريف بما أنست من الهجرة من معالم دار الهجرة، توفي بالمدينة المنورة سنة 741هـ/1340م. جمال الدين محمد بن أحمد المطري، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة،تحقيق سليمان الرحيلي، دار الملك عبد العزيز ،الرياض،2005،ص 15-20.

[4] ذكر العسقلاني ترجمة مقتضبة عنه فقال " ذكره ابن مرزوق في مشيخته وقال: صالح مخلق معمر،حدث عن النووي بالأربعين النووية بسماعه لها منه".ابن حجر العسقلاني،نفسه،ج4، ص428.

[5] نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الحجار الفراش: قال عنه ابن حجر " ذكره ابن مرزوق في مشيخته وقال معمر صالح سمع من غازي الحلاوي الغيلانيات"،اشتغل وقادا بالمسجد النبوي. ابن حجر العسقلاني، نفسه، ج4،ص147.

شرف الدين ابن محرز الأخميمي، عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي، شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعيشي، بهاء الدين موسى بن سلامة المدلجي الشافعي المصري[2]، أبو طلحة الزبير بن أبي صعصعة بن علي الأسواني[3]، عفيف الدين عبد الله المطري، أبو البركات أيمن بن محمد بن محمد بن أيمن التونسي[4]، أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي[5]، أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن أبي زكنون[6].

شيوخه في مكة:

شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجبي المكي[7]، زين الدين أحمد بن

---

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد الصنعاني: لم يذكر ابن حجر سنة ولادته، ارتحل إلى المدينة واستقر بها، اشتغل بالخطابة والتدريس وشرح كتب الحديث حيث تصدى لإقراء كتاب المصابيح وجامع الأصول، توفي سنة 726هـ. ابن حجر العسقلاني، نفسه، ج1،ص373.

[2] بهاء الدين موسى بن سلامة المدلجي الشافعي المصري: ولد ونشأ بمصر سنة 665هـ، اشتهر بحسن خطه مما أهله لتولي ديوان الإنشاء بمصر، ارتحل إلى المدينة المنورة وتولى الخطابة بمسجدها سنة 726هـ، حدث عن عدة علماء مثل محمد بن أبي الذكر وحسن بن عمر الكردي، توفي سنة 744هـ. ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج6،ص14.

[3] أبو طلحة الزبير بن أبي صعصعة بن علي الأسواني: ولد ونشأ بمصر سنة 660هـ، تتلمذ على يد عدة شيوخ مثل العز الحراني وابن تامتيت والرشيد بن أبي بكر محمد وأبي الحسن بن عبد الحق بن مكي بن الرصاص،تولى الإقراء بمسجد عمرو بن العاص بمصر ثم ارتحل إلى المدينة المنورة وحدث بها، توفي سنة 748هـ. ابن حجر العسقلاني، نفسه، ج2،ص242،243.

[4] أبو البركات أيمن بن محمد بن محمد بن أيمن التونسي: ولد ونشأ بتونس، ارتحل إلى القاهرة والمدينة المنورة واستقر بها إلى وفاته، اشتهر بالشعر وسمي بعاشق النبي، توفي سنة 734هـ. ابن حجر العسقلاني، نفسه، ج1،صص، 514-516.

[5] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي: ارتحل إلى المدينة المنورة وحدث عن عدة شيوخ مثل الدمياطي والفوي والطبري، حج أكثر من أربعين حجة، توفي سنة 769هـ. ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج3،ص84.

[6] أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن أبي زكنون : ولد ونشأ بتونس، ارتحل إلى المدينة وتصدر مشيخة القراءة بها، توفي سنة 746هـ ابن حجر العسقلاني، نفسه، ج3،ص165.

[7] شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجبي المكي: ولد ونشأ بمكة سنة 641هـ/1243م، تتلمذ على يد عدة شيوخ مثل محمد بن أبي البركات الهمذاني ويعقوب بن أبي بكر الطبري، ارتحل إلى بغداد وأجازه بها

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي[1]، شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي، حيدر بن عبد الله المقرئ، برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الأربلي[2]، مصلح الدين الحسن بن عبد الله العجم، أبو الصفاء خليل بن عبد الله القسطلاني التوزري، عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، فخر الدين عثمان بن أبي بكر النويري المالكي[3]، شهاب الدين أحمد بن الحرازي اليمني، نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن المحب الطبري، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن براجين القشيري التلمساني، شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي بكر بن أيوب[4]، أبو الربيع سليمان بن يحيى بن سلمان المراكشي السفاح، عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني، شيوخه في القاهرة:

علاء الدين القونوي، تقي الدين محمد الأخنائي[5]، جلال الدين القزويني[1]، البرهان الحنبلي، محمد بن محمد بن نباتة الفارقي، أبو محمد بن المنير، أحمد الجوهري

الشيخ موهوب الجواليقي وأبو السعادات البندنيجي ومحمد بن علي بن بقاء السباك، توفي بمكة سنة 740هـ/1340م. ابن حجر العسقلاني، نفسه، ج4،صص، 241،240.

[1] ولد سنة 693هـ/1293م، روى عن يعقوب بن أبي بكر الطبري، قام بمصر ثم مكة والمدينة النبوية،توفي سنة 742هـ/1341م بمكة المكرمة. ابن حجر العسقلاني، نفسه،ج1،صص288-289.

[2] لقب بابن الجابي والمسروري، ولد في الثلث الأول من القرن السابع هجري، استقر بالمدينة المنورة وتولى بها تدريس القراءات كما اشتغل بالخطابة والإمامة، أصيب بكف البصر في آخر عمره توفي سنة 745هـ/1344م. ابن حجر العسقلاني، نفسه،ج1،ص82.

[3] فقيه ومحدث، ولد سنة 663هـ/1264م، اشتغل بالتدريس،توفي سنة 757هـ/1356م ببلدة النويرة. ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج3،ص266.

[4] عيسى بن عمر بن أبي بكر محمد بن أبي المعالي محمد بن ابي بكر محمد بن أيوب شرف الدين بن المعين بن العادل بن الكامل بن العادل الأيوبي،ولد سنة 655هـ/1257م، سمع من عمته الخاتون ووالده هو حاكم مدينة الكرك انذاك. ابن حجر العسقلاني،نفسه،ج4،ص244.

[5] محمد بن أبي بكر الأخنائي المالكي، ولد ونشأ بالقاهرة سنة 660هـ/1261م، تتلمذ على عدة شيوخ مثل شرف الدين الدمياطي وشرف الدين الحسن بن علي الصيرفي وغيرهم، ولي قضاء المالكية بمصر، توفي بالطاعون سنة 750هـ/1349م. ابن حجر العسقلاني، نفسه، ج3، صص 407-408.

الحلبي، يحيى المقدسي بن المصري، محسن القرشي، الشهابي الحنبلي، فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري، أبو حيان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر الزبيري المصري، الشمس بن عدلا، الشهاب البوشي المالكي، تاج الدين أبو عبد الله بن أحمد بن ثعلب المصري، تقي الدين السبكي، شمس الدين الأسواني، أحمد الفاربي، أحمد بن عبد الرحيم السمرنائي، البرهان الحكري، شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي، أبو محمد عبد الكريم التوسي، صالح بن عبد العظيم العسقلاني، شمس الدين محمد بن القماح، تاج الدين علي التبريزي، شمس الدين محمود الأصبهاني، برهان الدين ابراهيم السفاقسي، فاطمة بنت محمد البكري.

شيوخه في بيت المقدس:

علاء الدين علي الأيوبي، نور الدين محمد بن الصائغ، محمد بن علي الأندلسي، برهان الدين الجعبر.

شيوخه في دمشق:

برهان الدين بن الفركاح، شمس الدين بن مسلم،

شيوخه في الإسكندرية:

أحمد المرادي بن العشاب، أبو القاسم بن علي بن البراء، ناصر الدين بن المنير.

شيوخه في طرابلس:

أبو محمد جابر بن عبد الغفار[2].

شيوخه في تونس:

محمد بن حسن القرشي الزبيدي[1]، عمر بن عبد العزيز بن عبد الرفيع، محمد بن عبد السلام الهواري[2]، محمد بن راشد القفص، أبو موسى هارون[1]، أبو عبد الله

---

[1] جلال الدين محمد بن عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني الشافعي، ولد سنة 709هـ/1309م . ابن حجر العسقلاني، نفسه،ج5، ص267.

[2] أبا محمد جابر بن عبد الغفار : ذكره المقري ضمن مشيخة ابن مرزوق الخطيب فقال " وبطرابلس الخطيب أبو محمد جابر بن عبد الغفار" المقري، المصدر السابق، ج5، ص395 .

التلمساني، محمد بن هارون الكناني، يحيى بن عصفور التلمساني، أبو محمد بن سعد الله بن أبي القاسم بن البراء.

شيوخه في بجاية: أبو علي ناصر الدين المشدالي[4]، محمد بن عبد الله بن يلبخت الزواوي، محمد المسفر.

شيوخه في تلمسان:

محمد بن هدية[5]، عبد الله بن عبد الواحد المجاصي، محمد بن علي الآبلي، سعيد بن إبراهيم بن علي، عبد الرحمن بن الإمام، عيسى بن الإمام، حسن بن يوسف بن

---

[1] أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزبيدي: وصفه ابن بطوطة بالشيخ الصالح والفاضل،وقد كان من منتسبي البلاط الحفصي بدليل أن ابن بطوطة قد ذكر أنه كان رسول ملك إفريقية إلى أبو تاشفين الزياني، توفي سنة 740هـ. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987،ص34.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري، ولد ونشأ بتونس، برع في الفقه وتولى منصب قضاء الجماعة بتونس، له كتاب شرح مختصر ابن الحاجب، توفي سنة 749هـ. ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، ص133.

[3] أبو موسى هارون التونسي: ولد ونشأ بتونس، تولى إمامة جامع الزيتونة، قال عنه التنبكتي" الشيخ الإمام العلامة الصالح"،توفي سنة 724هـ التنبكتي،المصدر السابق، ص617

[4] أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي : ولد ونشأ بمشدالة، ارتحل إلى المشرق ولقي العديد من العلماء وتتلمذ عليهم مثل الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ صدر الدين سليمان الحنفي وشرف الدين ابن السبكي وشمس الدين الأصبهاني، برع في اللغة العربية والفقه وأصول الدين والمنطق ، قال عنه الغبريني " ودروسه حسنة منقحة وله عبارة جيدة وهو كثير البحث ومحبته في البحث أكثر من محبته في النقل ويتكلم على تفسير كتاب الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجيد وهو من أهل الشورى وأهل الفتيا" ،له عدة مؤلفات نذكر منها شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص229، 230.

[5] أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي: ولد ونشأ بتلمسان، برع في اللغة العربية والأدب وكان على باع كبير بالوثائق، ولي منصب القضاء كما اشتغل كاتبا في البلاط الزياني، توفي سنة 735هـ. ابن مريم، المصدر السابق، ص225.

يحيى بن محمد الحسيني، أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن علي الخياط[1]

شيوخه في فاس: محمد بن علي بن سليمان السطي، محمد بن عبد الرزاق الجزولي.

تلامذته:

لسان الدين بن الخطيب:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن علي بن أحمد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي ، الشهير بلسان الدين بن الخطيب، وزير ومؤرخ وأديب، كان أسلافه يعرفون ببني الوزير، ولد ونشأ بغرناطة سنة 713هـ/1313م،كان بيته بيت علم وفضل، درس اللغة العربية والفقه والأدب والطب والفلسفة على عدة شيوخ أمثال أبي عبد الله بن الفخار وأبي القاسم محمد بن علي الحسيني السبتي وشمس الدين بن جابر الوادي آشي وابن مرزوق الخطيب وغيرهم، بدأ مسيرته في الوظائف السلطانية بتوليه منصب أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الجياب ثم بعد وفاة هذا الأخير في الطاعون الذي أصاب غرناطة سنة 749هـ خلفه ابن الخطيب في منصب رئاسة الكتاب وديوان الإنشاء ورقي إلى رتبة وزير وقد حظي ابن الخطيب في هذه الفترة بثقة كبير الوزراء أبا النعيم رضوان،وبعد مقتل الأمير الغرناطي يوسف أبو الحجاج سنة 755هـ خلفه ولده الغني بالله واستمر ابن الخطيب في منصبه وأرسله سفيرا إلى أبو عنان المريني لتجديد أواصر الصداقة والتحالف وقد نجح ابن الخطيب في ذلك فازدادت حظوته عند الغني بالله فأسبغ عليه لقب ذي الوزارتين، وفي سنة 760هـ وقعت ثورة بغرناطة أفضت إلى صعود الأمير إسماعيل أخو الغني بالله إلى الحكم وبقي ابن الخطيب في منصبه لكن لمدة قصيرة لم تتجاوز الأسابيع فشك الأمير الجديد في ولائه وقبض عليه وحبسه وصادر أملاكه لكن محنته لم تطل، ذلك أن أبا سالم

[1] ولد ونشأ بتلمسان، عاصر الشيخ أبا إسحاق الطيار، توفي سنة 729هـ. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص241.

المريني راسل الأمير إسماعيل الغرناطي لإرسال الغني بالله وابن الخطيب إليه ووافق على ذلك ونزلو بفاس سنة 761 هـ، ثم استقر سنتين بمدينة سلا وتفرغ فيها للتأليف ، وبعد استرجاع الغني بالله لملكه استدعاه مجددا وقلده الوزارة وأطلق يده في تسيير أمور الدولة، لكن هذه الحظوة جلبت له سعاية الوزير ابن زمرك والقاضي أبي الحسن النباهي الذي حرض السلطان عليه، وقد أحس ابن الخطيب بتغير السلطان عليه فكاتب الأمير المريني عبد العزيز ونزل عليه سنة 772هـ ولم يتركه خصومه وشأنه بل واصلو كيل التهم له وراسلو السلطان عبد العزيز بتسليمه إليهم فرفض ذلك، وبعد وفاة هذا الأخير تولى ابنه السعيد الحكم وقد كان صغيرا وراسل الغني بالله مجددا الوزير ابن غازي ليسلمه ابن الخطيب فرفض فقام الغني بالله بدعم أحمد ابن السلطان سالم للوصول إلى السلطة المرينية متفقا معه على تسليمه ابن الخطيب،وأقيمت له محاكمة وجهت له فيها تهم الزندقة واتباع مذاهب الفلاسفة والقول بالحلول وانتهت حياته بمقتله خنقا في السجن على يد رجال الوزير سليمان سنة 776هـ /1374م، له عدة مؤلفات منها الإحاطة في أخبار غرناطة وأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام واللمحة البدرية في الدولة النصرية[1].

إبن قنفذ:

أبو العباس السفاح أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون، لقب بابن الخطيب وابن قنفذ، ولد ونشأ بقسنطينة سنة 740هـ/1340م، ارتحل إلى المغرب وأقام به سنة وتتلمذ على علماء فاس وولي قضاء دكالة ثم رجع إلى قسنطينة سنة 786هـ وتولى عدة مناصب كالخطبة والقضاء والإفتاء والتدريس، له عدة مؤلفات نذكر منها شرف الطالب، الوفيات، تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تسهيل المطالب في تعديل الكواكب، تحصيل المناقب وتكميل المآرب، طبقات علماء قسنطينة، أنس الفقير

[1] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973، ج1،صص، 20-43.

وعـــــــــز الحقيـــــــــر، تـــــــــوفي ســـــــــنة 809ه/1406م[1].

البرزلي :

أبـو القاسـم بـن أحمـد بـن محمـد، ولـد ونشـأ بـالقيروان سـنة 738ه/1337م، تتلمـذ علـى يـد عـدة شـيوخ نـذكر مـن بينـهم أبـو عبـد الله محمـد بـن عرفـة الـورغمي التونسـي، أبـو محمـد عبـد الله بـن يوسـف البلـوي الشـبيبي القيروانـي، ابـن مـرزوق الخطيـب، أبـو الحسـن محمـد بـن أحمـد بـن موسـى البطرنـي الأنصـاري ، أبـو العبـاس أحمـد بـن مسـعود البلنسـي القسـنطيني، أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد بـن حيـدرة التـوزري التونسـي ،ارتحـل إلـى تـونس وتـولى خطبـة جـامع أريانـة ثـم مشـيخة مدرسـة الشـماعين ثـم تـولى منصـب الإمامـة والخطبـة والفتيـا بجـامع الزيتونـة، ارتحـل بعـد ذلـك سـنة 799ه للمشـرق برسـم أداء فريضـة الحـج فمـر علـى الإسـكندرية واتصـل بالشـيخ أبـي عبـد الله محمـد الـدكالي، ثـم واصـل طريقـه إلـى القـاهرة واتصـل بالشـيخ برهـان الـدين الشـامي الشـافعي، تتلمـذ علـى يديـه عـدة علمـاء نـذكر مـنهم أبـو القاسـم بـن نـاجي، عمـر بـن محمـد بـن عبـد الله البـاجي، أبـو عبـد الله محمـد بـن عمـر بـن محمـد القلشـاني، ابـن حجـر العسـقلاني، أبـو عبـد الله الرصـاع، لـه عـدة مؤلفـات أشـهرها نوازلـه المعنونـة بجـامع مسـائل الأحكـام لمـا نـزل مـن القضـايا بـالمفتين والحكـام، تـوفي سنة841ه/1438م[2] .

محمـــــــــــد بـــــــــــن عبـــــــــــد الله التنســـــــــــي:

مولده ونسبه:

بإلقـاء نظـرة متمعنـة علـى كتـب السـير والتـراجم الخاصـة بـأعلام الغـرب الإسـلامي خـلال القـرن التاسـع هجـري نجـد حـظ التنسـي منهـا مختصـرا بـالرغم مـن تصـدي

[1] عادل نويهض،المرجع السابق، ص268-269.

[2] البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج1، صص، 5-45.

مجموعة منها بالترجمة له غير أن أهم ماميزها هو الإقتضاب وشح المعلومة وتكرارها ، إذ عرفت هذه الشخصية، خاصة في كتاب البستان لإبن مريم[1] ونيل الإبتهاج لأحمد بابا التنبكتي وفي كتب المعاصرين في شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن مخلوف وتعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي، و جل هذه المظان تكاد تتفق على إسم واحد له وهو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي المشهور بالحافظ التنسي،غير أن الباحث المغربي محمد حجي قد ذكر في تحقيقه لكتاب صلة الخلف بموصول السلف أن صاحب كتاب ألف سنة من الوفيات قد حذف اسم محمد الثانية مكتفيا بمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي[2] ، غير أنه جانب الصواب في ذلك حيث كتب التنسي اسمه وكنيته وشهرته في خاتمة مخطوط نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم من الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان وأيضا في نهاية السفر الثامن من كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري وهذا أبرز دليل على صحة إسمه الكامل [3]دون تغييرات أو اسقاط لإسم منها ، أما نشأته وطلبه للعلم وحياته بصفة عامة فتطالها يد الشح والإقتضاب فتكاد تكون شبه مجهولة خاصة ما تعلق منها بسنواته الأولى .

لقد رجح معظم المؤرخين أن تنس[4] هي المكان الذي ولد فيه مع انعدام الأدلة التي

---

[1] محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الملقب بابن مريم المليتي نسبا المديوني نجارا، ولد ونشأ بتلمسان، تتلمذ على عدة شيوخ نذكر منهم والده محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي والشيخ أحمد بن عيسى الورنيدي الزكوطي والشيخ سعيد بن احمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري والشيخ علي بن يحيى السلكسيني وغيرهم، له عدة مصنفات نذكر منها : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد، فتح الجليل في أدوية العليل. عبد القادر بوباية، مدينة وهران كحاضرة علمية من خلال كتاب البستان لإبن مريم المليتي المديوني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية،عدد1، جامعة سيدي بلعباس، 2015، صص،97-100.

[2] محمد بن سليمان الروداني،صلة الخلف بموصول السلف،تحقيق محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1988، ص،ص،23،22.

[3] التنسي،المصدر السابق،ص11.

[4] تنس: بفتحتين والتخفيف والسين مهملة، مدينة بالمغرب الأوسط، أسست من طرف البحارة الأندلسيين سنة 262ه/875م،وسكنها أهل ألبيرة وتدمر، وهي مدينة مسورة تضم قلعة بداخلها وبها مسجد وأسواق بينها وبين

تثبت ذلك، وقد حاول محمود بوعياد أن يقرب هذه الفكرة باعتماده على نصوص من كتاب نفح الطيب للمقري، ولإثبات مكان الولادة اعتمد على اسمه أولا إذ قارن بينه وبين أفراد أسرة المقري[1] على سبيل المثال الذين لازمهم لقب المقري من أحد أجدادهم نسبة لمقرة[2] بعد هجرته إلى تلمسان واستقراره بها واستمر أبناؤه وأحفاده من بعده ينسبون إلى قرية مقرة[3] .

وعلى هذا الأساس بنى محمود بوعياد ترجيحه الأول، أما الترجيح الثاني لمكان ولادة الحافظ التنسي هو نصان لأحمد المقري، قال في الأول منهما : "حافظ عصره سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني"[4] .

أما النص الثاني فيوضح أن التنسي ليس من أهل تلمسان وإنما هو من الوافدين عليها، حيث قال "الإمام الحافظ التنسي نزيل تلمسان، وهذا يدل على أن التنسي لم يولد بتلمسان التي قضى بها شطرا كبيرا من حياته وسمي بالتلمساني .

ومادام الأمر مرتبطا بنسب المؤلف فيحسن التنبيه إلى أنه ذكر في كتاب وفيات الونشريسي[5] ترجمة للمؤلف ووفاته حيث يقول أحمد الونشريسي عنه " أبو عبد الله

البحر ميلان، تفصلها ثمان مراحل على مدينة وهران وتيهرت خمس أو ست مراحل. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص48.

[1] المقري: أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش، ولد ونشأ بتلمسان سنة 986ه/1578م، برع في التاريخ والأدب وعلم الكلام والتفسير والحديث، ارتحل إلى فاس ثم مراكش، والحجاز وبيت المقدس والقاهرة والشام، تولى منصب الفتوى والخطابة والإمامة في جامع القرويين، له عدة مؤلفات أهمها نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، كما نذكر أيضا روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض وغيرها من المؤلفات، توفي سنة 1041ه/1631م. عادل نويهض، المرجع السابق، صص، 309-310.

[2] مقرة: مدينة بالمغرب الأوسط قريبة من قلعة بني حماد، تفصلها ثمانية فراسخ عن طبنة. ياقوت الحموي، نفسه، ج5، ص175.

[3] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،ص10.

[4] المقري، المصدر السابق،ج2،، ص574.

[5] أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي: ولد ونشأ بتلمسان سنة 834ه/1430م وتتلمذ على شيوخها مثل ابن مرزوق الكفيف وأبي الفضل قاسم العقباني، تعرض لنكبة من طرف

محمد بن عبد الله بن عبد الجليل المزالي شهر بالتنسي "[1] فمن خلال هذه الترجمة القصيرة نجد إشارة إلى القبيلة التي ينتمي إليها التنسي وهي مزالة . وفي إشارة أخرى منفردة أيضا أشار المقري صاحب الكتاب المذكور نسبة متميزة لم يتقدم بها غيره من المؤرخين وأصحاب كتب التراجم، إذ ذكر أن محمد التنسي أموي[2]، ومما يؤكد هذا الكلام نص مكتوب بخط المؤلف حيث أشار إلى كامل اسمه وذلك في نهاية السفر الثامن من كتاب "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" لإبن حجر العسقلاني، ففي آخر هذا السفر يقول التنسي" نسخ جميع الديوان المذكور بنفسه بخط العبد الفقير إلى ربه تعالى محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي ثم التنسي نفعه الله به[3] .

وهذا دليل قاطع على هذا اللقب إلا أنه يثير تساؤلا آخر بسبب وجود كلمة "ثم" التي فصلت بين الأموي والتنسي، فقد تعود نسبة الأموي إلى تعلقه بالأمويين انتسابا عرقيا وبهذا يرفع نفسه إلى العرب الأوائل، أما التنسي فهي نسبة إلى مكان تنس وهذا لايرفعه كالنسب الأول .

إن تاريخ ولادة التنسي تكاد تكون مجهولة إذ يلفها الغموض من كل الجهات، فعدم العثور على نص قطعي يبين تاريخ ولادته بدقة يدعو إلى حل اقترحه بعض الباحثين وهو مبني على الإستنتاج لاغير . والإنطلاقة تكون من سنة وفاته في 899ه/1404م وقد صرح بذلك أحمد بابا[4] إذ

البلاط الزياني سنة 874ه/1469م ففر إلى فاس واستقر بها وتولى التدريس بها له عدة مؤلفات مثل المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب، الوفيات، الولايات، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك وغيرها،توفي بفاس سنة 914ه/1514م .عادل نويهض، المرجع السابق، صص، 343-344.

[1] الونشريسي، الوفيات،تحقيق محمد بن يوسف القاضي، عالم المعرفة، الجزائر،2011، ص112.

[2] المقري ، نفسه،ص574.

[3] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،صص،10-11.

[4] أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت، ولد ونشأ في تنبكتو سنة 963ه/1556م، تتلمذ على يد والده وعدة علماء مثل عمه أبي بكر بن أقيت والقاضي العاقب بن الشيخ أبي الثناء محمود بن عمر ويحيى بن محمد الحطاب ومحمد بغيغ، برع في التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والبيان والتصوف

ذكر في وفيات الونشريسي "وفي جمادى الأولى منها توفي الفقيه التاريخي الحافظ الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل"[1] علما أن التنسي قد أخذ عن بعض الشيوخ من بينهم ابن مرزوق الحفيد المتوفى سنة 842ه/1438م وكذا محمد بن النجار التلمساني المتوفى سنة 846ه/1442م أي مايوافق العقد الخامس من القرن التاسع، وبما أن التنسي تتلمذ على يد هؤلاء الشيوخ، وكان عادة الطلبة في تلك الحقبة لايقدمون على الأخذ عن العلماء الأفذاذ، إلا بعد حفظ القرآن وإتقان بعض المتون ودراسة بعض العلوم الأساسية[2]،توصل محمود بوعياد أن سنة ولادته تقارب 820ه/1417م[3] مدعما رأيه بنص من كتاب الضوء اللامع في أهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي[4] حيث يقول فيه " بلغني في سنة ثلاث وتسعين

والتنجيم والمنطق والعروض، له عدة مؤلفات أبرزها نيل الإبتهاج بتطريز الديباج وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، توفي سنة 1036ه/1627م. أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، صص، 11-14.

[1] الونشريسي،الوفيات،صص،111-112.

[2] لم تختلف الدّولة الزيّانية عن باقي دول المغرب والمشرق الإسلامي في مراحل التعليم إذ أنّها إنتهجت نفس المراحل التّعليمية الثّلاث التي يمرّ بها طالب العلم للوصول إلى مصاف العلماء وتتسم هذه المراحل بالتدرج مراعاة لتطور قدرات العقلية للطالب و أول مرحلة هي الإبتدائية وإن لم تحمل هذا المصطلح خلال العصر الوسيط إلاّ أنّه يمكن مقاربتها بذلك حيث يتم فيها تعلّم القرآن الكريم قراءة وحفظا والمرحلة الثانية بعد أن يكون الطالب قد حفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ العلوم يتوجّه إلى دراسة العلوم الدينية التي حظيت بنصيب وافر من الإنتشار خلال العهد الزياني حيث يدرس الطالب الفقه واللغة والأدب، أما المرحلة الثالثة يتمّ فيها مواصلة النهج في تعلّم العلوم النّقلية مع التعمّق فيها فيخصص وقت أطول للتّفصيل في كل علم من العلوم التي درسها في المرحلة الثانية سواء فقه أو لغة أو حديث ويستقصي فيها بالفهم والإستيعاب والشّرح المطوّل لكل كتاب في كل علم فهي مرحلة أخيرة في طلب العلم كما يتعلّم فيها الطالب أيضا بعض العلوم العقلية المساعدة مثل المنطق والحساب.

[3] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، صص،11-12.

[4] شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان بن محمد السخاوي، ولد ونشأ بالقاهرة سنة 831ه/1427م، تتلمذ على يد أكثر من أربعمائة شيخ أبرزهم الحافظ ابن حجر العسقلاني برع في الفقه واللغة العربية والقراءات والحديث والتاريخ والفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه والميقات، ارتحل إلى حلب ودمشق وبيت المقدس، له عده مصنفات أبرزها الضوء اللامع في أهل القرن التاسع، فتح المغيث بشرح

وثمانمئة بأنه حي مقيم بتلمسان جاز الستين"[1].
وفيما يخص نشأته فإننا نصطدم بندرة المعلومات وشحها، فلا نكاد نعرف نشأته ولا محطات حياته الأولى، اللهم إلا ماذكره صاحب كتاب إتحاف أعلام الناس عن إبنه بقوله " أخذ عن الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التنسي خطيب جامع تلمسان" ويتبين من هذا النص أن إبن التنسي كان إماما خطيبا في جامع تلمسان، ويسمح لنا أيضا بأن نقول أن بيت التنسي كان من بيوتات العلم بتلمسان، بحيث لو تتوفر لنا مظان جديدة تلقي الضوء عن سيرته لاتضحت صحة هذا الرأي .

عصره:

استهلت الدولة الزيانية القرن التاسع هجري بضعف سياسي دب في أوصالها نتيجة تحكم عدة عوامل سياسية وعسكرية واجتماعية وجغرافية فالغريمين السياسيين المرينيين والحفصيين واصلوا تدخلاتهم السياسية والعسكرية على تلمسان وأحوازها حيث ألحقوا كثيرا من الضرر، ذلك أن تلمسان منذ أن نشأت كعاصمة سياسية لبني عبد الواد لم يستسغ خصومها ذلك، ولم تكن الدولة تمتلك الجيش القوي الذي يتيح لها الدفاع عن أراضيها ضد كل التهديدات فكانت بين فكي كماشة إذا ماتفادت عدوانا تلقت آخر، هذا هو السيناريو الذي خيم على المشهد السياسي، زيادة على هذا فإن الجبهة الداخلية لم تكن على مايرام فقد طغى سلطان القبائل العربية على السلطة الزيانية ولم يملكوا إزائهم أي حل يحد من تهديدهم للحياة الإجتماعية بفعل حوادث السلب والنهب التي كانوا يرتكبونها وسيطرتهم على طرق القوافل، فكان سلطان أمراء بني زيان لايتعدى تلمسان، ومامميز هذه الفترة هو قصر فترة حكم هؤلاء الأمراء إظافة إلى تعيينهم من قبل الحفصيين والمرينيين، وهم كالتالي:

ألفية الحديث، المقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة وغيرها، توفي سنة 902ه/1496م بالمدينة المنورة. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل،بيروت،د.س،ج1،صص، 2-3.

[1] نفسه، ج8، ص120.

ولاية أبي زيان محمد الثاني بن أبي حمو موسى الثاني :

كان هذا السلطان معتقلا عن المرينيين بفاس ولما تولى أبو فارس حكم الدولة المرينية أطلق سراحه وساعده لتولي أمور الدولة الزيانية تحت وصاية المرينيين فتمكن من ذلك سنة 796هـ/1393م . وفي سنة 801هـ/1398م قتل على يد أخوه أبو محمد عبد الله[1].حيث يقول إبن الأحمر عن هذه الحادثة: "وفر أبوا زيان مهزوما جريحا وترك محلته وجميع نسائه فإنتهبها آل مرين وبعثوا بعياله وماله لمولانا السلطان أبي سعيد ثم قتل وسيق رأسه إلى الحضرة فطيف به في فاس على رمح"[2]

ولاية أبي محمد عبد الله الأول:

إبن السلطان أبو حمو موسى الثاني تميز بالصرامة والشدة وفي عهده غزا المرينيون تلمسان سنة 804هـ/1401م وخلعوه ونصبوا مكانه أخاه عبد الله بن محمد المعروف بإبن خولة[3].

ولاية أبي عبد الله محمد الثالث الواثق بالله :

هو إبن أبو حمو موسى الثاني تميزت شخصيته بالبعد عن الجوانب العسكرية والإهتمام بالجوانب العلمية حيث قال عنه التنسي" وكان مع ذلك رحب الفناء جزل العطاء حليما عن الدماء"[4] وبالتالي لم يشهد عهده توترات سياسية داخلية كبيرة أما على المستوى الخارجي فقد إستمرت المناوشات بينه وبين المرينيين. حيث حكم منذ سنة 804هـ/1410م إلى غاية وفاته سنة 813هـ/1411م [5].

---

[1] محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، صص 210-211.

[2] إبن الأحمر،تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2001، ص83.

[3] محمد بن عمروا الطمار، نفسه، ص211.

[4] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص 230.

[5] نفسه ،ص232.

ولاية عبد الرحمان الثالث :

إبن أبي عبد الله محمد الثالث حكم من سنة 813هـ/1411م إلى غاية خلعه من طرف عمه السعيد سنة 814هـ/1411م ف" لم تمتد له الأزمان ولا كان له عليها معوان"[1].

ولاية السعيد بن أبي حموا موسى الثاني :

لم تتجاوز مدة حكمه سنة واحدة بسبب تعرضه لأزمة مالية فنتج عنه توترات داخلية بفعل تأثيرات الضرائب الإضافية التي فرضها على الرعية مما مكن المرينيين الذين دعموا أخيه أبي مالك عبد الواحد ودخل تمسان منتصف 814هـ/1411م وخلعه[2].

ولاية أبي مالك عبد الواحد :

تميز عهده على غير عادة سابقيه بالتوسع العسكري في الجهة الشرقية للمغرب الأوسط على حساب الحفصيين, كما توسع في الجهة الغربية أيضا وتمكن من تقوية الجيش حيث منحه أولوية غير أنه لم يستطع المحافظة على إستمرارية الجيش فإنهزم أمام الحفصيين سنة 827هـ/1424م ودخلوا تلمسان ونصبوا عليها محمد بن الحمراء[3].

ولاية أبي عبد الله محمد الرابع :

[1] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، ص234.

[2] محمد بن عمرو الطمار ,المرجع السابق ,صص 211-212.

[3] التنسي، نفسه، ص241.

عرف بإبن الحمراء وقد نصبه الحفصيون[1] ثم إنقلب عليهم بعد تثبيت حكمه وقتل عمه أبا مالك الذي نصبه الحفصيون على تلمسان وتوفي هذا الحاكم بتونس سنة 840هـ/1436م معتقلا فيها[2].

ولاية أبي العباس أحمد المعتصم بالله :

الملقب بالعاقل وهو إبن أبو حمو موسى الثاني وقد نصبه الحفصيون أيضا ورفض دعوتهم حيث إمتدت فترة حكمه من سنة 834هـ/1430م إلى غاية866هـ/1466م حيث ثار عليه المتوكل الذي سيطر على بني راشد وهوارة ثم مستغانم وتمزغران ووهران ثم دخل تلمسان وخلعه[3]

ولاية أبي ثابت محمد الخامس المتوكل على الله :

رفض الخضوع للحفصيين سنة868هـ/1463م غير أنهم إستعانوا بالهلاليين وحاصروا تلمسان فخضع لهم وبقي في الحكم من سنة 866هـ/1461م إلى غاية سنة 890هـ/1485م وهو الذي استقدم المازوني إلى بلاطه.

إجتماعيـــــــــــــــــا :

تركيبة السكان :

اشتملت تلمسان على مجموعة من الصفات والمزايا التي ميزتها عن باقي مدن وحواضر الغرب الإسلامي، مما جعلها محل استقطاب بشري من شتى المناطق، ويبدو أن الأصول العرقية لعناصر سكان مدينة تلمسان كانت متنوعة بحيث كان هناك تمازج بين البربر السكان الأصليين وبين باقي الأجناس الأخرى كالعرب اليمنيين والمضريين والشاميين والعراقيين والأغزاز والفرس والأعلاج والمماليك

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق وتعليق، محمد ماضوي، المكتبة العتيقة ، تونس ،2002، ص126.

[2] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص245.

[3] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، ص254.

والعبيـــــــــــــــــــــد الســــــــــــــــــــــــــود .

البربر:

كانـت غالبيــة سـكان مدينــة تلمسـان مشـكلة مـن بربـر زناتــة، التــي يرجـع إسـمها إلــى العصــر الرومــاني حيـث أطلقـت علــى شـخص يـدعى كلوديـوس زنــاتوس، أمــا أصــلها فيعـود إلــى ولـد اسـمه جانــا[1]، وتفرعـت عنهـا بطـون كثيـرة علـى غـرار مغـراوة وجـراوة وبنــي يفـرن وبنــي راشـد وبنــي مـرين وبنــي عبـد الـواد، والمعـروف عـن بربـر زناتــة أنهـم قــوم رحــالون ينتجعــون مــن مكــان إلــى آخــر، فلهــا خصائصــها الــثلاث المتمثلــة فــي الرحالـــــــة الكبـــــــار وأنصـــــــاف الرحالـــــــة والرحالـــــــة الصـــــــغار[2] .

العرب:

كـان العنصـر العربـي قـد حـط عصـا الترحـال بمدينـة تلمسـان منـذ الفـتح الإسـلامي لهـا، حيــث اســتوطنت القبائــل العربيــة بــلاد المغـرب وانتشــرت فــي كافــة ربوعــه، واســتمر العنصــر العربــي فــي التــدفق إلــى بــلاد المغــرب فــي عصــر الــولاة خــلال القــرن الثــاني هجـري خاصــة مـن الحجـاز والشـام والعـراق ومصـر وذلـك مـع مجموعـة مـن القـادة مثـل كلثـوم بـن عيـاض وحنضـلة بـن صـفوان الكلبـي، غيـر أن الهجـرة الكبـرى للعـرب كانـت علــى يــد الفــاطميين حيــث قــاموا ببعــث قبائــل بنــي هــلال وبنــي ســليم وانتشــروا فــي مختلـف نـواحي المغـرب وهـي ماسـميت بـالهجرة الهلاليـة، وقـد حـالفهم يغمراسـن حيـث كــان لهـذه القبائـل دور هـام فـي قيـام دولـة بنـي عبـد الـواد فقـد اسـتقرت كـل مـن قبائـل زغبــة ومعقــل وحميــان وبنــو عــامر فــي المغــرب الأوســط قــرب تلمســان وســاهموا فــي توسـيع رقعتهـا، كمـا ازدادو حظـوة عنـد سـلاطين بنـي زيـان ومـع مـرور الأيـام كانـت مكانــة العــرب تــزداد فــي دولــة بنــي عبــد الــواد، وبقــوا مخلصــين لهــم إلــى أن ضــعفت

[1] محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،صص 15،16.

[2] محمد بن عميرة،المصدر السابق ،صص،21-22.

دولـتهم مـع بدايـة القـرن التاسـع، فاسـتمالوهم بالإقطاعـات ليحـافظوا علـى ولائهـم[1] .
الأغزاز :

اشـتمل المجتمـع التلمسـاني أيضـا علـى بعـض الأسـر الغزيـة التـي قـدمت مـن بـلاد المشـرق حيـث يعـيش معظمهـا علـى الرعـي وتربيـة المواشـي واشـتهروا بالفروسـية والرمـي بـالقوس والنشـاب، وكـان أول قـدومهم إلـى بـلاد المغـرب فـي عهـد يوسـف بـن تاشـفين المرابطـي حيـث ضـمهم إلـى جيشـه، وفـي العهـد الزيـاني ضـمهم يغمراسـن إلـى جيشـه حيـث شـكلوا إحـدى فـرق الجـيش الزيـاني وتقلـدوا وظـائف سـامية نـذكر مـنهم علـي بـن حسـن وابنـه موسـى بـن علـي حيـث كانـا مـن كبـار قـواد الجـيش الزيـاني[2].

شيوخه:

تتلمـذ التنسـي علـى يـد جهابـذة علمـاء عصـره فـي العلـوم النقليـة فنهـل مـنهم العلـم بحـذافيره ممـا كـان لـه الأثـر الكبيـر علـى شخصـيته العلميـة، وقـد احتفظـت لنـا المصـادر بأسـماء بعـض الشـيوخ الـذين تتلمـذ علـيهم ونخـص بالـذكر مـنهم:
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر العجيسي :

عـالم موسـوعي تضـلع فـي العلـوم النقليـة فبـرع فـي الفقـه وأصـوله وفروعـه والتفسـير والحـديث بمتنـه وسـنده والنحـو والبيـان، كـان شـيخا ورعـا زاهـدا، وقـد بلغـت براعتـه فـي العلـوم بـأن شـبهه إبـن مـريم بفطاحـل العلمـاء فقـال " أمـا الفقـه فهـو فيـه مالـك[3]... فلـو

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزيانس،ج1، ص20.

[2] نفسه،صص،180-183.

[3] الإمام مالك : مالك بن أنس بن مالك أبي عامر الأصبحي اليمني، ولد سنة 93ه بالمدينة المنورة، يعود نسبه إلى قبيلة ذو أصبح اليمنية، دخل جده المدينة بعد انتقال الرسول بالرفيق الأعلى وصاهر بني تميم، نشأ في بيت يهتم بعلم الأثر والحديث، فجده مالك كان من كبار التابعين روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة أم المؤمنين رضي اللّه عنهم،وكان أخوه النضر أيضا من المشتغلين بالعلم حتى أنه كان يعرف به فيقال أخو النضر، غير أن الإمام مالك لم يشتغل بعلم الحديث، نشأ مالك بالمدينة التي كانت تشع بالهدي النبوي ونفاق سوق العلم فيها فكثرت الحلقات العلمية وامتلأت المساجد بالشيوخ والطلبة، حتى كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار الأخرى يعلمهم الفقه والسنة ويكتب إلى أهل المدينة يستفتيهم في أمور الشريعة، فكانت المدينة مهد السنن وموطن الفتاوى، حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف وانضم لحلق ربيعة الرأي وابن هرمز ونافع مولى عبد

رآه الإمـام مالـك لقـال لـه تقـدم فلـك العهـد والولايـة... أو رآه إبـن القاسـم[1] لأقـر بـه عينـا... أو رآه المـازري[2] لعلـم أنـه مـن أقرانـه الـذي معـه يبـاري أو الحـافظ ابـن رشـد لقـال هلـم ياحـافظ الرشـد أو اللخمـي لأدرك منـه محاسـن التبصـرة"[3] ، قـال عنـه تلميـذه أبـو الفـرج بـن أبـي يحيـى الشـريف التلمسـاني " هـو شـيخنا الإمـام العـالم العلـم جـامع أشـتات العلـوم الشـرعية والعقليـة حفظـا وفهمـا وتحقيقـا، راسـخ القـدم رافـع لـواء الإمامـة بـين الأمـم "[4] ، ويقـول أيضـا عـن تواضـعه لطالـب العلـم " الشـيخ الإمـام ابـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن محمـد بـن أحمـد، اتصـلت بـه فأويـت منـه إلـى ربـوة ذات قـرار ومعـين فقصـرت تـوجهي عليـه ومثلـت بـين يديـه فـأنزلني أعلـى الله قـدره منزلـة ولـده رعايـة للـذمم وحفظـا للـود المـوروث مـن القـدم، فأفـادني مـن بحـار علومـه ماتقصـر عنـه العبـارة ويكـل دونـه القلـم، فقـرأت عليـه جملـة مـن تفسـير القـرآن ومـن الحـديث صـحيح

الله بن عمر رضي الله عنهما وابن شهاب الزهري وحرص في هذه الحلق العلمية على حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تصدى للتدريس والإفتاء في شبابه بالمسجد النبوي، توفي سنة 179هـ/795م، ص50. محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1952،صص 25-50،37.

[1] عبد الرحمن بن القاسم العتقي: هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جناة مولى زبيد بن الحارث العتقي المصري، ولد بمصر سنة 132هـ/749م، تتلمذ على يد الإمام مالك، والليث بن سعد وعبد العزيز بن الماجشون وابن أبي حازم ونافع، كما تتلمذ عليه أصبغ بن الفرج وسحنون وعيسى بن دينار والحارث بن مسكين ويحيى بن يحيى الأندلسي وعبد الله بن الحكم ويحيى بن عبد الله بن بكير، يعتبر من كبار أصحاب الإمام مالك وتلامذته، فقد صحبه عشرين سنة، قال عنه يحيى بن يحيى : كان ابن القاسم أعلمهم بعلم مالك وآمنهم عليه، توفي بمصر في صفر سنة 291هـ/903م. ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د. س، ج2، صص، 465-468.

[2] المازري: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي، ولد بمدينة المهدية، برع في علم الحديث والطب والحساب والأدب ، تتلمذ على يد اللخمي وأبي محمد عبد الحميد السوسي وغيرهما روى عنه كل من القاضي عياض وأبو جعفر بن يحيى القرطبي الوزغي، له عدة مصنفات نذكر منها المعلم بفوائد شرح مسلم، إيضاح المحصول، وغيرها من المصنفات، كما له شرح التلقين لعبد الوهاب المالكي وهو أهم كتبه، قال عنه الذهبي " كان حسن الخلق مليح المجالسة كثير الحكاية والإنشاد وكان قلمه أبلغ من لسانه" محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 2001، ج20، صص، 104-106.

[3] ابن مريم،المصدر السابق،ص203.

[4] نفسه،ص204.

البخاري بقرائته وقراءة ميسرة مرارا وصحيح مسلم كذلك وسنن الترمذي وأبي داوود بقرائتي والموطأ سماعا وتفقها والعمدة من الحديث وأرجوزته الصغرى وهي الحديقة في علم الحديث وبعض الكبرى وهي الروضة فيه تفقها ومن العربية نصف المغرب وجميع كتاب سيبويه كذلك وألفية ابن مالك وأوائل شرح الإيضاح لإبن أبي الربيع وبعض المغني لإبن هشام وفي الفقه التهذيب كله تفقها وابن الحاجب الفرعي وبعض مختصر خليل والتلقين وثلثي الجلاب وجملة من المتيطية والبيان لإبن رشد وبعض الرسالة تفقها... "[1]، تتلمذ على يديه عدة علماء، مثل أبو الفرج بن أبي يحيى الشريف وأبو زيد الثعالبي والتنسي[2]. قال عنه المازوني[3] "وشيخي الإمام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذي التواليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفي المطالب والتحقيق سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق"[4] وقال عنه التنبكتي "الإمام المشهور العلامة الحجة الحافظ المحقق الكبير الثقة الثبت المطلع النظار المصنف التقي الصالح الزاهد الورع البركة الخاشي لله الخاشع الأواب القدوة النبيه"[5] ،تتلمذ على يد عدة شيوخ مثل محمد عبد الله ابن الشريف التلمساني وسعيد العقباني وأبي

---

[1] نفسه،صص،205-206.

[2] نفسه، ص،ص204-206.

[3] هو يحيى بن أبي عمران موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني ويلقّب بأبو زكريا، وسمّي في بعض كتب التراجم بيحي بن إدريس واشتهر في المصادر بالمازوني نسبة إلى بلدته مازونة التي ولد وترعرع بها،أمّا فيما يخص تاريخ ولادته فإن الإيستوغرافيا ضربت صفحا عن ذلك مكتفية بتاريخ وفاته. نفس الأمر عن أسرته سوى ماذكر عن والده أبو عمران موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني أنّه كان قاضي مازونة، غير أن هذا المعطى يبيّن أنّ أسرته كانت تنتمي للأسر العلمية بحكم أنّ منصب القضاء من المناصب المرموقة ولا يتولاه إلا من ضرب من العلم بسهم وافر . لم يؤلف المازوني غير كتابه الدرر المكنونة في نوازل مازونة فكل من ترجم له يقرن بذكره هذا الكتاب وبالتالي فإن المازوني لم يؤلف غيره .توفي المازوني سنة 883هـ/1478م بتلمسان حيث أن المتوكل استدعاه إلى بلاطه ليكون من جلسائه ولم تذكر المصادر الشهر الذي توفي فيه ودفن بتلمسان وقبره مشهور بها. أبو زكريا يحيى المازوني ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة-من مسائل الطهارة حتى مسائل العقيقة، تحقيق ماحي قندوز ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،2012، ج1ص199.

[4] ماحي قندوز ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مسائل الطهارة حتى مسائل الضحايا والعقيقة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2011، صص، 135،134.

[5] التنبكتي،المصدر السابق،ص499.

إسحاق المصمودي وأبي الحسن الأشهب الغماري وغيرهم[1]، ألف عدة مصنفات مثل إظهار صدق المودة في شرح البردة، المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية، المفاتيح المرزوقية في استخراج الرموز الخزرجية، الروضة، المقنع الشافي، نهاية الأمل في شرح جمل الخونجي[2].

أحمد بن عبد الرحمن إبن زاغو المغراوي التلمساني:

ولد ونشأ بتلمسان سنة 782هـ، برع في التفسير والحديث والأصول والمنطق والتصوف، تتلمذ على يد عدة شيوخ مثل أبي عثمان سعيد العقباني وأبي يحيى الشريف، كما تتلمذ على يديه العديد من العلماء مثل المازوني وأبو الحسن القلصادي، له عدة مؤلفات مثل مقدمة في التفسير، تفسير الفاتحة، منتهى التوضيح في عمل الفرائض، شرح التلخيص. تولى تدريس التفسير والفقه واللغة العربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة والتصوف في المدرسة اليعقوبية[3] ، قال عنه القلصادي" شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المفتي المصنف المدرس المؤلف... أعلم الناس في وقته في التفسير وأفصحهم في التعبير، أخذ بمذهب الإمام مالك وفاق على نظرائه وأقرانه في دلائل السبل والمسالك إلى سبق في الحديث والأصول وقدم راسخة في التصوف مع الذوق السليم والفهم المستقيم، وبه يضرب المثل في الزهد والعبادة"[4]. توفي يوم الخميس 14 ربيع الأول 845هـ بالوباء[5].

سيدي محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام ابو الفضل التلمساني:

---

[1] نفسه،ص505.

[2] نفسه،صص،506-507.

[3] ابن مريم،المصدر السابق،صص، 41-43.

[4] القلصادي، المصدر السابق، ص102-103.

[5] ابن مريم، المصدر السابق،ص43.

ولـد ونشـأ بتلمسـان، بـرع فـي البيـان والتصـوف والأدب والشـعر والطـب، ارتحـل إلـى تـونس سـنة 816هـ، ثـم إلـى القـاهرة ثـم إلـى الحجـاز لأداء فريضـة الحـج، كمـا زار الشـام وبيـت المقـدس، قـال عنـه ابـن مـريم نقـلا عـن الونشريسـي " ولأبـي الفضـل بـن الإمـام قـدم راسـخ فـي البيـان والتصـوف والأدبيـات والشـعر والطـب وهـو أول مـن أدخـل إلـى المغـرب شـامل بهـرام " كمـا قـال عنـه المقريـزي " صـاحب فنـون عقليـة ونقليـة قـل علـم لايشـارك فيـه مشـاركة جيـدة" تتلمـذ عليـه عـدة علمـاء مثـل التنسـي وتقـي الـدين الشـمني[1].

سيدي محمد بن أحمد بن النجار التلمساني:

ولـد ونشـأ بتلمسـان، درس الفقـه والأصـول ولـه مشـاركات فـي العلـوم النقليـة والعقليـة[2] ، قـال عنـه القلصـادي "قـرأت عليـه بعـض مختصـر الشـيخ خليـل وبعـض المستصـفى للغزالـي وبعـض ابـن الحاجـب الأصـلي وكـذلك تلخـيص المفتـاح وحضـرت عليـه بعـض تفسـير الكتـاب العزيـز وبعـض كتـاب الإرشـاد لإمـام الحـرمين والمنهـاج للبيضـاوي والبرهانيـة للسـلالجي والجمـل للخـونجي وتلخـيص المفتـاح غيـر مـرة وبعـض الحفـاف وشيئا من المدونة"،توفي سنة846هـ[3].

الحسن بن مخلوف أبركان:

ولـد ونشـأ بتلمسـان، تتلمـذ علـى يـد الإمـام سـيدي إبـراهيم المصـموري وابـن مـرزوق الحفيـد، بـرع فـي الفقـه والتفسـير والتصـوف، تتلمـذ علـى يديـه التنسـي وسـيدي علـي التـالوتي والإمـام السنوسـي، لـه كرامـات عديـدة مـن ذلـك مـاذكره عنـه التنبكتـي نقـلا عـن الإمـام السنوسـي "كـان يتوضـأ فـي صـحراء يومـا فـإذا بأسـد عظـيم قـد أقبـل فبـرك علـى بسـاطه، فلمـا فـرغ مـن وضـوئه التفـت إلـى الأسـد فقـال لـه :تبـارك الله أحسـن الخـالقين

[1] نفسه،ص221.

[2] نفسه،ص221.

[3] القلصادي،نفسه،ص102.

ثلاثا فأطرق الأسد برأسه إلى الأرض كالمستحي ثم قام ومضى، توفي سنة 857هـ[1].

إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي:

ولد ونشأ بفاس وقرأ بها القرآن على يد الشيخ أبي زكريا يحيى الوزاعي، ارتحل إلى تونس ومكة والمدينة وتتلمذ في هذه الأقطار على يد كل من سيدي الشريف تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي، وأبو الفتح. بن أبي بكر القرشي، عبد الله العبدوسي، كما تتلمذ بتلمسان على يد ابن مرزوق الحفيد، ثم نزل بمدينة وهران ونزل على محمد بن عمر الهواري، اشتهر التازي بالتصوف وبرع في علوم القرآن واللغة العربية والفقه والأصول والحديث، تتلمذ على يديه عدة علماء مثل التنسي والإمام السنوسي وعلي التالوتي والشيخ أحمد زروق، توفي سنة 866هـ[2].

معاصروه:

القلصادي:

علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي القلصادي، ولد ونشأ ببسطة ودرس بها على يد بها على يد الشيخ أبو الحسن علي بن موسى اللخمي القرباقي، ارتحل إلى غرناطة وأخذ بها عن أبي اسحاق بن أبي فتوح وأبي عبد الله السرقسطي وغيرهم، ثم ارتحل إلى المشرق وعاد إلى المغرب ليستقر به المقام بتلمسان ودرس بها على يد أبو الفضل العقباني وأبو عبد الله بن مرزوق وابن زاغو، ثم شد الرحال إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم عاد إلى غرناطة لينتهي به المطاف بباجة في المغرب الأدنى أين توفي بها. له عدة مصنفات مثل : تاج أشرف المسالك إلى مذهب مالك وشرحه، شرح مختصر خليل، شرح الرسالة، شرح التلقين، تنبيه الإنسان إلى علم الميزان وغيرها[3].

---

[1] التنبكتي،المصدر السابق،صص،161-162.

[2] ابن مريم،المصدر السابق،ص221.

[3] بدر الدين القرافي، المصدر السابث، صص، 115-116.

الإمام السنوسي:

هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب، ولد ونشأ بتلمسان وتتلمذ على يد والده والشيخ نصر الزواوي والشريف أبو الحجاج يوسف بن أبي العباس وأبي عبد الله الحباك ومحمد بن العباس والفقيه الجلاب والحسن بن مخلوف أبركان وأبي الحسن التالوتي، برع في القراءات وعلم الاسطرلاب والأصول والمنطق والفقه والتصوف والحساب والفرائض .

سيدي أحمد بن محمد بن زكري: ولد ونشأ بتلمسان يتيم الأب، تولى الشيخ محمد بن زاغو تدريسه وكفالته، برع في الفقه والأصول والبيان والمنطق، اشتغل بالتدريس فكان منهجه كما يقول ابن مريم " يكرر المسألة الواحدة ثلاثة أيام أو أربعة حتى يفهمها الخاص والعام"،له عدة مؤلفات منها: مسائل القضاء والفتيا، شرح عقيدة ابن الحاجب، شرح الورقات لإمام الحرمين. تتلمذ عليه عدة علماء على غرار سيدي أحمد زروق ومحمد بن مرزوق حفيد ابن مرزوق الحفيد، أبو عبد الله محمد بن العباس، سيدي أحمد بن الحاج المناوي، توفي سنة 900هـ[1].

محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي:

تلمساني المولد والنشأة، برع في العلوم النقلية، تتلمذ على يد عبد الرحمن الثعالبي والشيخ يحيى بن بدير وغيرهم من العلماء، كما تتلمذ عليه جماعة من العلماء مثل الشيخ العاقب الأنصمي ومحمد بن عبد الجبار الفيجي، اشتهر بحادثته مع يهود توات وهدمه لكنيستهم،له عدة مصنفات نذكر منها : البدر المنير في علم التفسير، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، النبيل، مختصر تلخيص المفتاح، مفتاح النظر في علوم الحديث، تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين[2].

تلامذته:

أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق:

---

[1] ابن مريم،المصدر السابق،صص، 38-41.

[2] التنبكتي،المصدر السابق،صص، 576-578.

ولد بفاس سنة 846هـ، وعاش يتيم الأبوين، تتلمذ على يد الشيخ علي السطي وعبد الله الفخار والقوري والزرهوني والمجاصي وعبد الرحمن المجدولي وغيرهم، برع في القراءات وعلوم القرآن والتصوف والتوحيد، له عدة مصنفات أغلبها شروحات نذكر من بينها: شرح إرشاد ابن عسكر، شرح مختصر خليل، شرح الوغليسية، شرح القرطبية، شرح الغافقية، شرح العقيدة القدسية للغزالي[1].

سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحيى بن أحمد بن الخطيب، الشهير بابن مرزوق: سبط ابن مرزوق الحفيد، قال عنه أبو عبد الله بن الإمام بن العباس " هو آخر علماء قطرنا الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الحائز قصب السبق في ذلك" برع في علمي الحديث والتفسير، تتلمذ على يد عدة علماء مثل " السيد خالد والشيخ محمد بن العباس وغيرهما، كان حيا سنة 918هـ[2].

ابن صعد الأنصاري:

هو محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد، تتلمذ على يد كل من الشيخ محمد بن العباس والحافظ التنسي والإمام السنوسي، له عدة مصنفات مثل النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تأليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين، توفي بمصر سنة 901هـ[3].

ثقافته:

بالإطلاع على الباع التأليفي لأبو عبد الله التنسي ندرك جيدا حجم باعه العلمي وسعة ثقافته، إذ تتميز هذه المصنفات بالتنوع، إظافة إلى أن شيوخه الذين تتلمذ عليهم عدوا من جهابذة العلماء الموسوعيين، وهو مايعني أن تلاميذهم قد نهلوا عنهم جل هذه العلوم، وهو ماظهر جليا على الشخصية العلمية للتنسي فأرخ وأفتى .

[1] التنبكتي،المصدر السابق ،صص،130-131.

[2] ابن مريم،المصدر السابق،ص258.

[3] نفسه،صص، 251-252.

بالإطلاع على حركية العلوم في العصر الوسيط وبالأخص العهد الزياني نلحظ أن علم تفسير القرآن العظيم احتل الصدارة، ذلك أن الإلمام به شرط أساسي لتبوء درجة علمية مرموقة، والتنسي كغيره من علماء تلك الفترة سعى لدراسة التفسير ،فقد ذكر ابن صعد في روضة نسرينه نصا حدثه به التنسي عن دعوة الشيخ الحسن بن مخلوف أبركان له " فإنه كان يخصني بالدعاء وقد تعرفت إجابة دعوته وصدق نيته في وفي غيري وهذا الذي أنا فيه من وراثتي مجلس الأشياخ بالمدرسة اليعقوبية واعتنائي بتفسير الكتاب العزيز الذي كنت أؤمله بوصولي إليه ببركة دعاء سيدي الحسن"[1].

ومن المعروف أن الإلمام بالتفسير يستلزم التحكم بناصية اللغة العربية كعلم مساعد للفهم ولهذا تعمق التنسي في دراسة اللغة العربية، وهذا التوجه ليس شاذا في السيرورة الثقافية خلال العهد الزياني، بل توجه عام، ذلك أن القرآن الكريم كان مصدر التشريع رقم واحد.

واحتفظ لنا ابن صعد في روضة نسرينه بنص مهم يبين مكانة التنسي العلمية وسعة ثقافته " حدثني شيخنا الإمام خاتمة الحفاظ سيدي محمد التنسي، قال كنت أحضر مجالس الشيخ سيدي الحسن في تدريسه لفروع ابن الحاجب ويأتي في أثناء تقريره بالعجائب مما لاأرى عند غيره من علماء الوقت، قال وكان إذا أخذ في البحث والمعارضة بين المسائل أجعل بالي إليه وأكف عن الكلام لأحصل ماأجرى الله على لسانه من العلوم والفوائد، فيدير وجهه إلي ويقول لي مالك سكت عنا أعنا أعنا قال ويكرر ذلك علي فنأخذ معه في الكلام ونذكر له ماوقف عليه من كلام أهل العلم في المسألة فيبتهج بذلك وينشرح له صدره ويدعو إلي بما أرجو بركته[2]."

يتبين لنا من خلال هذا النص أن التنسي كان على باع كبير واطلاع واسع بالعلوم، فهو الحافظ أي يتمتع بسعة الذاكرة، فإصرار شيخه الحسن بن مخلوف أبركان على مشاركته في الدرس والإدلاء برأيه خير دليل على مكانته وسعة ثقافته،

---

[1] ابن صعد التلمساني،روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين،تحقيق يحيى بوعزيز،عالم المعرفة،الجزائر،2009ص134.

[2] ابن صعد التلمساني،المصدر السابق ، ص117.

فالشيخ أعلم بقدرات تلميذه .

موسوعية التنسي العلمية خاصة في النقلية منها تجعلنا نطرح تساؤلا عن باعه في العلوم العقلية خاصة الطب، وتخصيصنا لهذا الأخير نظرا لإشتهار حاضرة تلمسان بالأطباء[1]، فلم تذكر لنا المصادر التي ترجمت للتنسي أنه درس الطب أو كان له اهتمام به، ذلك أن العلوم الشرعية كانت تحتل سلم الأولوية في توجه الطلبة والعلماء لدراستها، ذلك أنها كانت تلقى تشجيعا من السلطة السياسية بالإظافة إلى أنها بوابة للحصول على الوظائف المهمة التي تقوم على العلوم الشرعية كالإمامة والفتيا والقضاء، غير أن التنسي أشار باقتضاب إلى علم الطب في معرض حديثه عن الطبيب العربي الذي سأله احد الخلفاء عن الدواء الذي لاداء فيه، هذا فيما يخص الطب، أما علم الكلام فقد ذكر محمود بوعياد أن شيوخ التنسي وحتى تلامذته ومعاصروه من العلماء لم يهتموا بهذا العلم وبالتالي فإن التنسي لم يتجه نحو الإهتمام بعلم الكلام[2] ،غير أن هذا الحكم سرعان مايتثبت عدم صحته إذا علمنا أن أحد العلماء الذين عاصروا التنسي قد اختص في علم المنطق وعلم الكلام وتلقاه عن شيوخه وهو مايبين أن علم الكلام قد كان منتشرا في تلمسان، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى المنظومة الكبرى في علم الكلام التي ألفها إبن زكري والمتكونة من أكثر من ألف وخمسمائة بيت[3] ،فهذا دليل آخرعلى تداول علم الكلام في تلك الفترة.

وظائفه:

إذا كانت المصادر قد شحت علينا بإعطائنا معلومات مفصلة حول نسب التنسي وحياته وأسرته، فإنه لحسن الحظ فقد احتفظ لنا كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب بنص يبين لنا وظيفة أبو عبد الله التنسي، فقد كان رئيس مجلس الأشياخ بالمدرسة اليعقوبية، حيث يقول ابن صعد على لسان شيخه "وقد تعرفت إجابة دعوته وصدق نيته في وفي غيري وهذا الذي أنا فيه من وراثة مجلس

[1] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص18.

[2] نفسه،ص18.

[3] ابن مريم،المصدر السابق،ص41.

الأشياخ بالمدرسة اليعقوبية"[1] ، ويستفاد من هذا النص أن التنسي كان قد تلقى تعليمه بهذه المدرسة ويلقي فيها حلقاته الدرسية، وهذا دليل بين على مكانته العلمية المرموقة، فكما يظهر من خلال دعاء شيخه له أن هذا المنصب لايصل إليه إلا من ضرب من العلم بسهم وافر .

مؤلفاته:

ذكرت كتب التراجم أن للتنسي مجموعة من المصنفات نذكرها فيما يلي، وللتذكير فإن جل هذه المصنفات مفقودة:

كتاب في إسلام أبي طالب: حيث انفرد بذكره السخاوي في كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع[2].

كتاب حول السلطان محمد المتوكل: فقد ذكره في كتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان حيث قال :" لو اشتغلنا بذكر مناقبه وبيان ماخصه الله به من صفات الحمد وخصال المجد وشرح قضاياه ووقائعه لطال الكتاب وخرجنا من الحد الذي رسمناه ولعل الله ينفس في العمر فنصنف كتابا مفردا فيما يختص به أعلى الله مقامه نستوفي فيه جميع ذلك"[3]ويبدو أن التنسي حسبما قال قد ارتأى أن يخصص كتابا قائما بذاته عن مناقب المتوكل، وحسبنا أنه ألفه، دليلنا في ذلك أنه كان يكن له كل مشاعر التبجيل وما تأليف كتاب نظم الدر والعقيان كان خصيصا له .

الفهرسة: ذلك أن عبد الحي الكتاني قد ذكر في كتابه فهرس الفهارس أن " له فهرسة نرويها لأسانيدها إلى أبي العباس المقري وسعيد قدورة كلاهما عن عم الأول سعيد المقري التلمساني عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل عن أبيه المذكور[4]."

تعليق على مختصر ابن الحاجب : حيث ذكره أحمد بابا التنبكتي في نيل إبتهاجه

---

[1] ابن صعد،المصدر السابق،ص141.

[2] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،ص24.

[3] نفسه،ص24.

[4] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،ص24.

فقال " وسمعت أن له تعليقا على فرعي ابن الحاجب[1]."
الطراز في شرح الخراز: يصنف هذا الكتاب ضمن مايطلق عليه بعلم القراءات ورسم القرآن ،ويعد الخراز من بين علماء المغرب المتأخرين الذين ألفوا في هذا المجال بتصنيفه كتاب بعنوان "مورد الظمآن في شرح أحرف القرآن" وذلك سنة 703ه/1303م وهو عبارة عن أرجوزة تضم 454بيت، وقد قام التنسي بشرح جزء منها يضم 154 بيت خاصة بقسم الضبط[2].
راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح ومايوافق ذلك على حسب الإقتراح : وهذا الكتاب طالته يد الفقد، وقد ذكرته المصادر التي عنت بالترجمة لأبو عبد الله التنسي، كنيل الإبتهاج والبستان، وهناك بعض الباحثين من قال بأن هذا الكتاب لم يؤلفه التنسي إطلاقا بل كان مجرد مشروع كتاب لم يسعفه الزمن على تأليفه، لكن هذا الحكم لاصحة له بدليل أن المقري نقل عنه في كتابيه نفح الطيب وأزهار الرياض بعض الفقرات الخاصة باحتفال أبو حمو موسى الثاني بالمولد النبوي الشريف "إنه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحب الصلاة والسلام بمشوره من تلمسان المحروسة، مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة، فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وبسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كالأسطوانات وموائد كالهالات ومباخر صفر منصوبة كالقباب يخالها المبصر من تبر مذاب ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة تشتهيها الأنفس وتستلذها النواظر ويخالط حسن رياحها الأرواح ويخامر، رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع الوقار والإجلال وبعد ذلك يحتفل المدعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ،ومكفرات ترغب في الإقلاع عن الآثام، يخرجون فيها من فن إلى فن ومن أسلوب إلى أسلوب، ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس، وترتاح إلى سماعه القلوب، وبالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة المنجانة قد زخرفت كأنها حلة يمانية لها أبواب موجفة على عدة ساعات الليل الزمانية، فمهما مضت ساعة وقع النقر

[1] نفسه،ص25.
[2] نفسه ،ص25.

بقدر حسابها وفتح عند ذلك باب من أبوابها وبرزت منه جارية صورت في أحسن صورة، في يدها اليمنى رقعة مشتملة علم نظم فيه تلك الساعات باسمها مسطورة فتضعها بين يدي السلطان بلطافة، يسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة، هكذا حالهم إلى انبلاج عمود الصباح ونداء المنادي حي على الفلاح."[1]

[1] التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،ص28.

الفهارس

فهرس الأعلام:

-أ-

أبا النعيم رضوان:190.

أبا زيان:178. 101،83، 108،102.

أبا سالم المريني:190-135- 181- 136.

أبا سعيد عثمان:182- 92- 145- 115-156-168-180

أبا عنان فارس:182- 190- 168-183-82-84-93 -118.

أبا فارس:173.

أبا مسلم بن عمر:172.

إبن ناصف:161.

ابن الحاج العبدري:90.

ابن أبي أصيبعة:172.

إبن أبي الربيع:203.

ابن ردمير:98.

ابن أبي النور:93.

إبن أبي زيد القيرواني:162.

إبن أبي زيد:161.

ابن أبي عمارة:173.

ابن الأبار:32.
أبي عثمان سعيد بن عيسى بن الأصفر:32.
أبي بكر بن عنان:135.
أبو القاسم بن أحمد بن علي بن ابراهيم الزياني :33،34.
أبي مدين شعيب:33.
أبو محمد بن يغنى البرزلي:33.
أبو سفيان:97.
أبو عبيدة بن الجراح: 97
أبو زيد بن الإمام: 85،87،92،93،104،106،110.
أبو تاشفين: 89،92،93،98،106.
أبو موسى بن الإمام: 85، 87، 92، 104، 10
ابن حزم الأندلسي:33،40،75،79.
ابن الأحمر:167-198-169.
ابن الأنباري:76.
ابن عبد السلام التونسي: 85،93.
أبي حاتم الرازي:76.
ابن العربي:76.
أبي داود:76.
ابن هانئ السبتي:77.
ابن السيد:77.
ابن السكيت:77.
ابن بطال:77.
ابن دقيق العيد:77.

ابن عبد السلام:77.
ابن ظفر:77.
ابن راشد:77.
ابن الأنباري:79.
إبن الحاج:162.
إبن الحاجب:162.
ابن الحاجب:174.
ابن الحاجب:203.
ابن الحكيم:92.
ابن البناء:80.
ابن المواق:80.
ابن الجوزي:79.
ابن الأجدابي:79.
ابن الدراج:79.
أبي بكر الزبيدي:79.
أبي حاتم:79.
ابن السيد:79.
ابن فارس:79.
ابن سيده:79.
أبي محمد بن أبي زيد:79.
أبي مالك الونشريسي:85.
ابن رشد:79.
أبي عيسى بن أبي السداد:90.

أبي بكر بن محرز:90.
أبي بكر القرشي:90.
أبو عبد الله بن مرزوق:129،91.
أبو زكريا يحيى بن عصفور العبدري:91.
أبي عبد الله الكفيف:91.
أبي عبد الله المالقي:91.
أبي عبد الله محمد اللجام:91.
أبي زيد اليزناسني:91.
أبي العباس أحمد المغربي:91.
أبي محمد صالح:91.
أبو العباس أحمد بن عمران البجائي:93.
أبي علي ناصر الدين:93.
أبو العباس أحمد المشوش:93.
أبو البركات الباروني: 93.
أبو عبد الله الشريف التلمساني: 93،107.
أبو عبد الله بن هدية: 93.
ابن الخطيب القسنطيني:181.
ابن الخطيب:181.
ابن الخطيب:191.
ابن السكيت:169.
ابن السيد :78.
ابن الصباغ:174.
إبن العربي:161.

ابن الفياض:149.

إبن القاسم:202.

ابن القاضي:165.

ابن القصار:174.

ابن القطان المراكشي: 37.
ابن حماد الصنهاجي: 37-38-39-40-41-42.
أبو بكر الصولي:40.
أبي عبد الله بن سلامة بن حكمون:40.

أبي بكر بن يونس:79.
أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي:40.
أبي المكارم هبة الله المصري:40.
أبي عبد الله الخطيب: 42.
أبي محمد بن برطلة:42.
أبو عبد الله بن بكر الفرسطائي:43.
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن يخلف المزاتي:43-44-46-47-50-57-60.
أبي الربيع الوسياني:44-45-53-48-54-55-56- 57.
أبو حمزة اسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل الورجلاني:44.
أبي يعقوب يوسف بن نفاث القنطراري:47-60.
أبي عبد الله محمد بن أبي بكر:47.
أبي نوح سعيد بن زنغيل:47.
أبي زكريا بن أبي زكريا فصيل بن أبي مسور اليهراسني:47-60.
أبي الخطاب وسيم:48.

ابن اللحياني:173.

إبن المواز:161.

ابن برال:174.

ابن بطوطة:87.

ابن كثير:88.

ابن جماعة:79.

ابن حجر العسقلاني:181-192-195.

ابن حزم:128.

أبو عبد الله المكناسي:128.

أبو زيان عريف:128.

أبو عبيد القاسم بن سلام:128.

ابن حماد البرنسي السبتي:35.

ابن حيان القرطبي:40،22.

ابن حيان:136.

إبن خلدون:155.

إبن خميس التلمساني:152.

إبن خولة:154.

ابن دريد:81.

أبو الوليد الباجي:81

ابن دقيق العيد:176.

إبن رشد:161-203.

ابن القوطية:80.

ابن رضوان:175.

إبن زاغو المغراوي التلمسان:204.

ابن زمرك:190.

ابن زيتون:42.

ابن سيده:79.

ابن شاس:174.

إبن شعبان:161.

ابن شعيب:175.

ابن صاحب الصلاة:37.

إبن عبد البر:174.

ابن عبد الحق:175.

ابن عبد المهيمن الحضرمي:175.

ابن عبد النور:175.

ابن عدلان:84.

ابن حيان:84.

ابن عذارى المراكشي:65،36،34،27،26.

ابن شرف الجذامي القيرواني:26.

ابن اليسع الأندلسي:29.

أبي يعقوب يوسف:29.

أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب:29.

ابن الربيب:29،31.
ابن الرشيق القيرواني:30،31.
ابن عرفة:16-17.
أبي حاتم:16.
ابن عرفة:174.
ابن عساكر:122.
ابن قتيبة:122.
ابن يونس:123.
ابن لهيعة:123.
ابن مرزوق الحفيد:113.
ابن عسكر المالقي:80.
ابن غازي:191.
ابن غلبون:176.
إبن فرحون:161.
ابن فرحون:76.
ابن عبد الملك:76.
ابن جبير:76.
ابن قتيبة:149.
ابن قتيبة:77.
ابن النحاس:77.
ابن حبيب:78.
ابن جلجل:78.

ابن صاعد:78.
ابن العربي:78.
ابن عبد ربه:78.
ابن رشيق:78.
ابن قتيبة:78،80.
أبي عبيد:78.
إبن قنفذ:191.
ابن كفيلة:90.
إبن مالك:174.
ابن محمد الكومي:66.
أبي حامد الغزالي:67،73.
أبي مدين شعيب:67.
أبو الحسن بن حرزهم:67.
أبي عبد الله الخولاني:67.
أبي عمران بن أبي علي بن سكرة:67.
أبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني:67.
أبو المجد عقيل بن عطية:68.
أبي بكر بن دسمان:68.
أبي صالح محمد بن محمد الزاهد:68.
أبي عبد الله بن حفيد:68.
أبو الحسن بن علي بن عصفور الهواري :68.
ابن البناء:69.
ابن مرزوق الحفيد: 182-196-202-206.

ابن مرزوق الخطيب: 136-168-174-180-184-190-191

ابن مريم : 82-85-90-91- 193-205.

ابن هذيل:69.

إبن هشام:154-203

ابن يربوع السبتي:175.

إبني الإمام أبي زيد و أبي موسى:175.

أبو إسحاق:173.

أبو البركات أيمن بن محمد بن محمد بن أيمن التونسي:186.

أبو الحسن القلصادي:204.

أبو الحسن محمد بن أحمد بن موسى البطرني الأنصاري:191.

أبو الربيع سليمان بن يحيى بن سلمان المراكشي السفاح:187.

أبو الصفاء خليل بن عبد الله القسطلاني التوزري:187.

أبو العباس أحمد بن محمد بن حيدرة التوزري التونسي:191.

أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق:184.

أبو العباس أحمد بن مسعود البلنسي القسنطيني:191.

أبو الفرج بن أبي يحيى الشريف :203.

أبو الفرج بن أبي يحيى الشريف التلمساني:203.

أبو القاسم بن علي بن البراء:188.

أبو القاسم بن ناجي:192.

أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب:128.
ابن سعيد:128.
ابن مرزوق الخطيب:127.
أبو فارس المريني:127.
ابن عبد البر:128.
أبو الحسن بن سعيد العبسي:128.
ابن زولاق:123.
أبو سعيد:145.
أبو تاشفين: 145-153-178-179
أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الجزار:22.
أبو جعفر المنصور:96.
أبو جعفر بن الزبير:82.
أبا حيان:82.
أبو حمو موسى الثاني:83-89-93-94-95-96-100- 134- 107-135-136-141- 138-142- 144- 145- 148-177-150-153-176-178-179-198-200-183-157.
أبو حمو موسى الأول: 92-104-105-106-145-153-156-176-150
أبو حيان:188.
أبو زكريا السراج:170.
أبو زيان محمد:145.
أبو ثابت:145-180.
أبو عبيد البكري:149.
أبي المهاجر عيسى بن أبي المهاجر الأنصاري القيرواني:12.

أبي العرب:12.
أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة:13.
أبو بكر بن أفلح:14،17.
ابن الصغير:14،16،17،18،19.
أبي سفيان محبوب:14.
أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري:15-49-51.
أبو حاتم الملزوزي:15،47.
أبي عيسى الخراساني:15.
أبي اليقظان بن أفلح:16-18.
أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني:138-139-140.
أبي محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني:138-139-140.
أبو عبد الله البطوي:139-141.
أبو موسى هارون:188.
أبو يعقوب يوسف بن فتوح:56.
أبي يوسف بن سهلون الطرفي:56.
أبو عثمان بن خليفة السوفي المارعني:56.
أبو نوح صالح بن ابراهيم بن يوسف الزمريني :56.
أبي باديس اليكشني:56.
أبو عمار عبد الكافي التناوتي:57.
أبو الربيع سليمان:60.
ابن أبي زرع:64،65.
أبي إسحاق ابراهيم القاري:185.
أبي اسحاق الغافقي الأندلسي:175.
أبي إسحاق المصمودي :204.

أبي البركات محمد بن أبي بكر محمد بن ابراهيم البلفيقي:168.

أبي البقاء خالد:173.

أبي الحجاج:180.

أبي الحسن الأشهب الغماري:204.

أبي الحسن التنسي:176.

أبي الحسن الجياب :175.

أبي الحسن الصغير:174.

أبي الحسن الصغير:185.

أبي الحسن النباهي:190.

أبي الحسن بن التجارية:131.

أبي الحسن بن الجياب:190.

أبي الحسن علي بن أحمد بن الفحام:184.

أبي الحسن علي بن العطار:140.

أبي الحسن علي بن سعيد بن إسماعيل :166.

أبي الحسن:176.

أبي الحسن:183.

أبي العباس أحمد العاقل:154.

أبي العباس أحمد المعتصم بالله:199.

أبي الفرج بن الإمام:81.
أبا عبد الله محمد بن يحيى بن جابر الغساني:81.
ابن وهب:81.
أبي اسحاق الشيرازي:81.
ابن أبي زيد القيرواني:81.
ابن الأعرابي:81.
ابن حبيب:81.
ابن عطية:81.
أبي الفضل عياض:83
أبي القاسم الحفناوي:193.
أبي القاسم بن رضوان:168.
أبي القاسم محمد بن القصير:174.
أبي القاسم محمد بن علي الحسيني السبتي:190.
أبي بكر بن أبي شيبة:80.
أبي داود الطيالسي:80.
أبي بكر الصابوني:80.
أبي بكر بن منصور:175.
أبي بكر محمد:172.
أبي بن خير:69.
أبي القاسم السهيلي:69.
أبي محمد بن عبيد الله :69.
أبي الحسن شريح:69.

أبي عبد الله أحمد الخولاني:69.
أبي علي الصدفي:69.
أبي عمران بن أبي تريد:69.
أبو الحسن بن محمد بن خيار:69.
أبو الخطاب بن الجميل:69.
ابو طالب عقيل بن عطية :69.
أبي جعفر :175
أبي جعفر بن الزبير:175.
أبي حامد الغزالي:161.
أبي حفص الطنجالي :175.
أبي زكريا الورجلاني:17-44-47-48-49-50-51- 52- 55-56- 57- 60.
أبو العباس الشماخي:17-44-45-48-54.
أبو العباس الدرجيني:17-44-45-46-48-54.
أبي زكريا:172.
أبي زكرياء الحفصي:182.
أبي زيان ابن أبي سعيد عثمان:150.
أبي زيان السعيد بالله:169.
أبي زيان بن أبي سعيد الثاني:176.
أبي زيان محمد الثاني:197.
أبي زيان محمد المنتصر بالله:169.
أبي زيان محمد بن أبي حمو:154.

أبي زيان محمد:153-156-167.

أبي سالم إبراهيم:168.

أبي سعيد : 153-157-198.

أبي سعيد الصدفي:80.

أبي عبد الله الزبيدي:174.

أبي عبد الله السلوي: 84.

أبي عبد الله الشريف:177.

أبي عبد الله المقري الجد:110.

ابن مرزوق الخطيب:110.

أبي الحسن المريني:110-129-127-124-174-144-145-175-180-184-176-183.

أبي عبد الله بن الحمراء:103.

أبي العباس أحمد العاقل:104.

أبو الحسن علي بن مخلوف:104.

أبو زكريا الحفصي:105.

أبو عنان فارس :107.

أبي عبد الله الشوذي:107.

ابن مرزوق الحفيد:108،109.

أبو هريرة: 97.

أبي عبد الله المقري:184.

أبي عبد الله بن الفخار:190.

أبي عبد الله بن النجار:184.

أبي عبد الله بن جابر الوادي آشي:174.

أبي عبد الله بن محمد المدعو بابن الحمراء:154.

أبي عبد الله محمد الثالث الواثق بالله:198.

أبي عبد الله محمد الدكالي:191.

أبي عبد الله محمد الرابع:199.

أبي عبد الله محمد المتوكل:154.

أبي عبد الله محمد المستعين بالله:154.

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي ابن أبي عمرو التميمي:185.

أبي عبد الله محمد بن بحر:174.

أبي عبيدة:76.

أبي علي الخزار:36.

أبي علي القالي:155.

أبي عنان المريني:132.

ابن خليل:132.

ابن عبد البر:132.

أبي البركات:132.

أبو العباس بن القطان:132.

أبو محمد عبد الله الشريشي:132.

أبا سليمان داود بن علي:133.

أبي فارس عبد العزيز المستنصر بالله :169.

أبي مالك بن عبد الواحد:154.

أبي مالك عبد الواحد:199.

أبي محمد خلف الله:185.

أحمد بن محمد موفق الدين الأنصاري:70.
أحمد بن نصر الداودي:74.
أحمد بن محمد بن عيسى:74.
أحمد بن محمد بن مرزوق:129.

أحمد بن زكري التلمساني:113.

أحمد بن عبد الله بن عفيرة:68.

أحمد المقري: 85.

أحمد بن أحمد المصمودي الماجري:81.
احمد بن الحسن بن سعيد المديوني:82.
أحمد بن محمد العقباني:87

ابراهيم المصمودي:105.
ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى أبو بكر:113،110.
ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري:68.
ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى:68.
ابراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني:6

ابراهيم بن قاسم العقباني :86.

ابراهيم بن يخلف التنسي:12،105،91،90

الأصمعي:76.
الأعشى:76.

الآبلي: 105،85،84.

الأبذي:77.

الأصمعي:96
الأمين:97.

أفلح بن عبد الوهاب:15-48-49-51-55.

-ب-

الباجي:150.

البخاري:161.

البرزلي:191.

البرهان الحكري:188.
البرهان الحنبلي، محمد بن محمد بن نباتة الفارقي:187.
برهان الدين ابراهيم السفاقسي:188.
برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الأربلي:187.
برهان الدين الجعبر:188.
برهان الدين الشامي:191.

البلاذري:11.

البغطوري:48.

برهان الدين بن الفركاح:188.
البري:123.

البكري : 10-12-23-62-80-128.

بلكين بن زيري:25.

البخاري:74.

بهاء الدين موسى بن سلامة المدلجي الشافعي المصري:186.

بهرام بن يزدجرد:98.

البيذق:35-37.

-ج-

جابر بن أحمد القرشي:70.

جابر بن أحمد بن ابراهيم القرشي الحسني:69.

جابر بن زيد:13.

جابر بن يوسف:153.

الجاحظ:74-80-81.

جذيمة الأبرش:97.

جعفر بن منصور اليمني:22.

جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن براجين القشيري التلمساني:187.

جلال الدين السيوطي:88.

جلال الدين القزويني:187-82

جلول أحمد بدوي:39.

جمال الدين أبو عبد الله محمد :185.

الجمال الكازروني:81.

الجوزي:79.

الجوهري:77.

-د-

الدارقطني:77-78.

الداودي:73.

داود بن زيدون:57.

داود بن ويسلان الزواغي:56.

الدباغ:27.

الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي :186.

-هـ-

هانئ بن يصدور الكومي:34

الهروي:78.

-و-

الواقدي:11.

وداد القاضي :19

الونشريسي:86-195-205-196

الوليد بن عبد الملك:98.

ويسلان بن أبي صالح:43-55.

-ز-

الزرزالي:174.

الزركلي144.

الزمخشري:79-161.

الزبيدي:79

الزناتي:77

الزرهوني:208.

زاهر بن الأنباري:73

زيادة الله بن الأغلب:13.

الزهري:10-62-149.

-ح-

الحاتمي:75.

حاجي الوهراني: 85.

الحافظ عبد الغني:81.

الحافظ لدين الله : 40.

حبيب بن عبد الله بن الزبير:98.

الحربي:75.

الحرث بن وهب: 97.

الحسن بن جابر:153.

الحسن بن خلدون:172.

حسن بن عبد الله الأشيري التلمساني:36.

الحسن بن عمر:135.

الحسن بن مخلوف أبركان:111.
الحسن بن مخلوف:113.

حسن بن يوسف بن يحيى بن محمد الحسيني:189.

الحصائري:174.

الحصري:76.

الحكم المستنصر:23.

حماد بن ابراهيم بن أبي يوسف :32.

حماد بن بلكين:55.

حمزة اسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل:57.

حنضلة بن صفوان الكلبي:201.

حيدر بن عبد الله المقرئ:187.

حيدرة بن محمد بن ابراهيم الكتامي:21.

-ط-

الطبري: 38-128-149

الطرطوشي:161.

-ي-

يحى بن خلدون:174-178-155-171-177-176-183-172-179.

يحيى المقدسي بن المصري :187.
يحيى بن أحمد بن محمد السراج الحميري الفاسي:169.
يحيى بن خلدون: 134،95،93.-143-144-145-62-
يحيى بن سعيد الأموي:77.
يوسف بن ابراهيم :76.
يحيى بن عصفور التلمساني:189.
يحيى بن علي المريني:135.
يحيى بن عمر الأندلسي:161.
يحيى بن محمد بن موسى التجيبي:68.
يحيى بن واسينو:65.
يحيى بن ويجمين:55.
يزيد بن فندين:49.
يعقوب بن أبي قاسم:47.
يعقوب بن أبي يعقوب:47.
يعقوب بن أبي إسحاق اليجراني:47.
يوسف بن محمد:49.
يعقوب بن علي بن أحمد:176.
يغمراسن:150-153-155-157-201-89-90-91-133-144-145.
يوسف أبو الحجاج:190.
يوسف الثالث بن يوسف الثاني بن محمد :166.

يوسف الثاني:35.

يوسف بن ابراهيم بن مناد السدراتي:36.

يوسف بن أبي حمو:153.

يوسف بن أبي عبد الله محمد بن بكر:56.

ياقوت الحموي:63.

يوسف بن تاشفين:201.

يوسف بن تاشفين:64،65.

يوسف بن يعقوب المريني:156.

يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي:184.

يعقوب بن أفلح:16-49.

-ك-

كراع:81.

كلثوم بن عياض:201.

كشاجم:80.

الكلبي:128.

كسرى أنو شروان:98.

كهلان بن أبي لوا أزلاسن المطماطي:34.

-ل-

الليث بن سعد:11.

اللخمي:161-203.

ليفي بروفنسال:38.

لسان الدين بن الخطيب:27-32-39- 178-190.

اللخمي:74.

لواب بن سلام:14،16،17.

-م-

ماخوخ:65.

المنصور بن الناصر :65،66.

محمد بن تينغمر:65.

المنصور الموحدي:66،68.

محمد بن عبد الله بن مروان:68.

المازري:161-202.

المظفري:79.

المكتفي:135.

المستعين بن هود:98

المازوني : 200-203-204

مالك بن المرحل :128.

مالك بن انس:109.

محمد بن عبد الله التلمساني:110.

محمد بن منصور بن جماعة المغراوي: 110.

محمد بن أحمد الشريف التلمساني:110،113.

الماوردي:72.

المبرد:78.

المتوكل الزياني:104.

المجاصي:208.

محسن القرشي:188.

محمد أبو بكر:173.

محمد الخزاعي:167.

محمد العقباني:86.

محمد بن أبي يحيى العقباني:86.

محمد المغيلي:88.

محمد المتوكل:153-200

منصور بن خلوف المريني:136.

محمد بن أبي بكر بن خلدون:173.

محمد بن ابان بن سعيد:73.

محمد بن أبي جمعة بن علي التلالسي:140-141-142-143.

محمد بن يوسف القيسي:140-141-142-143.

محمد بن صالح البلنسي:140.

محمد بن موسى السبيع:141.

محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني:158.

محمد بن النجار التلمساني:196.

محمد بن حسن القرشي الزبيدي:188.

محمد بن خزر المغراوي:64.

محمد بن خلدون:173.

محمد بن خلدون:173.

محمد بن راشد القفص:188.

محمد بن زاغو:207.

محمد بن سحنون التنوخي:13.

محمد بن سلامة القضاعي:74.

محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري:69.

محمد بن عبد الرزاق الجزولي:190.

محمد بن عبد السلام الهواري:188.

محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب الغافقي:90.

محمد بن خميس التلمساني:92.

محمد بن الحضرمي:92.

المأمون العباسي: 96.

معاذ بن جبل:98.

محمد بن عبد الله بن يلبخت الزواوي، محمد المسفر:189.

محمد بن هدية:189.

المنصور:21،47.

المهدي:22،39،41،53

المعز لدين الله:25،39،50،53.

المنصور بن أبي عامر:34.

محمد بن علي الآبلي:189.

محمد بن علي الأندلسي:188.
محمد بن علي بن سليمان السطي:190.
محمد بن عمر بن محمد القلشاني:192.
محمد بن قاسم الرصاع:113.
محمد بن محمد بن أحمد المقري:84.
محمد العشوي الندرومي: 85.
محمد الشمور:85.
المازوني:86،108.
محمد بن محمد بن يوسف الأحمر:165.
محمد بن مخلد الدوري العطار:80.
المازري:80.
محمد بن مخلوف:193.
محمد بن هارون الكناني:188.
محمد بن يوسف بن محمد بن الأحمر:166.
محمد الثاني الفقيه:166.
محمد الثالث المخلوع:166.
محمد بن إسماعيل بن فرج النصري :166.
محمد بن أبي الحسن علي الملقب بأبي عبد الله:166.
محمد حجي:193.
محمود بوعياد:194.
محمود بوعياد:196.
محي الدين النووي:122.

محي الدين بن علي التميمي المراكشي:35.
المهدي بن تومرت:35،37.
ميخائيل أماري:38.
المستعلي:40.
محمد بن أفلح:49.
محمد بن الأشعث:51.
ماكسن بن الخير:55.
مزين بن عبد الله الوسياني:55.
موسى زكريا المزاتي الدمريني:55.
محمد بن الخير:55.
محيى الدين أبو زكريا يحيى بن محمد المغراوي التونسي:185.
مخلد بن كيداد:20-49-52.
المسعودي:149.
مصلح الدين الحسن بن عبد الله العجم:187.
المطرز:81.
معافى:184.
المعز بن باديس:56.
المقدسي:78.
المقري: 83.
عبد العزيز بن علي بن يشيت الغرناطي:141-142.
محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر:143.
محمد المنوني:144.
محمد بن مخلوف :144.

المقريزي:205.

منذر بن سعيد:77.

المنصور بن أبي عامر:98.

موسى أبي عنان:169.

موسى بن سعود الفقيه:165.

موسى بن علي:201.

-ن-

ناصر الدين المشدالي: 90،93،106.

ناصر الدين بن المني:188.

الناصر الموحدي:68.

النسائي:77.

الناصر بن علناس :32.

نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن المحب الطبري:187.

نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الحجار الفراش:185.

نور الدين المقدسي:180.

نور الدين محمد بن الصائغ:188.

-س-

سابق بن سليمان بن الحراث بن دوناس المطماطي:33.

سالم بن سليم المطماطي:33.

السعيد الموحدي: 84.
سليمان بن اسحاق المطماطي:33.
سفيان محبوب بن أبي عبد الله السدراتي:48.
سابور:97.
سحنون:161.
سحنون:162.
السطي:174.
سعادا:156.
سعد بن أبي وقاص:97.
سعد بن إسماعيل النصري :166.
سعيد العقباني:204.
السرقسطي:73.
السيف الحنفي:90.
سعيد بن إبراهيم بن علي:189.
السعيد بن أبي حمو:154.
السعيد بن أبي حموا موسى الثاني:199.
سليمان بن عبد الرحمن التلمساني:70.
سليمان:191.
السنوسي:207.

السهيلي:149.

السهيلي:76.

سيبويه:79.

سعيد العقباني:85.

السطي: 85.

-ع-

عبد الحميد حاجيات:149

عبد الرحمان الثالث:198.

عبد الرحمن الثعالبي:207.

عبد الرحمن المجدولي:208.

عبد الرحمن الهزميري:156.

العزيزي:7.

علي بن أبي طالب:64

علي بن مسعود الخزاعي:72

عبد الرحمن بن الإمام:189.

عبد الرحمن بن خلدون:171-172-174-183-18-26-27-33-34-38-71.

عبد الرحمن بن خلدون:89،91.

عثمان بن يغمراسن:89،104.

عبد الله المجاصي: 93.

عثمان بن عفان: 84، 107.

عبد العزيز المريني :177-178-190.

عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي:30،31.
عمران بن سليمان المسيلي:31
العزيز بالله:32.
عبد الرحمن الناصر:34.

عبد الله الفخار :208.

عبد الله بن عبد الواحد المجاصي البكاء:185-189.

عبد الله بن محمد بن ميال بن يوسف اللواتي:55.
عيسى بن حمدان المديوني الهواري:56.
عبد المؤمن بن علي :66.
عبد القادر الجيلاني:67.
علي بن أبي القاسم بن عبد الرحمن :67.
علي بن عبد الكريم التلمساني:69.
عبد الله بن محمد بن علي الفهري:69.
علي بن أبي القاسم التلمساني:69.
علي بن محمد الحراني:74.
علي بن خيرة الميورقي:74.

عبد الله بن محمد:198.

عبد الله بن مسلم:136.
عبد الرحمن الداخل:136.
عبد الرحمن بن معاوية :136.

عبد الله محمد بن يوسف الثغري:152.

عبد الملك بن حبيب:162.

عبد الملك بن موسى الوراق:35.
عبد الملك بن الكردبوس:35.
علي بن حمدون:41.
عمرو ميمون بن جمودي:48.
عاصم السدراتي:49.

العبدوسي:174.

عبيد الله بن الحبحاب:12.
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم:12.
عبد الله بن إباض:13.
عبد الله بن مسعود :14.
عبد الله بن عباس:14.
عبد الرحمن بن رستم:18،15-48-49-51-52.
عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم:15-19-48-49.
عبد الله بن يزيد الفزاري:15.

عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني :187.
عز الدين أبو محمد الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي:185.

عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي:186.

العزفي:76.

عطية بن مخلد بن رباح المغربي:29.

عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي:187.
عفيف الدين عبد الله المطري:186.
علاء الدين القونوي، تقي الدين محمد الأخنائي:187.
علاء الدين علي الأيوبي:188.

علي السطي:208.

علي بن حسن:201.

علي بن سعيد الخولاني:78.
علي بن محمد بن القطان:80
علي بن حسن بن القطان:80.
علي بن موسى بن هارون: 85.

علي بن محمد الخزاعي:110.

علي بن محمد الخزاعي:118،114،113.
عقبة بن عامر الجهني:122،120.
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم:123.
علي بن عبد العزيز الجرجاني:128.
عبد الرحمن بن يعقوب بن علي:132.
عبد الرحمن الداخل:134.
عبد الله بن مسلم المريني :135.
عثمان بن أبي تجلاء المريني:135.

علي بن موسى اللخمي القرباقي:206.

العماد الأصبهاني:76.

عماد الدين القرشي:21.

عمر بن الخطاب:100،97.

عمر بن عبد العزيز بن عبد الرفيع:188.
عمر بن عبد الله:181.

عمر بن محمد بن عبد الله الباجي:192.

عمران المشدالي:93.
عمر بن عبد العزيز :96،98.
عبد الملك بن مروان:97.
عمرو بن العاص:97.
عمير بن سعد :97.
عيسى بن الإمام:189.
عيسى بن دينار:161.

-ف-

الفارابي:76.
فاطمة بنت محمد البكري:188.
فاندريدن:39.
فتح بن عبد الله أبو نصر المرادي:69.
فخر الدين عثمان بن أبي بكر النويري المالكي:187.
الفخر الرازي:75.
الفراء:79-80.

-ص-

صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي:34.
الصولي:81-149.
صالح بن عبد العظيم العسقلاني:188.
الصميري:74.

-ق-

قاسم بن ثابت:79.

قاسم بن سعيد العقباني:86.

القاسم بن محمد المهابي:73.

القاضي ابن عبد السلام وأبي عبد الله الجياني:174.

القاضي التميمي:93.

القاضي النعمان:20

القزاز القيرواني:30.

القائم:21.

القاضي عياض:80،77،75،73.

القالي:81.

القباب:174.

القزاز :75.

القشيري:76،74.

القضاعي:149.

قطرب:76.

قاسم بن ثابت السرقسطي:76.

القضاعي:77.

القلصادي:205.

القلصادي:64.

القوري :208.

-ر-

الرازي:136.

الرشاطي:73.

الرقيق القيرواني:40،29،28،27،26.

-ش-

شاربونو:39.

شرف الدين ابن محرز الأخميمي:185.

شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجبي المكي:186.

شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي:187.

شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي بكر بن أيوب:187.

الشريف أحمد بن عبد الله الطبري:76.

الشمس الأصبهاني:84-90.

شمس الدين الأسواني، أحمد الفاربي:188.

شمس الدين الذهبي:122.

شمس الدين السخاوي:196.

شمس الدين بن جابر الوادي آشي :190.

شمس الدين بن مسلم:180.

شمس الدين بن مسلم:188.

شمس الدين محمد بن القماح:188.

شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي:188.

شمس الدين محمود الأصبهاني:188.
الشمس بن عدلا:188.
الشهاب البوشي المالكي:188.
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر الزبيري المصري:188.
شهاب الدين أحمد بن الحرازي اليمني :187.
شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعيشي:186.
شهاب الدين أحمد بن محمد الصنعاني:185.
شهاب الدين الأبشيهي:155.
شهاب الدين القرافي:75.
الشهابي الحنبلي:188.
الشيرازي:78.
-ت-
تاج الدين أبو عبد الله بن أحمد بن ثعلب المصري:188.
تاج الدين علي التبريزي:188.
تاشفين بن تينغمر:65.
الترمذي:77.
تقي الدين السبكي:188.
تقي الدين الشمني:205.
تقي الدين بن تيمية :87،88.
التلمساني:74-78
تميم بن المعز:28.

التنبكتي:84،87.

التنسي: 83-84-91-92- 93- 101- 102- 103- 104- 134.

التيجاني:27،37.

-ث-

الثعالبي:75-78.

ثعلب:78.

-خ-

الخطابي :73.

خلف بن السمح:51.

خلوف:184.

خليفة بن خياط:74.

الخطيب البغدادي:74 -155.

الخليل ابن احمد الفراهيدي:78.

الخطابي:78،80.

الخشني:78.

خاقان:98.

-ذ-

الذهلي:80.

ذي الرمة:7

-ظ-

الظافر بالله:41.

الظاهر برقوق:102-154.

-غ-

الغني بالله:190-191.

الغبريني: 37-39.

الغني بالله محمد بن يوسف بن الأحمر :166.

فهرس الأماكن:

-أ-

أدلة:165.

الإسكندرية:69-180-181-188-191.

إشبيلية:67-172.

أشير :23-36.

أغمات:63.

إفريقية:10-11-12-13-15-22-23-25-26-27-28-29-30-31-38-42-49-50-62-149-179-182-183.

الأندلس:26-27-28-29-31-34-35-36-40-49-64-66-67-68-69-70-72-90-134-142-168-171-172-180-183.

-ب-

باغاي:48.

بجاية:25-38-39-85-106-136-143-153-173-176-180-182-189.

برشك:106.

بسطة:68-206.

بسكرة:176.

البصرة المغربية:23.

بلنسية:29.

بيت المقدس:82-107-180-188-205.

-ت-

تدلس:136.

تسالة:65.

تلمسان:32-33-36-38-62-63-64-65-66-67-68-69-70-81-82-83-84-85-86-87-90-91-92-93-101-104-106-107-108-109-113-120-131-134-135-136-138-139-144-145-146-152-153-157-158-166-167-168-175-176-177-178-180-183-184-185-189-194-197-198-199-200-201-204-205-206-207.

تمولست:42.

تنس:23-65-90-135-194-195.

تونس:12-21-53-90-134-135-171-173-174-175-176-181-182-188-191-205.

تيهرت:15-17-19-23-42-50.

-ج-

جبل نفوسة:50.

جربة:47.

الجزائر:38-103-135-136-140-180.

جيان:29.

-ح-

الحجاز:158-205.

حضرموت:171.

-د-

دمشق:29-180-188.

-س-

سبتة:68-92-172-175.

سجلماسة:23-50.

سدراتة:36-37-45.

سلا:70-58-190.

السوس الأقصى:149.

-ش-

الشام:180-201-205.

شريش:66.

الشلف:65.

-ص-

صقلية:28-30-31.

الصين:71.

-ط-

طرابلس:15-44-47-50-51-180-188.

طليطلة:32.

طنجة:149.

-ع-

العراق:176-201.

-غ-

غرناطة:92-165-175-180-190-191-206.

-ف-

فاس:35-63-65-67-68-70-84-93-100-165-168-170-174-176-178-180-183-184-190-191-206.

-ق-

القاهرة:122-180-181-187-191-205.

القرافة:120-181.

قرطبة:36.

قسطيلية:53.

قسنطينة:136-153-182-191.

قنطرارة:45.

القيروان:15-16-21-28-30-31-42-184-191.

-م-

مازر:29-30.

مالقة:175-180.

المحمدية:30-31-41.

المدية:135.

المدينة المنورة:185-206.

مراكش:67-85.

المسيلة:30-41-171.

مصر:10-25-29-31-40-123-176.

المغرب الأدنى:109-189-172-178-183-206.

المغرب الأقصى:38-68-87-89-109-149-175-178-182-183.

المغرب الأوسط:10-13-19-25-28-29-32-33-34-35-37-38-42-45-53-58-63-65-72-89-105-109-134-182-183-199-201.

مقرة:194.

مكة:90-185-186-206.

مكناس:175.

مليانة:135.

المهدية:27.

مورسية:90.

-ن-

ندرومة:153-175.

نكور :23.

-و-

وادي ريغ:37-42-45.

وادي ميزاب:42.

ورجلان:17-36-37-42-44-45-50-54-56-57.

وهران:23-65-85-136-140-178-206.

-ي-

اليمن:171.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1-المصادر:

أ-المصادر المخطوطة:

1- ابن صعد،النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب،نسخة رقم ك1292 ، الخزانة العامة بالرباط.

ب-المصادر المطبوعة:

2-ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. س.

3- ابن أبي زرع الفاسي أبي الحسن علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في ذكر ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1972.

4-ابن اسحاق النديم المعروف بإسحاق ابن أبي يعقوب الوراق ، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء و المحدثين في أسماء كتبهم ، تحقيق، رضا تجدد دار إحياء التراث العربي بيروت(ب ت)، ج1.

5-ابن الأبار أبي عبد الله بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر و التوريع بالاشتراك مع دار الكتاب المصري لبنان ، مصر 1989.

6-(——)، التكملة لكتاب الصلة، ج3، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت.

7-ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2001.

8-ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1974 ،ج1 .

9-(—————)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة 1977 ج1.

10-ابن الصغير،أخبار الأئمة الرستميين،تحقيق إبراهيم بحاز و محمد ناصر،دار الغرب الإسلامي بيروت،لبنان1986.

11-ابن القاضي المكناسي أبي العباس أحمد بن محمد، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، تونس، د. س، ج1.

12(—————)، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،دار المنصور،الرباط، 1973.

13-ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي، نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي،دار الغرب الإسلامي بيروت 1990.

14-ابن القوطي الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، 1416 هـ، مج3.

15-ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987.

16-ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ،تصحيح سالم الكرنكوي الألماني،دائرة المعارف،حيدر أباد،1930،ج2.

17-ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم،تحقيق و دراسة عبد الحليم عويس و التهامي نقرة،دار الصحوة للنشر، مصر، د ت.

18-ابن خلدون أبو زكريا يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات،عالم المعرفة، الجزائر،ج1و2، 2011.

19-ابن خلدون عبد الرحمن ، رحلة ابن خلدون،تقديم نوري الجراح،دار الكتب العلمية،بيروت،2004.

20-(—————————) ،العمران،تحقيق خليل شحاذة،دار الفكر العربي،بيروت،لبنان،2004.

21-(—————————)، المقدمة، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد،الدار الذهبية،القاهرة،2006.

22-(—————————)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة خليل شحادة، بيروت، لبنان،2000،ج6.

23-ابن خلكان أبي العباس شمس الدين بن أحمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق:إحسان عباس ،دار صادر ، بيروت، لبنان،1968 ،ج1و2.

24(—————————)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1،1978.

25-ابن رضوان المالقي أبي القاسم ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1984.

26-ابن صاحب الصلاة عبد الملك،المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، لبنان1987.

27-ابن عبد الملك المراكشي أبي عبد الله محمد ، الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،د.س،ج4.

28-ابن فرحون ابراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د. س، ج2.

29-ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن حسين ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر،تونس،1968.

30–ابن كثير أبي الفداء الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق وتوثيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت،2008،ج7.

31–ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره ابن أبي شنب،المطبعة الثعالبية،الجزائر ،1908.

32–أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم،طبقات علماء افريقية و تونس،تحقيق علي الشابي و نعيم حسن الباقي الشركة التونسية للنشر،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر– تونس1985م.

33–أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك،المطبعة التونسية،1279 هـ.

34–أبو زكرياء يحي ابن أبي بكر ، سير الأئمة وأخبارهم ،تحقيق اسماعيل العربي مطبعة أحمد زبانة،نشر المكتبة الوطنية الجزائر 1399هـ/1979م.

35–أبي الحاج يوسف جمال الدين ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال،تحقيق بشار عواد مؤسسة الرسالة بيروت،1988 ،مج4.

36–الإدريسي أبو عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

37–الإيلاني المصمودي صالح بن عبد الحليم ، مفاخر البربر،تحقيق الدكتور عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة و النشر الطبعة الأولى،الرباط،2005 .

38–( ) ،الأنساب، تحقيق محمد يعلى،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية و الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي،إسبانيا،د، ت.

39–البرادي أبو القاسم بن إبراهيم،الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات لأبي العباس الدرجيني ،طبعة حجرية،القاهرة 1880 .

40–البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. س.

41-بن صعد الأنصاري التلمساني محمد، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحيى بوعزيز، عالم المعرفة،الجزائر،2009.

42-التنبكتي أحمد بابا ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.

43-التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان-مقتطف من كتاب نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان-، تحقيق محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985.

44-( ) ، تاريخ دولة الأدارسة-مقتطف من كتاب نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق،عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة،الجزائر،2011.

45-الحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله أبو عبد الله ،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،تحقيق بشار عواد معروف و محمد بشار عواد،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.س.

46-الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2 ،1984.

47-الروداني محمد بن سليمان ،صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1988.

48-الزركشي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق وتعليق، محمد ماضوي، المكتبة العتيقة ، تونس ،2002.

49-الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صدوق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. س.

50-الشفشاوني محمد بن عسكر ، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، 1977.

51-الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، كتاب السير،تحقيق أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي و الثقافة عمان1992، ج2.

52-الشماع محمد بن أحمد بن ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا،1984.

53-العقباني محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد ، تحفة الناظر وغنية الذاكر لحفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، المعهد الفرنسي،دمشق،د.س.

54-العماد الحنبلي شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط ، دار ابن كثير، ط1، بيروت ، لبنان،1993م،م6.

55-الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1970.

56-( )، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979.

57-القرافي بدر الدين، توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004.

58-القرشي عماد الدين عيون الأخبار وفنون الآثار،تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1985.

59-القلصادي أبي الحسن علي ، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1978.

60-القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى،المطبعة الأميرية،القاهرة،1915،ج5.

61-لواب بن سلام ، كتاب بدء الإسلام وشرائع الدين، الشيخ سالم بن يعقوب و فيرنر شفارتس،دار صادر بيروت،د.ت.

61-المازوني أبو زكريا يحيى ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة-من مسائل الطهارة حتى مسائل العقيقة، تحقيق ماحي قندوز ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،2012، ج1.

62-محمد إبن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، موفم للنشر، الجزائر،2011.

63-(————————)، المناقب المرزوقية،تحقيق سلوى الزاهري،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة المغربية،2008.

64-المراكشي ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب ،تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3 ،1983 ،ج4.

65-(————————)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ليفي بروفنسال و ج.س.كولان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،2009 ،ج3.

66-المطري جمال الدين محمد بن أحمد ، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة،تحقيق سليمان الرحيلي، دار الملك عبد العزيز،الرياض،2005.

67-المقري التلمساني أحمد بن محمد ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق إحسان عباس،دار صادر بيروت،1968،ج5.

68-مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. س.

69-مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013.

70-مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة،الجزائر،2011.

71-مؤلف مجهول،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، ط1،1979.

72-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق حسين نصار، المكتبة العربية القاهرة،1983 ج24.

73-الوسياني أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان ، سير الوسياني، تحقيق و دراسة بوعصبانة عمر بن لقمان حمو سليمان،وزارة الثقافة و التراث مسقط،عمان،2009 ،الطبعة الأولى ، ج2.

74-الونشريسي أبو العباس ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والمغرب، تحقيق محمد عثمان، عالم المعرفة، الجزائر ،2011،ج9.

75-(————————)، الوفيات،تحقيق محمد بن يوسف القاضي، عالم المعرفة، الجزائر،2011.

76-ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم الأدباء، ، تحقيق،إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان،1993م،ج1.

77-(————————)، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، 1977،ج1.

2-المراجع:

أ-باللغة العربية:

78-أبو زهرة محمد ، مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1952.

79-إسماعيل محمود ، الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، (د.ت).

80-أطلس محمد أسعد ، التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014.

81-بابا عمي محمد ، معجم أعلام الإباضية، مراجعة محمد ناصر،دار الغرب الإسلامي،ط2 ، بيروت،2000.
82-بحاز إبراهيم ، الدولة الرستمية(160-296هـ-777-909م) ،دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية،منشورات ألفا،الجزائر،ط3، 1431هـ-2010م.

83-بروكلمان كارل ، تاريخ الأدب العربي،ج6،ترجمة:السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب،دار المعارف،ط2،القاهرة مصر،1983م.

84-بلعربي خالد ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الألمعية، الجزائر،2005.

85-(———) ، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، دار الألمعية، الجزائر، 2011.

86-بن عميرة محمد ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

87-بوباية عبد القادر ، المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب و الأندلس،دار كوكبة العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر،الطبعة الأولى،1432هـ/2011م.

88-بونابي الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع هجريين، 12و13 ميلاديين، دار الهدى، الجزائر، 2004.

89-الجهني نافع بن حماد ،الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع،المجلد الأول،الرياض السعودية1424هـ.
90-حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

91-(————) ، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ج1.

92-حاجيات عبد الحميد و آخرون،الجزائر في التاريخ،العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب1984.

93-حسني عبد الوهاب حسن ، مجمل تاريخ الأدب التونسي من فجر الفتح العربي لافريقية إلى العصر الوسيط الحاضر،مكتبة المنار تونس،(د ت).

94- الحفناوي أبي القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1906.

95-خطيف صابرة ، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، جسور للنشر والتوزيع,الجزائر،ط1،2011.

96-ذنون طه عبد الواحد.دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي،دار المدار اللبناني،بيروت،2004.

97-روجي ادريس الهادي ،الدولة الصنهاجية،تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن10إلى القرن12م،نقله إلى العربية حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى1992،ج1.

98-الزركلي خير الدين، الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002،ج1.

99-الزياني أبو القاسم ،الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا و بحرا،تحقيق عبد الكريم الفيلالي،مطبعة فضالة المحمدية،الرباط 1967.

100-سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة،د.ت.

101-(————) ،التاريخ و المؤرخون العرب،دار النهضة العربية،بيروت،1981.

102-سامعي إسماعيل ،القاضي النعمان و جهوده في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية،منشورات مركز الكتاب الأكاديمي،عمان 2010 ،الطبعة الأولى.

103-(————) ،علم التاريخ عند العرب والمسلمين (دراسة في المناهج والمصادر) ،المطبوعات البيداغوجية

104-سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1 ،1998،ج1.

105-سعيد خير الله ، موسوعة الوراقة والوراقين، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2011،ج1.

106-سعيدوني ناصر الدين ،من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،الطبعة الأولى،1999.

107-الطمار محمد بن عمرو ، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

108-عبد الغني عبد الله يسرى ، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1991مـ.

109- عبد الكريم يوسف جودت ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب.

110-عبيد هشام ، تونس و أولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية، مركز النشر الجامعي،تونس2006.

111-العربي إسماعيل ،دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر1980.

112-علاوي محمد الطاهر ، العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، دار الأمة، الجزائر، 2011.

113-عمارة علاوة ، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و الغرب الإسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر2008.

114-فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2007،ج1و2.

115-(————) ، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دار البعث، قسنطينة،1984.

116-قريان عبد الجليل ، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

117-قويدر بشار ، مناهج التاريخ الإسلامي و مدارسه، دار الوعي،الجزائر1993،الطبعة الأولى.

118-الكتاني محمد عبد الحي ، نظم الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تحقيق عبد الله خالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،ط2، د.س، ج1.

119-كنون عبد الله ،النبوغ المغربي في الأدب العربي،دار الكتاب اللبناني، ج1، الطبعة الثانية،لبنان1961.

120-لكلية الآداب والحضارة الإسلامية ،الجزائر،2013-2014مـ.

121-ليفتسكي تاديوس،المؤرخون الإباضيون و كتاب السير و الرواة الإباضيون الوهبيون في شمال إفريقيا من القرن الثامن إلى القرن السادس عشر الميلادي،ترجمة ماهر جرار و ريما جرار،مؤسسة تاولت الثقافية 2007.

122-المنسي محمد ، منهج المؤرخين المغاربة في الكتابة التاريخية، دار الاتحاد القاهرة،ط1، 1995.

مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2000.

123- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،ط3 ،1983.

124-(————) ،معجم أعلام الجزائر،المكتب التجاري بيروت،1971.

ب-باللغة الفرنسية:

-125Bouali sid ahmed، les deux grands siège de Tlemcen،E.N.A.L Alger1984.

-126William Marçais, un siècle de recherche sur le passé de l'Afrique du nord, histoire et historiens de l'Algérie,Collection du Centenaire de l'Algérie, paris1931.

ج- المقالات والدوريات:

127-بلعربي خالد، مساهمة الجالية الأندلسية في الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني، مجلة الدراسات الصحراوية،عدد3،جامعة بشار،2015.

128-(———)، منهج الكتابة التاريخية عند مؤرخي المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد العاشر،مارس2006 ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

129-بوباية عبد القادر ، مدينة وهران كحاضرة علمية من خلال كتاب البستان لإبن مريم المليتي المديوني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية،عدد1، جامعة سيدي بلعباس، 2015.

130-بورويبة رشيد ،جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة،عدد 26،الجزائر ،1979.

131-بوقرط الطيب، أدب الرحلة بين محوري التموقع والتوقع من منظور النقد الأدبي، قراءة في الإشكالات والآفاق، مجلة تاريخ العلوم، عدد6، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017.

132-بونار رابح ، أبو بكر محمد بن داود كاتب يغمراسن بن زيان بتلمسان، مجلة الأصالة، عدد3،أوت، الجزائر، 1971.

133-جلول هادي ، دور المكتبات في نشر العلوم في تلمسان في العهد الزياني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، عدد2، جامعة سيدي بلعباس،2015.

134-الحبيب الجنحاني، العلاقات السياسية و الاقتصادية بين افريقية و المغرب الأوسط مابين القرنين الثاني و الخامس الهجريين ، ضمن أعمال ملتقى الفكر الإسلامي،وزارة الشؤون الدينية الجزائر 1978م،ج2.

135-شرماط عبد السلام ، الكتابة في العهد الفاطمي،مجلة يتفكرون،منشورات مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث،الرباط، العدد12،السنة2013.

136-شكيران محمد ، نشأة التدوين التاريخي في المغرب الإسلامي،مجلة البعث، المجلد37، العدد8 السنة2015.

137-الصديقي محمد الناصر ، القاضي النعمان المؤرخ الداعي، مجلة عصور، عدد 20، 2013، جامعة وهران.

138-عمارة علاوة ،ابن شدّاد الصنهاجيّ جامع أخبار المغرب الوسيط،مجلة التاريخ العربي، العدد21، السنة1422هـ /2002م.

139-(ـــــــــ) ،الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب،مجلة التاريخ العربي العدد ،25،2003.

140-الفيل محمد رشيد ، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، دورية قسم الجغرافيا، عدد9 ،الكويت، 1979.

141-القاضي وداد ، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ، مجلة الأصالة ،قسنطينة . الجزائر : مطبعة البعث، العدد 45، ماي 1977م.

142-لامعة زكري ، الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي،دورية كان،عدد22، 2013.

143-وهراني قدور ، جوانب من التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن الصغير المالكي ، مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث ، المجلد 05، العدد20، سنة 1431هـ / 2010م.

د- الندوات والملتقيات:

144-بشار قويدر،منهجية ابن حماد في كتابة تاريخ الشيعة ببلاد المغرب، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي حول"مدينة قلعة بني حماد،ألف سنة من التأسيس

1427/398م-2007/1007م،أيام9-10-11أبريل2007، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة المسيلة،قسم التاريخ.
145-توفيق مزاري، " جوانب من إسهامات القلعة في الثقافة الإسلامية" ، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي 2005م ،حوليات الآداب واللغات ،جامعة المسيلة ،ع3،ديسمبر 2013م.
146-حميد زيدور،التاريخ و المؤرخون في وارجلان الاباضية على عهد الموحدين،أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني انموذجا،مجلة عصور الجديدة، العدد3-4 مقال منشور ضمن أعمال الندوة العلمية حول التاريخ و المؤرخين الجزائريين،منشورات مخبر البحث التاريخي-تاريخ الجزائر-2011-2012.

147-عبيد بوداود، مساهمة علماء القلعة في الحياة الفكرية ببجاية خلال القرن7هـ/13م،مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي حول"مدينة قلعة بني حماد،ألف سنة من التأسيس 1427/398م-2007/1007م،أيام9-10-11أبريل2007،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة المسيلة،قسم التاريخ.
148-لخضر بولطيف،مقال" الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي رصيد التاريخ وخصوصية التجربة" ،ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي 2005م ،حوليات الآداب واللغات ،جامعة المسيلة ،العدد3،ديسمبر 2013م.

هـ-الأطروحات:

149-إحدادن محمد ،الحياة الثقافية و الأدبية بالمغرب الأوسط حتى نهاية القرن الخامس الهجري،أطروحة دكتوراه (مرقونة) ،قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر،2005-2006.

150-بن داود نصر الدين ، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،(مرقونة) كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010.

151-بوشقيف محمد ، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط(مرقونة)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011.

152-بولنوار بوديسة ، الخطاب الشعري المغربي من خلال كتاب "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" رسالة ماجستير (مرقونة) قسم اللغة العربية و آدابها ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009.

153-دين سايح ،الاتجاهات المذهبية و دورها في التطور الثقافي بالمغرب الأوسط مابين القرنين الثالث و السادس الهجريين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط(مرقونة) قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة سيدي بلعباس،السنة الجامعية 2015-2016.

154-ساحلي آسيا ،إنتاج و انتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط (مرقونة) ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة، السنة الجامعية(1428-1429هـ/2007-2008م).

155-شكيران محمد عبد الكريم ، الكتابة التاريخية في بلاد المغرب في القرنين الرابع و الخامس الهجريين/العاشر و الحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،(مرقونة) ،كلية البنات للأداب و العلوم و التربية،قسم التاريخ ،جامعة عين شمس، القاهرة،1431هـ-2010م.

156-عبد الله حسن عامر أحمد ، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، مذكرة ماجستير (مرقونة)، جامعة نلبلس، فلسطين، 2003.

157-عبدلي لخضر ، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي الوسيط (مرقونة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان، 2005.

158-عشي علي ،المغرب الأوسط في عهد الموحدين،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، (مرقونة) كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و الإسلامية جامعة الحاج لخضر باتنة1433-1434هـ/2011-2012م.

159-لزرويل صالح، مؤرخو الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي في القرنين (5-6هـ/11-12م) الوارجلاني والبغطوري أنموذجاً- دراسة مقارنة-رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط(مرقونة) ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة غرداية، السنة الجامعية 2014-2015.

160-ماحي قندوز ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مسائل الطهارة حتى مسائل الضحايا والعقيقة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية،(مرقونة)، جامعة وهران، 2011.

-161Allaoua Amara, pouvoir, économie et société dans le Maghreb Hammadide(395/1007-547/1052) ,thèse de doctorat, Université Paris 1 panthéon-sorbonne2002,vol1.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الشكر والإهداء

المقدمة:..... أ-ح.

الفصل الأول: حركة التأليف التاريخي في المغرب الأوسط قبل القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي

.....9-64.

أولا: الإرهاصات الأولى لظهور الرواية التاريخية في إفريقية.....10-13.

ثانيا: الرواية التاريخية الإباضية بالمغرب الأوسط الرستمي.....14-21.

ثاثا: التأليف التاريخي في خدمة الدولة الفاطمية.....21-26.

رابعا: عدم الإهتمام بالكتابة التاريخية في العهد الحمادي.....27-35.

خامسا: إهتمام القبائل البربرية في المغرب الأوسط بالكتابة في علم الأنساب.....35-37.

سادسا: التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري.....37-46.

سابعا: السير الإباضية الوهبية من الإنقطاع إلى التأليف.....46-64

الفصل الثاني:تطور التأليف التاريخي خلال العهد الزياني: جهود مباشرة أم عوامل تلقائية 65-115.

أولا: الإرث الثقافي لحاضرة تلمسان التاريخ والجغرافيا.....70-92.

ثانيا: تشجيع أمراء بني زيان على كتابة التاريخ حبا فيه أم بحثا عن التمجيد؟ .....92-107.

ثالثا: انتشار المؤسسات التعليمية هل أفسد العلم كثرة البنيان؟ ....108-111.

رابعا: ازدهار فن الوراقة بتلمسان الزيانية العوامل والنتائج .....111-113.

خامسا: أثر المذهبية في تطور التأليف التاريخي.....113-115.

الفصل الثالث: حقول التأليف التاريخي تنوع أم أحادية في التأليف؟.....116-179.

أولا: السيرة النبوية الحنين إلى رسول الله أم بحث عن شرعية؟.....117-124.

ثانيا: التراجم والمناقب أمجاد شخصية أم تأريخ لحركة ثقافية؟.....125-141.

ثالثا: التاريخ السياسي تأريخ لأحداث أم تمجيد لسلطان؟.....142-168.

رابعا: تاريخ النظم.....169-179.

الفصل الرابع: نماذج من المؤرخين.....180-232.

أولا: علي بن محمد الخزاعي.....182-187.

ثانيا: يحيى بن خلدون.....188-196.

ثالثا: ابن مرزوق الخطيب.....197-210.

رابعا: محمد بن عبد الله التنسي.....211-232.

خاتمة:.....233-237.

الفهارس:.....238-285.

قائمة المصادر والمراجع.....286-303.

فهرس الموضوعات.....304-305.